الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة منتوري- قسنطينة
كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية
قسم علم الاجتماع
رقم التسجيل :......................
رقم التسلسل : ....

دور الأسرة في تنمية الوعي البيئي لدى الطفل
الأسرة الجزائرية نموذج للدراسة الميدانية
دراسة ميدانية بمدينة الخروب

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم اجتماع البيئة.

إعداد الطالب: جمال الدين لطرش
إشراف الأستاذ الدكتور: عبد العزيز بودن

أعضاء لجنة المناقشة:

- د.مسعودة خنونة	أستاذ التعليم العالي	جامعة منتوري	رئيسا
- أ.د عبد العزيز بودن	أستاذ التعليم العالي	جامعة منتوري	مشرفا و مقررا
- د. فتيحة بن الشيخ لفقون	أستاذ محاضر	جامعة منتوري	عضوا
- د.زهية سوداني	أستاذ محاضر	جامعة منتوري	عضوا

السنة الجامعية: 2011 / 2010

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

[بَدِيعُ السَمَوَاتِ و الأَرْضِ وَ إِذَا قَضَى

أَمْرًا فَإِنَمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونْ]

(سورة البقرة 117)

إهداء

أهدي ثمرة هذا الجهد المبارك بإذن الله تعالى الذي سهرت فيه الليالي

وقضيت من أجله الأيام إلى كلٍ من :

* والدي العزيز رحمه الله الذي علمني حب الحرف، وغرس في قلبي حب الكلمة، ونقش في فؤادي حب العلم والتعلم. *

* والدتي الغالية التي رسمت طريق الحب والعطاء، وعلمتني أن العلم أولا

و العلم ثانيا و العلم أبداً، أطال الله في عمرها. *

*إخوتي الأعزاء، الذين لم يترددوا في تقديم يد العون والمساعدة، بارك الله فيهم أجمعين *

كل أفراد عائلتي كبيرا و صغيرا

كل معلم و أستاذ تتلمذت على يديه وكل من رافقني في مشواري الدراسي منذ أن ولجت المدرسة.

كل زملائي في العمل، وكل زملائي في الدفعة الأولى لعلم اجتماع البيئة

2006 /2007

كل من يسعى ويجتهد لخدمة البيئة وحمايتها.

سائلاً المولى العظيم أن يتقبل مني هذا العمل وأن يجعله عملاً صالحًا ولوجهه خالصًا.

شكر و تقدير

أتوجه بالحمد و الشكر العظيم للمولى عز و جل الذي وفقني في هذا البحث و يسر لي الأمور وأعانني على إتمامه ، ثم أشكر الأستاذ المشرف الأستاذ الدكتور عبد العزيز بودن الذي كان صبورا جدا معي، وكان نعم المعين في إتمام هذه الدراسة و خروجها إلى النور،

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ الفاضل الدكتور صالح فيلالي على المجهودات الجبارة التي قدمها لي منذ أن بدأت في كتابة الحرف الأول من هذه الدراسة حتى أتتمتها بإذن الله تعالى،

و مهما بلغت من الفصاحة و حسن التعبير فلن أوفي الأستاذين حقهما من الشكر نظرا للمجهودات و التوجيهات السديدة التي قدماها لي و ما اقتطعاه من وقتهما الثمين رغم كثرة الانشغالات.

كما أتوجه بجزيل تشكري لإخوتي و خاصة والدتي، الذين حفزوني و أعطوني الدعم الكامل لمواصلة مشوار الدراسة رغم الظروف و المحن.

والشكر موصول لكل من أعانني في هذا العمل من زملاء وأصدقاء.

كمـــا لا يفـــوتني أن أبلـــغ تـــشكراتي لأعـــضاء للجنـــة المـــوقرة التي ضحت بوقتها في سبيل قراءة و مناقشة هذه المذكرة.

جمال الدين لطرش.

فهرس البحث

مقدمة

يتميز الإنسان بمكانة خاصة بين سائر الكائنات، ولأنه كائن متميز تقع على عاتقه مسؤولية كبيرة في حماية الإطار الذي يعيش فيه مع غيره من الكائنات الحية لاسيما وأن البيئة بمختلف أنظمتها الطبيعية والبيولوجية تحيط بالمجتمع الإنساني، فمنذ ظهور الإنسان على كوكب الأرض وهو في تفاعل دائم مع البيئة، ومنذ أن استوطن هذه البيئة، وهي تلبي مطالبة وتشبع الكثير من احتياجاته، ويمكن القول هنا أنه كلما زاد تأثير الإنسان في البيئة المحيطة زادت المشكلات البيئية، حيث أن الإنسان يفضل المكاسب الآنية سريعة الزوال على المكاسب الدائمة، ويؤثر هذا غالباً على النظم البيئية.

وجدير بالذكر أن التقدم التكنولوجي ساعد الإنسان و أسهم في السيطرة على البيئة ومصادرها أكثر فأكثر، وبالتالي زاد استنزافه لتلك العناصر، والإخلال بتوازنها، وقد أدى هذا التقدم إلى زيادة الإنتاج وتحسينه دون النظر إلى آثاره السلبية، ومن هنا ظهرت مشكلات عديدة أخلت بالبيئة وبتوازنها الدقيق، ولم يقتصر هذا الخلل على البيئة، بل امتد تأثيره إلى الإنسان في حد ذاته وعلى قدراته العقلية والوجدانية ، فاختفى شعور الإنسان بجمال الطبيعة إلا لدى القلة القليلة.

إلا أن المشكلات البيئية ليست نتاج التكنولوجيا وحدها، ولكنها وثيقة الصلة بالسلوك الإنساني، لذا فإن حل هذه المشكلات لا يقع على عاتق التكنولوجيا وحدها، بل إن الأمر يتعلق بالعوامل الكامنة لدى العنصر البشري، فقد أصبح الإنسان نفسه ـ بممارساته وسلوكياته التي يسعى من ورائها لإشباع حاجاته ـ ، أكبر مشكلة بيئية ، حيث بلغ تأثيره مستويات تنذر بالخطر، كما أسهمت تصرفاته اللاواعية مع البيئة في زيادة حدة مشكلات بيئية كثيرة ، مثل : التلوث البيئي بجميع أنواعه، واختلال التوازن البيئي، واستنزاف الموارد الطبيعية، والتصحر وغيرها من المشكلات البيئية العويصة.

وقد أدت حدة الزيادة في المشكلات البيئية و ما انجر عنها من مخاطر مهددة لسلامة البشرية، إلى الزيادة في الاهتمام بها، حيث عقدت الندوات و المؤتمرات في مختلف أصقاع المعمورة- من مؤتمر ستوكهولم 1972 إلى قمة كوبنهاغن حول المناخ 2010-

أين يجتمع الخبراء و العلماء وأصحاب الرأي و القرار في الدول ليتدارسوا الأوضاع المتردية للبيئة، ومن ثم محاولة الوصول إلى أفضل الصيغ وأحسن الأساليب التي تفيد المجتمعات في حل هذه المشكلات، و يعكس هذا الاهتمام المتزايد بالبيئة حجم المشكلات التي تواجه الإنسان والتي وضع الإنسان نفسه فيها، وقد وجدوا من الأنسب أن يبدأ الحل من الإنسان نفسه لأن المشكلات البيئية نتجت أساسا عن سلوكه الخاطئ تجاهها و كان الاتفاق أن أفضل مدخل لحل المشكلات البيئية هو التوجيه و التربية، من أجل خلق وعي بيئي لدى الأفراد لأنه مهما سنت القوانين والتشريعات الملزمة بالمحافظة على البيئة فإنها لا يمكن أن تؤدى إلى ضمان التصرف السليم من قبل الأفراد، إذ أن الأساس في ذلك هو العنصر التربوي بالدرجة الأولى، فعمليتا التربية و التوجيه أمران غاية في الأهمية، إذ عن طريقهما يمكن تعديل و توجيه سلوك الأفراد نحو الأفضل، بما يتماشى والمحافظة على البيئة ومصادرها وحسن استثمارها، وجعلهم يتصرفون بدافع حب الطبيعة و حمايتها من كل ما يهدد سلامتها.

إن معظم المشكلات البيئية التي أصبحنا نتعايش معها اليوم هي في حقيقة الأمر نتيجة حتمية لجهل الإنسان للمفاهيم والحقائق التي تربط بين مكونات البيئة وعناصرها المختلفة، و رغبته في التسلط و السيطرة على البيئة مهما كانت النتائج، و حتى نوقف هذا الاستنزاف لموارد البيئة و نقف سدا منيعا في مواجهة المشاكل التي تتخبط فيها لابد من علاج جذري وفعال يتمثل في تنمية وعي الإنسان بهذه المفاهيم و الحقائق و بالتالي التغيير في اتجاهاته وسلوكياته نحو المحيط الذي يعيش و يحيا فيه، و هذا لا يتأتى إلا عن طريق تزويد الفرد بالمعلومات و المهارات اللازمة و تحفيزه على العمل من أجل حماية البيئة و المحافظة عليها.

وكما قيل أن التعلم في الصغر كالنقش على الحجر كان لزاما على الأمم الاعتناء بالنشء الجديد لأنه عماد المستقبل، و إعداد أطفال اليوم، رجال الغد ليكونوا مواطنين بيئيين وهذا عن طريق تنمية وعيهم البيئي، وتعد الأسرة المؤسسة الاجتماعية الأولى التي تقوم برعاية الطفل ففيها يتلقى أولى الدروس التوجيهية في كل المجالات بدءا بتعلم الكلام و غرس العقيدة الدينية فيه، إضافة إلى نقل ثقافة ،أعراف و عادات المجتمع.

فالأسرة إذن هي المؤسسة التعليمية الأولى التي توجه الطفل إلى احترام النظم و القوانين و التشريعات، و تؤهله لتحمل المسؤولية مستقبلا، ولا يقتصر دور الأسرة على التربية الخلقية فحسب بل إن الأمر يتعدى ذلك إلى أنواع أخرى من التربية و التي من بينها التربية البيئية، هذه الأخيرة التي تبدو ظاهريا مصطلح جديد ظهر مع المؤتمرات الحديثة حول البيئة إلا أن الحقيقة أثبتت اهتمام الإنسان على مر العصور بالبيئة و بالمحافظة عليها، و حضيت الأسرة بدور ريادي في هذا الصدد كونها أهم مؤسسة اجتماعية في المجتمع، ذلك أنها المؤسسة الأولى التي ينشأ فيها الطفل و يتلقى أبجديات الحياة، و لما كان للأسرة هذه المكانة والأهمية فإن دورها في تربية الطفل و توجيه سلوكياته جد فعال، ومن بين ما تسعى الأسرة تلقينه لأبنائها المحافظة على نظافة البدن و الإطار الضيق الذي يعيشون فيه(المنزل)، و من هذه الدروس الأولى تتدرج الأسرة في توجيههم إلى المحافظة على المحيط الخارجي و حمايته من الأخطار التي تهدده.

فالأسرة تلعب دوراً كبيراً في تكوين الاتجاهات والقيم البيئة، وأنماط السلوك البيئي السليم لدى الأطفال، والتي تمكنهم من حسن التعامل مع البيئة، حيت أن الطفل يتأثر بالأنشطة والممارسات التي تجري من حوله لاسيما ما يراه من تصرفات والديه ،لذا أصبح لزاما على الأسرة و أكثر من أي وقت مضى الاهتمام بتنمية الوعي البيئي لدى أبنائها ، لكي يتعاملوا مع البيئة والتغيرات التي تتعرض لها بأسلوب يمكنهم من تفهم مشكلاتها، والإسهام في حمايتها و المحافظة عليها.

ونظرا لما نعيشه اليوم من مشكلات بيئية فإن دور الأسرة أصبح مضاعفا في توجيه سلوك الطفل للمحافظة عل البيئة و حمايتها من الأخطار التي تهدد سلامتها و سلامة الإنسان على حد سواء، ولا يمكن تحقيق هذه الحماية للبيئة إلا من خلال خلق و تنمية الوعي البيئي لدى الطفل منذ صغره.

انطلاقا من هذا و انطلاقا من علم الجميع بالدور الهام الذي ينبغي للأسرة أن تلعبه في تنمية الوعي البيئي لدى الطفل، جاء هذا البحث ليناقش هذه الفكرة في إطار الأسرة الجزائرية، وقد اختار الباحث الأسرة الجزائرية كونها الأسرة التي ينتمي إليها، وأيضا

لملاحظته للسلوكيات السلبية للأطفال في المدينة التي يقطنها تجاه البيئة، ومن هنا جاءته الفكرة لمعالجة هذا الموضوع الهام و الحساس ومعرفة هل أن الأسرة الجزائرية تقوم فعلا بالدور الذي كان من المفروض أن تقوم به في توعية أبنائها أم لا ؟ وهل أن الطفل لديه معلومات بيئية تلقاها من قبل أسرته أم لا ؟ ومن أجل تحقيق هذا المسعى اشتملت هذه الدراسة على جانبين أساسين، جانب نظري ضم أربعة فصول، و جانب ميداني ضم فصلين اثنين، حيث حاول الباحث من خلالها أن يلم بجوانب الموضوع، مراعيا في ذلك صفة الترابط و التكامل بينها، و يمكن إيجاز ما ورد في البحث في ما يلي:

<u>الباب الأول</u>:

أدرجناه تحت عنوان الإطار النظري للدراسة، و قد قسم إلى أربعة فصول جاءت على النحو التالي:

- <u>الفصل الأول</u>: كان عبارة عن فصل تمهيدي أو مدخل للموضوع حيث ابتدأناه بتمهيد بسيط، لندخل مباشرة في إبراز مشكلة البحث من خلال طرح الإشكالية وتحديد التساؤلات الخاصة بها، ثم تبيان الأهمية التي يكتسيها الموضوع و الأسباب التي دفعت الباحث إلى اختياره، مع ضبط الأهداف المرجو الوصول إليها، كما قام الباحث بوضع الفروض التي رآها تناسب موضوع دراسته، و حتى يكون القارئ على بينة من أمره وفهم ما ورد في البحث من مفاهيم توجب على الباحث القيام بضبط جملة منها ارتأى أنها الأساسية في موضوعه خاصة تلك التي وردت في عنوان البحث، ليختتم الباحث هذا الفصل بإدراج الدراسات المشابهة لدراسته.
- <u>الفصل الثاني</u>: خصصه الباحث للغوص في الحديث عن المتغير الأول في دراسته و هو الأسرة، ونظرا لأن موضوع البحث يتعلق بالأسرة و الطفل معا فقد عنون الباحث فصله هذا ب :الأسرة و التنشئة الاجتماعية، و هذا لأهمية هذه الأخيرة في توجيه سلوك الطفل، حيث قسم الباحث الفصل إلى ثلاثة عناصر أساسية، تحدث في الأول عن التنشئة الاجتماعية، حيث قام بتحديد مفهومها وتبيان شروطها و أهدافها و أشكالها، وأهم مؤسسات المجتمع المعنية بالتنشئة الاجتماعية.

وتحدث في العنصر الثاني عن الأسرة منتهجا نفس ما قام به مع العنصر الأول حيث قام بتحديد مفهوم الأسرة، إبراز أشكالها، تحديد وظائفها و دورها في تنشئة الطفل، أما العنصر الثالث فقد خصصه الباحث للحديث عن الأسرة الجزائرية، و عن مكانة الطفل داخل الأسرة كما بين أيضا الخصائص التي تتميز بها الأسرة الجزائرية.

- الفصل الثالث: و هو الرابط بين متغيري الدراسة، ألا و هو البيئة التي تعد محرك الدراسة ككل، و قد أعطاه الباحث أهمية بالغة لما له من دور رئيس في تبيان المشكلة الأساسية للدراسة، فإذا كانت الإشكالية المطروحة تتعلق بالوعي البيئي، فإنه لا يمكننا الحديث عن هذا العنصر إلا إذا تعرفنا على كنه البيئة، و هو ما انتهجه الباحث في هذا الفصل فقد تعرض إلى ماهية البيئة كتوطئة للحديث عن المشاكل البيئية التي يعيشها العالم، و بما أن محل الدراسةهو المجتمع الجزائري فقد تطرق الباحث بالضرورة إلى تبيان واقع البيئة في الجزائر، و السياسة التي انتهجتها الدولة في سبيل المحافظة على البيئة، ليخلص في نهاية الفصل إلى دور الأسرة الجزائرية في حماية البيئة و المحافظة عليها.
- الفصل الرابع: خصصه الباحث للوعي البيئي، حيث رأى أن هذا الوعي لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال التربية و التوجيه و هو ما جعله يتحدث عن التربية البيئة مبرزاً أهميتها و أهدافها، ودور الأسرة في هذه العملية، كما بين الباحث العلاقة بينها و بين الوعي البيئي، بعد أن تحدث بإسهاب عن الوعي و الوعي البيئي، و كيفية تحقيقه و أهم النظريات التي بينت كيف نشأ هذا الوعي، ليصل في نهاية المطاف إلى محور الدراسة و هو الوعي البيئي عند الطفل حيث حاول الباحث أن يبين إدراك الطفل لمشاكل البيئة، ودور الأسرة في توعيته بيئيا، كم بين أيضا دور الطفل في حماية البيئة.

الباب الثاني:

جاء تحت عنوان الإطار المنهجي و الميداني للدراسة و قد قسم إلى فصلين هما:

- الفصل الخامس: احتوى الفصل الخامس على عرض للإطار المنهجي للبحث و مجالاته المختلفة، مع تبيان الإجراءات المنهجية المتبعة في للبحث ، كالمنهج

و أدوات جمع البيانات (الملاحظة ، المقابلة ، الاستمارة) ، و أخيرا تقديم العينة و الطريقة التي اختيرت بها.

- الفصل السادس: تم تخصيصه لعرض و تحليل نتائج البحث الميداني، حيث تطرق فيه الباحث إلى نتائج المحاور الأربعة التي وضعها كأساس لتبيان دور الأسرة في تنمية الوعي البيئي لدى الطفل.

كما بين فيه النتائج العامة للدراسة وعرض الإجابات عن الأسئلة المطروحة في الدراسة، مختتما البحث بخاتمة كانت حوصلة للدراسة، متبوعة بجملة من التوصيات و الاقتراحات.

تجدر الإشارة إلى أن الباحث قد واجه صعوبات جمة أثناء قيامه بهذه الدراسة لا سيما ما تعلق بقلة المراجع المتخصصة في المجال السوسيو-بيئي، فكل المراجع حول البيئة و الدراسات البيئية هي إما دراسات أجنبية أو من دول المشرق و أكثريتها في المجال التقني البحت للبيئة، مع غياب كلي لمراجع جزائرية في هذا الشأن، إلا ما صدر عن وزارة البيئة.

إلا أن الباحث ما إن انتهى من الصياغة العامة للدراسة، و إخراج البحث في شكله النهائي حتى نسي كل ما اعترضه من صعاب و واجهه من مشاكل، و تمنى أن يبدأ البحث من جديد، لأنه لا شيء يعلو على العلم.

<u>الفصل الأول</u>: موضوع الدراسة.

- تمهيد.
- **أولاً**: إشكالية الدراسة.
- **ثانيا**: أسباب اختيار الموضوع.
- **ثالثا**:أهمية الدراسة.
- **رابعا:** أهداف الدراسة.
- **خامسا**: فروض الدراسة.
- **سادسا**:المفاهيم المستخدمة في الدراسة.
- **سابعا**:الدراسات السابقة.

تمهيد:

منذ بداية الوجود و البشرية تواجه ألوانا من التلوث و من الكوارث الطبيعية كالبراكين و الزلازل والسيول و الصواعق، ومع حرص الإنسان على البقاء فقد بدأت محاولات لتجنب تلك المخاطر أو تحجيم آثارها و ذلك من خلال العمل على وضع الخطط المناسبة التي يمكن من خلالها تحقيق الأمن و الاستقرار له وللمجتمع الذي يعيش فيه.

وقد بدأت في السنوات الأخيرة أهمية العمل في مجال البيئة و الحفاظ عليها لما لوحظ من تعرض بعض الدول الأسيوية و الإفريقية وكذا الكثير من دول العالم الغربي لجملة من مظاهر التلوث و الكوارث الطبيعية خاصة الأعاصير و الحرائق و غيرها.

فقد أضحت قضية التثقيف البيئي، قضية حضارية و إنسانية عامة تهم البشر بأي لون كانت جلودهم و بأي لغة نطقت بها ألسنتهم، و ذلك في ضوء ما يشهده عالمنا المعاصر من تحديات تخل بالنظام البيئي الذي بدأت عواقبه الوخيمة تزداد يوما بعد يوم.

و باعتبار الإنسان أرقى الكائنات الحية و أكثرها تميزا، فهو يتفاعل مع نظامه البيئي فيحول و يعدل في ما يحيط به، ليتناسب مع متطلباته و احتياجاته وأمام هذا الوضع وجد نفسه في نهاية المطاف محاطا بجملة من المشاكل البيئية التي أضحت تعكر صفو حياته وتهدد وجوده، وتجره إلى عواقب وخيمة قد تؤدي إلى زواله و زوال العالم الذي يعيش فيه.

ومن أجل إيجاد حل لهذه المعضلة التي أصبح يتخبط فيها تحركت كل مؤسسات المجتمع المدني للوقوف سدا منيعا أمام هذه المخاطر و تهديدها لسلامة العنصر البشري، فتشكلت الجمعيات، و عقدت المؤتمرات والندوات التي تنادي بضرورة تحسين الأوضاع البيئية و التقليل من المشاريع المضرة بالبيئة و الإنسان على حد سواء، وتركز هذه المؤسسات على هدف واحد هو رفع وتنمية مستوى الوعي البيئي للفرد.

وعلى اعتبار أن الأسرة أهم مؤسسة اجتماعية فإن دورها لا يقل أهمية عما تقوم به الجمعيات البيئية من حملات للتحسيس بالوضع الكارثي الذي آلت إليه البيئة، هذا إن لم نقل أنها تتحمل الدور الأكبر لأنها أساس تكوين الأجيال الصاعدة (الأطفال)، حيث نجد جميع الخطط الإستراتيجية تعتمد في المقام الأول على الجيل الجديد، ذلك أن الطفل يعتبر الحلقة الأولى و المهمة في إنشاء جيل جديد يتمتع بحس بيئي و يمتلك و عيا بيئيا يمكنه في

المستقبل من التفكير مليا في ضرورة الاهتمام و المحافظة على البيئة و حمايتها من كل المخاطر التي تهددها لأنها أساس وجوده و بزوالها يزول العنصر البشري.

و على هذا الأساس فقد غدا الوعي البيئي ضرورة حتمية لكل فرد من أفراد الأسرة من أجل النهوض بمستوى الوعي البيئي للمجتمع و ليكون عنصرا فعالا في حماية بيئته حاملا على عاتقه أمانة للأجيال القادمة للحفاظ عليها.

ومن خلال هذه الدراسة نحاول قدر المستطاع تسليط الضوء على دور الأسرة في تنمية الوعي البيئي للطفل، وفي هذا الصدد ومن خلال الفصل الأول أي الفصل التمهيدي نحاول معالجة بعض القضايا حتى تكون دراستنا موضوعة في إطارها المنهجي الصحيح، إضافة إلى أننا من خلال ذلك نضفي على موضوعنا القدر الممكن من الوضوح و المرونة و الموضوعية.

و قد تناولنا في هذا الفصل الذي جاء تحت عنوان موضوع الدراسة ستة عناصر أساسية بهدف وضع الموضوع في إطاره المنهجي وإضفاء الصبغة النظرية عليه و يمكن تلخيص عناصر هذا الفصل في ما يلي:

- ضبط الإشكالية من خلا تحديد متغيري الدراسة المتغير الثابت وهو الوعي البيئي و المتغير التابع و هو الأسرة و إبراز العلاقة الجدلية التي تربطهما و التي مفادها الدور الذي تقوم به الأسرة في سبيل تنمية الوعي البيئي لدى الأطفال، لنخلص في الأخير إلى بلورة الإشكال المطروح في شكل تساؤل رئيسي و أسئلة فرعية.

- التطرق إلى الأسباب و الدوافع التي جعلت الباحث يختار هذا الموضوع دون غيره.

- توضيح أهمية الدراسة وقيمتها العلمية و العملية خاصة وأن علم اجتماع البيئة تخصص حديث، حيث نأمل أن تضيف هذه الدراسة فائدة للإنسانية ككل.

- إبراز الأهداف المتوخى والمرجو تحقيقها من هذه الدراسة.

- تحديد المفاهيم المستخدمة في الموضوع كما عرفها العلماء، ومن ثم الوصول إلى تعريفات إجرائية تتماشى و طبيعة الموضوع المطروح ولا تتنافى بطبيعة الحال مع ما جاء به العلماء.

- التطرق إلى بعض الدراسات المشابهة لدراستنا، و التي عالجت نفس الموضوع ولكن من زوايا أخرى، وهي ما تمكن الباحث من إيجاده و ما توفر لديه.

أولا: إشكالية الدراسة:

يعتبر الإنسان من أكثر الأحياء تأثيرا في البيئة، لذلك فإن إعداده و تربيته بيئيا أمر غاية في الأهمية، و إذا كانت القوانين التي تحكم العلاقات بين مكونات البيئة غير قابلة للتغيير، فإن سلوك الإنسان يمكن تعديله بالتربية البيئية و التلقين.

إن فهم العلاقات و القوانين الناظمة للبيئة يمكننا إلى حد بعيد من التعامل معها و مع مشكلاتها بصورة أفضل و بالتالي تجنب الكثير من المعضلات البيئية قبل وقوعها، و الجميع على دراية تامة بأن الله سبحانه و تعالى خلق البيئة في صورة راقية متوازنة و متكاملة، و خلق فيها من القدرات الذاتية ما يمكنها من المحافظة على هذا التوازن إذا استخدمت الاستخدام المعقول ومن ثم فهي بريئة كل البراءة من تبعة ما تعانيه اليوم من مشكلات أو كما يقال بريئة براءة الذئب من دم يوسف، و على الرغم من أن البيئة بما فيها من موارد متنوعة كانت في حالة توازن طبيعي يمكنها من الوفاء بمطالب الإنسان،
و إمداده باحتياجاته اللازمة لاستمرار حياته و حياة الكائنات الحية الأخرى، إلا أن تصرفات الإنسان اللامسؤولة مع ما يحيط به من كائنات و مكونات و عناصر البيئة قد أخل كثيرا بتوازن النظام البيئي، وترتب عن ذلك ظهور العديد من المشكلات البيئية التي كان لها أثر واضح في تدهور البيئة، و العمل على تدميرها و لا سيما أن هذه المشكلات ليس لها حدود جغرافية ولا تمنعها الحدود السياسية، فهي تنتشر في كل مكان و تصل إلى كل الأصقاع.

إن هذا الأمر يفرض علينا جميعا ضرورة الحد من هذه المشكلات، و منع حدوث مشكلات جديدة تحقيقا لمفهوم حماية البيئة و المحافظة عليها، وما يلاحظ في الآونة الأخيرة وبشكل خاص خلال العقود الثلاثة الماضية أن البيئة و مشكلاتها تحولت مع تفاقم تداعياتها الوخيمة إلى قضايا ساخنة تفرض نفسها بإلحاح في كل مكان من العالم ، لا على المعنيين بشؤون البيئة و المتخصصين بها ، بل و على جميع الناس أينما وجدوا وحيثما كانوا ،

بغض النظر عن مستوى معيشتهم وظروف حياتهم ومستواهم التعليمي الثقافي ، فالكل أصبح متأثرا وحتى متضررا من تردي أوضاع البيئة و مقوماتها.

و الاهتمام بقضايا البيئة ليس وليد الساعة بل إنه يعود إلى سبعينيات القرن الفارط (حسب النظريات الحديثة) حيث حاول العلماء كل في مجال تخصصه معالجة هذه القضايا، كما فعل علماء البيولوجيا والاقتصاد ورجال السياسة و القانون، و بما أن الإنسان هو المتسبب الأول في التدهور البيئي الذي نعيشه اليوم فمن غير المعقول أن لا يهتم علم الاجتماع بذلك خاصة وأنه العلم الوحيد الذي جعل تخصصا لكل منحى من مناحي الحياة.

و قد ركز علماء الاجتماع في معالجتهم للمشكلات البيئية على الأبعاد السوسيولجية للمشكلة، و بصورة أدق تفسير العلاقة القائمة بين الإنسان و البيئة من وجهة نظر اجتماعية، و كان الاتفاق بينهم على أن ترسيخ المبادئ و العمل وفق نهج التربية البيئية هو السبيل الأمثل للتخلص من هذه المشكلات، مركزين في هذا السياق على ما يعرف بالوعي البيئي للأفراد لأن الوعي بالمشكلة هو أساس الإحساس بها، و الإحساس بها يؤدي لا محالة إلى محاولة التخلص منها.

ولا يخفى على أحد أن المشكلات البيئية اليوم أصبحت تشكل التهديد الأساسي لحياتنا الشخصية في كل بلد من بلاد العالم، و تهديدا لاستمرار حياة الإنسان على كوكب الأرض و كل وعي مخالف لهذا الإدراك بإمكانية العيش بغض النظر عن تلك المتغيرات و المشكلات يُعد ضربا من الغباء و ضربا من إهمال المسؤولية، و انعدام للتفكير الاجتماعي، و غياب للوعي البيئي الصحيح.

غير أن ما نلاحظه أن القلة القليلة فقط هي الواعية بحقيقة المشكلات البيئية و تسعى لمعالجتها ، مع العلم أن جميع الأفراد يرغبون في العيش بأمان و يسعون إلى خير أولادهم و بالتالي فهم مطالبون بحماية البيئة والاعتناء بها كل في مكانه وحسب قدراته و إمكاناته.

إن جميع مؤسسات المجتمع معنية بالأمر ذلك أن لكل دوره و طريقته في التعامل مع العناصر البيئية والسبل الكفيلة بالمحافظة علي مواردها و تعد الأسرة أهم مؤسسة اجتماعية في المجتمع فهي الجماعة الإنسانية الأولى التي يتعامل معها الطفل و يعيش معها سنواته التشكيلية الأولى من عمره ، هذه السنوات التي يؤكد علماء التربية و علم النفس أن لها

الأثر الأكبر في تشكيل شخصية الطفل فعملية التطبيع الاجتماعي له تتم من خلال كل مؤسسات المجتمع التي يتعامل معها ، غير أن أكثر هذه المؤسسات تأثيرا هي الأسرة فقد قيل قديما أن التعلم في الصغر كالنقش على الحجر و هي حكمة أثبتت حقيقتها الأوساط العلمية و أكدت أهميتها فالأسرة هي المسؤولة ، ولاسيما في السنوات الخمس الأولى من عمر الطفل ، عن كثير مما يرد إليه من مؤثرات كما أنها البيئة الاجتماعية الأولى التي يبدأ فيها بتكوين ذاته والتعرف على نفسه ، عن طريق عملية التفاعل الاجتماعي المتمثلة في الأخذ و العطاء ، و التعامل بينه وبين أعضاء الأسرة الآخرين .

وقد تعارف المربون على أن الأسرة تقوم بثلاث وظائف أساسية هامة في المجتمع وهي:

1- إنتاج الأطفال وإمدادهم بالبيئة الصالحة لتحقيق حاجاتهم البيولوجية و الاجتماعية.

2- إعدادهم للمشاركة في حياة المجتمع و التعرف على قيمه و عاداته و تقاليده.

3- تزويدهم بالوسائل التي تهيئ لهم تكوين ذواتهم داخل المجتمع.

ومن هنا يتضح لنا الدور الكبير الذي تؤديه الأسرة تجاه الأبناء ، و المنبثق أصلا عن كونها البيئة الاجتماعية الأولى التي يتعامل معها الطفل و تمثل له مصدر الأمن و الاستقرار و إشباع معظم الحاجات، و لعل أهم ما تقدمه الأسرة للطفل بعد العطف و الحنان توعيته بأهمية المكان الذي يعيش فيه و بالتالي المحافظة عليه و حمايته من الأخطار المحدقة به بدءا ببيته الصغير و انتهاء بالكون الفسيح.

و في هذا الصدد تذكرني مقولة الكاتب الإنجليزي **وليام شكسبير** في إحدى مسرحياته حين قال [إن تسلق الجبال المنحدرة يتطلب خطوات بطيئة في البداية]، فالتقدم في مجال حماية البيئة من خلال تأهيل شرائح المجتمع و بشكل خاص الطفل هو من أهم خطوات خدمة البيئة و حمايتها.

إذن فالتوعية البيئية هي أولى خطوات وقف التعدي على البيئة من خلال تفعيل الدور الذي يمكن أن تقوم به الأسرة تجاه أبنائها في سبيل تحقيق التنمية المستدامة، والحفاظ على البيئة من التلوث، وعليه فإن الأسرة يقع على عاتقها دور أساسي في التربية البيئية السليمة للطفل، ذلك أنها هي الأساس الأول في تعلم أبجدية حب البيئة و الحفاظ عليها و حمايتها من كل مكروه، وبناء الاستعداد لدى الأفراد للنهوض بها و درء المخاطر عنها و ترشيد

الاستهلاك ، و التعاون مع كل الهيئات المعنية على ما ينعكس إيجابا على البيئة ولا يتأتى هذا إلا من خلال تنمية الوعي البيئي لدى الأطفال ، هذا الأخير الذي يعد المخزون المعرفي و الخبرة التراكمية من حيث الكم و الكيف في كل ما يتعلق بالعناصر البيئية (التراب ، الماء ،الهواء)، ومن ثم فتنمية الوعي البيئي حتمية لا مفر منها لمواجهة التدهور البيئي و على الأسرة أن تدرك الدور المنوط بها في التصدي لمشاكل استنزاف موارد البيئة بكافة أشكالها الدائمة و المتجددة وغير المتجددة ، و ذلك من خلال إسهامها في بناء اتجاهات إيجابية عند أطفالها كدعم قيم النظافة و كيفية التخلص من النفايات ، ومقاومة الحرائق ، والاعتناء بنباتات الحديقة أو الحيوانات الأليفة.......

وتشير المؤتمرات و الندوات التي عُقدت لحل مشاكل البيئة، إلى أن الإنسان بتصرفاته اللامسؤولة و سلوكياته الخاطئة هو المسؤول الأول عن هذه المشكلات، و عليه يتوقف حلها، عن طريق تفهمه لمدى خطورتها، و العمل الجاد على نشر الوعي البيئي بين مختلف أفراد المجتمع و فئاته، مع التركيز في معظم الأحيان على الطفل لأنه اللبنة الأولى لبناء و قوامة المجتمع، وما ننوه به أن جميع دول العالم على حد سواء معنية بالتدهور البيئي، وجميع الأسر لابد لها وأن تضطلع بواجبها تجاه ما تتعرض له البيئة من كوارث و مخاطر.

و الأسرة الجزائرية ليست بمعزل ولا بمنأى عما يدور في العالم فهي كغيرها معنية بضرورة خلق وعي بيئي لدى أطفالها من خلال ترسيخ مبادئ حب الطبيعة لديهم، وإكسابهم معارف و مهارات من خلال معايشتهم للبيئة، وتحسيسهم بالمشكلات البيئية التي تهدد سلامة وجودهم، وتعويدهم على الممارسات و السلوكيات السليمة منذ نعومة أظافرهم حتى يصبح السلوك البيئي السليم لديهم عادةً و طبيعةً و أسلوباً حياً، غير أنه ومن خلال ملاحظاتي و معايشتي للأسرة الجزائرية لاحظت – وهي ملاحظة شخصية تعكس رؤية الباحث الخاصة و آمل أن تكون نتائج الدراسة عكس هذه الملاحظة – أن معظم الأسر الجزائرية بعيدة كل البعد عن هذا المجال ولا تقوم بأدنى واجب في سبيل خدمة البيئة و المحافظة عليها ولا ندري الأسباب الحقيقية الكامنة وراء هذه اللامبالاة وسط هذا الكم الهائل من المشاكل و النداءات التي تنادي بضرورة المحافظة على الوجود الإنساني من خلال حماية البيئة و الاهتمام بها.

فالأسرة الجزائرية قد تكون لها اهتمامات أخرى تعتبرها ذات أولوية أكبر خاصة وأن المشاكل البيئية في الجزائر ليست بالمستوى الكبير، إذا ما قورنت بما يشهده العالم الصناعي من أخطار.

لكن دور الأسرة لا يتوقف عند النقاط التي أشرنا إليها سابقا، بل إنه يذهب إلى أبعد من ذلك بكثير، وهذا ما سنوضحه من خلال هذه الدراسة التي تتميز بعلاقة جدلية ببين مفهومين أساسين هما: الأسرة [الأسرة الجزائرية تحديداً]، و تنمية الوعي البيئي لدى الأطفال، و يمكن بلورة المشكل المطروح في تساؤل رئيسي مفاده و مؤداه هو:

هل تقوم الأسرة الجزائرية – باعتبارها أهم مؤسسة اجتماعية – بدورها في تنمية الوعي البيئي لدى الأطفال ؟

و يتفرع عن هذا التساؤل مجموعة من الأسئلة الفرعية هي كالآتي:

* ماهي الأعمال و الممارسات التي يقوم بها الوالدان في المنزل لتزويد الطفل بمكتسبات بيئية جديدة؟

* هل يزود الأبوان الطفل بمعلومات و معارف بيئية ؟

* هل تسهم الأسرة في إكساب الطفل اتجاهات إيجابية أو سلبية تجاه البيئة؟

ثانيا: أسباب اختيار الموضوع:

من أشق الصعاب التي تواجه الباحثين اختيار موضوع يصلح للدراسة العلمية والعملية ، و يسهم بحق في إثراء المعرفة الإنسانية ، و حتى تكون هذه الدراسة ذات جدوى فإنها لا بد وأن تسهم بشكل فعال في إيجاد بعض الإجابات للمشكلة المطروحة آنفا. وقد وضعت في اعتباري كل هذه الأمور وبحثتها قدر الإمكان وأنا أفكر في موضوع البحث و أضع الخيوط الأولى في نسيجه ، و كان اختياري للموضوع يرجع إلى أن الأسرة أهم وأول مؤسسة اجتماعية تغذي الطفل بالمعلومات و تزرع فيه حب البيئة و المحافظة عليها و حمايتها ، وقد سيطرت المشكلة على ذهني و أوجدت لدي الدافع لإنجاز هذه الدراسة دون النظر إلى منفعة شخصية أو عائد متوقع و إنما الرغبة الصادقة في محاولة معرفة الدور الفعال الذي تقوم به الأسرة في تنمية الوعي البيئي لدى الطفل.

إضافة إلى ذلك نقص الدراسات الأكاديمية التي تفسر العلاقة الجدلية بين الأسرة و تنمية الوعي البيئي للطفل، لا سيما في الجزائر و في العالم العربي بصفة عامة، خاصة و أن التخصص حديث العهد، فعلم اجتماع البيئة يُعد توجها جديدا في الدراسات الاجتماعية، فإذا كانت الدول الغربية قد عرفت قفزة نوعية في المجال ، و السبب في ذلك محاولة إسهام علماء الاجتماع في إيجاد حلول للمشاكل البيئية، فإننا في العالم العربي و في الجزائر على وجه الخصوص لم نستوعب بعد مجالات الدراسة في هذا التخصص الجديد.

زد على ذلك ملاحظاتي الشخصية لتصرفات الأطفال تجاه العناصر البيئية و التي أصنفها في الخانة السلبية، مما خلق لدي فكرة أن الأطفال يقلدون الكبار، فتبادرت إلى ذهني فكرة عن الدور الذي تقوم به الأسرة الجزائرية في سبيل حماية البيئة و ذلك ن خلال توعية الأطفال بيئياً.

ثالثا: أهمية الدراسة:

إن أية دراسة إنما تعني تسليط الضوء على ظاهرة معينة ، وذلك بغرض فحصها أو علاجها أو تشخيصها أو كل ذلك معا ، ومن خلال هذا تبرز أهميتها ، و تكمن أهمية بحثنا في أن هذه الدراسة قد تسهم في إجلاء و إبراز الدور المنوط بالأسرة في تنمية الوعي البيئي عند الطفل.

كما أنها تتناول مجالا على درجة كبيرة من الأهمية، ألا وهو الوعي البيئي الذي يعد من أهم العناصر التي يستعملها الفرد لحماية البيئة و المحافظة على مواردها.

التركيز على الأطفال باعتبارهم اللبنة الأساسية للجيل الجديد و الذي تعول عليه الأمم لضمان مستقبلها وذلك من خلال تنشئتهم و إكسابهم القيم و الاتجاهات الإيجابية نحو البيئة و خلق الحس و الشعور بالمسؤولية لديهم.

رابعا: أهداف الدراسة:

لكل فعل إنساني هدف أو مغزى، و تهدف هذه الدراسة باعتبارها فعلا ذو معنى إلى أهداف علمية وأخرى عملية، فهي تسعى إلى تحقيق الأهداف التالية:

1- استخدام المادة الإعلامية و المنهجية المتحصل عليها خلال سنوات الدراسة.

2- السعي إلى اكتساب معارف وخبرات جديدة خاصة وأن مجال الدراسة حديث العهد ويفتقر إلى الدراسات الأكاديمية.

3- اختبار الفروض التي ستطرح لاحقا، و الحصول على نتائج تهم الجمهور عموما و الأسرة بشكل خاص.

4- معرفة اهتمام الأسرة الجزائرية بالبيئة، و قيامها بالدور المنوط بها في توعية الطفل بيئيا.

5- معرفة مستوى الوعي البيئي لدى شريحة الأطفال.

6- تحفيز الآخرين للغوص في مثل هذه الدراسات و إثرائها و إضافة الجديد إليها خاصة وأن مجال الدراسة يعد أرضية خصبة للبحوث السوسيولجية.

7- تبيان أن علم الاجتماع له القدرة الكافية لمعالجة القضايا البيئية وإعطاء الحلول المناسبة للتغلب على المشكلات التي تهدد البيئة و الإنسان على حد سواء.

خامسا: فروض الدراسة:

إن تحقيق أهداف البحث المرجوة، يتطلب اعتماد منهجية بحث علمي مضبوطة تقوم على إخضاع فرضيات للاختبار بهدف التوصل إلى حلول للإشكالية المطروحة، والفرضيات هي إجابات محتملة للأسئلة التي طُرحت في إشكالية الدراسة وقد جاءت على النحو التالي:

الفرضية الرئيسية:

- تضطلع الأسرة بدور بالغ الأهمية في تلقين الطفل أولى دروس التربية البيئية من خلال تنمية الوعي البيئي لديه، غير أن الأسرة الجزائرية تتهاون في قيامها بهذا الدور.

الفروض الثانوية:

- يقوم الوالدان بممارسات و سلوكات بيئية سلبية في المنزل يكسبانها للطفل الذي يحاول تقليدهما.
- المعلومات البيئية التي تزود بها الأسرة الجزائرية أطفالها ليست كافية.
- الوالدان في الأسرة الجزائرية لا يحفزان الطفل للاهتمام بالبيئة و حمايتها.
- الطفل لا يكتسب من أسرته اتجاهات إيجابية نحو البيئة تُسهم في حمايتها.

سادسا: ضبط المفاهيم المستخدمة في الدراسة:

يُعد تحديد المفاهيم الخاصة بالبحث أمرا ضرورياً، لتوضيح ما يقصده الباحث بها، و فيما يلي عرض لبعض المفاهيم التي تمثل محور موضوع الدراسة:

1- الــدور:

لكل فرد في المجتمع وضع أو مركز معين يتطلب منه أن يقوم بجملة من الأنشطة لها صبغة الانتظام و التكرار، هذه الأنشطة هي التي يطلق عليها في الاصطلاح كلمة الدور.

أما في اللغة فإن الدور مشتق من الفعل دار، يدور، دورا، أي التحرك باتجاهات متعددة، كما انه الحركة أي الفعل أو العمل، بمعنى انه مرتبط بالقدرة على الحركة والنشاط.

و الدور كلمة شائعة في المسرح يُفهم منه الجزء الذي يؤديه الممثل في مضمون معين، و اصطلاح الدور في العلوم الاجتماعية يعبر عما يقوم به الفرد من أعمال ترتبط بوضعه أو مركزه الاجتماعي مثال ذلك دور المدير، و دور العامل، و دور الطبيب، مع التأكيد على أن الدور يبقى نفسه لا يتغير بل يظل ثابتا عند تغير من يقوم به،إما عن طريق ترك العمل أو الترقية أو الوفاة.(عبد الله حامد الخلف،2005، ص19)

و جاء في تعريف لهيئة الثقافة بالجامعة العربية أن الدور" سلوك متوقع من الفرد في إطار الجماعة التي يعيش فيها، تجدده ثقافة المجتمع السائدة " (دليل الجامعة العربية، 1983، ص52).

و يعرفه إسكندر جبريل و آخرون بأنه" مجموعة الواجبات المترتبة على الفرد الشاغل لوظيفة معينة، و على هذا يساعد الدور في تنظيم توقعات الأفراد الآخرين من الشخص المذكور".(عبد الله حامد الخلف، مرجع سابق،ص 23).

و بصفة عامة فإن الدور ليس مجرد فعل و إنما هو في واقع الأمر توقعات للفعل يساعد على تحديد نمط السلوك الذي يسلكه مع الآخرين، فالموظف الذي يخاطب رئيسه يكون حريصا في أحاديثه و تصرفاته معه، بينما يختلف موقعه إذا كان يخاطب زميلا له في العمل.(حسن عبد الباسط،1978،ص38)

ويعرف الدور أيضا: " بأنه وظيفة الفرد في الجماعة، أو الدور الذي يلعبه الفرد في جماعته أو موقف اجتماعي".

ومن خلال هذا التعريف نفهم أن الدور هو الأثر الملموس في الواقع من خلال وظيفة الفرد في موقف اجتماعي معين.

مما سبق يمكن أن نستخلص التعريف الإجرائي التالي:

الدور هو قدرة الأسرة على التأثير في اتجاهات الأطفال من خلال ما تقدمه من معلومات و مهارات و ممارسات بيئية سليمة تعمل على رفع مستوى الوعي البيئي لديهم.

2- الأســرة:

تحتل الأسرة مكانة بالغة الأهمية في المجتمع، جعلت منها الوحدة الأساسية و الخلية الأولى فيه، ميزتها الأساسية تتمثل في كونها مدرسة لتربية الأبناء وتزويدهم بمعايير و قيم تمكنهم من التكيف الاجتماعي و الاستقرار النفسي للمشاركة في حياة مجتمعهم، وتعريفهم بثقافته و ما تتضمنه هذه الثقافة من قيم وعادات و تقاليد ومبادئ وسلوكيات في مختلف المجالات.

وتجدر الإشارة إلى أن العلماء يواجهون صعوبات جمة في تعريف الأسرة ذلك أنها تجمع بين عناصر بيولوجية عامة، يشترك فيها جميع البشر ، ويتعلق الأمر بتنظيم النشاط الجنسي، التكاثر وحفظ النزع البشري،و عناصر أخرى اجتماعية ثقافية يختلفون فيها عبر الزمان و المكان وهي نظام الزواج، شكل التنظيم الاجتماعي للأسرة، طبيعة العلاقات القائمة بين مختلف الشخصيات التي تشكل أدوارا اجتماعية داخلها، و ماهية الوظائف الشخصية التي تؤديها الأسرة لأفرادها و الوظائف المجتمعية التي تمارسها بوصفها مؤسسة اجتماعية.

حيث يعرف أوغست كونت الأسرة بأنها " الخلية الأولى في جسم المجتمع ، وهي النقطة الأولى التي يلد منها، فهي بذلك أول وسط طبيعي و اجتماعي ينشأ فيه الفرد و يتلقى فيه المكونات الأولى لثقافته و تراثه الاجتماعي ".

أما هربرت سبنسر فيعتبرها "وحدة بيولوجية و اجتماعية تسيطر عليها الغريزة الواعية، فهي امتداد للتجمعات الحيوانية التي تسير وفق الغرائز الدنيا ".

وقد عرفها كينكزلي[Kingsley Davis] "هي جماعة من الأفراد تربطهم روابط دموية و اجتماعية متماسكة " (لوحيشي أحمد بيري،1988،ص48)

أما بيرجس و لوك [E.W.burgess & H.J.loocke] فعرفاها على أنها " جماعة من الأشخاص يرتبطون بروابط الزواج و الدم و التبني، يعيشون معيشة واحدة، و يتفاعلون كل مع الآخر في حدود أدوار الزوج و الزوجة، الأم والأخت ويشكلون ثقافة واحدة و مشتركة " (نخبة من الأساتذة، د.ت ،ص177).

ويركز هذا التعريف بشكل أساسي على ظاهرة التفاعل الاجتماعي داخل الأسرة، ولقد وجهت له عدة انتقادات، أهمها أنه لم يراع الفروق الجوهرية و الاختلافات البينة بين المجتمعات البشرية في تنظيم الأسرة، في حين يعتبره بعض المختصين أنه أحسن من تعريف كينكزلي الذي تجاهل إمكانية انضمام بعض الأفراد إلى الأسرة عن طريق التبني، وتمتعهم بحقوق كاملة دون وجود روابط دموية كما هو الحال في المجتمعات الأوروبية.

و يقول إيميليو ويليامز [Emilio Wiliams] معرفا الأسرة "هي المؤسسة الاجتماعية التي تشمل رجلا أو عدد من الرجال، يعيشون زواجيا مع امرأة أو عددا من النساء، و معهم الخلف و أقارب آخرين و كذلك الخدم " (Emhlio Wiliams,1970,p106)

و هذا التعريف يفسح المجال واسعا أمام الباحث لحصر أنواع الزواج الممكنة، نظام تعدد الأزواج، نظام تعدد الزوجات، الزواج الجمعي، و الزواج الأحادي. فهو يركز على أشكال التنظيم الأسري، و يغفل الوظائف التي تقوم بها الأسرة، وكذا صور التفاعل الاجتماعي التي تقع بين أفرادها.

وفي نفس الصدد يرى ميردوك[Mirdok] بأن الأسرة هي " جماعة اجتماعية تتميز بمكان إقامة مشترك، وتعاون اقتصادي و وظيفة تكاثرية، يوجد بين اثنين من أفرادها على الأقل علاقة جنسية يعترفا بها المجتمع، و تتكون على الأقل من ذكر بالغ و أنثى بالغة و طفل سواء كان من نسلهما أو عن طريق التبني " (وصفي عاطف،1971،ص165).

وقد ركز هذا التعريف على الوظيفة الجنسية التكاثرية و لم يذكر السمات الثقافية و الاجتماعية للأسرة.

و في ضوء هذه التعاريف التي قدمها علماء الاجتماع و الأنتربولوجيا للأسرة، يمكن القول أنه يصعب على الباحث الاجتماعي وضع تعريف للأسرة، يتفق عليه الجميع، فكل تعريف يركز على بعض الجوانب التي تبدو أهم من غيرها في نشوء الأسرة و استمرارها سواء التنظيم، الوظائف، التفاعل الاجتماعي....الخ

وعلى هذا الأساس يمكن أن نصوغ التعريف الإجرائي التالي:

الأسرة هي مؤسسة اجتماعية أساسية، و نظام اجتماعي ذو انتشار عالمي، يعتمد في وجوده على عناصر بيولوجية ضرورية، و تتدخل الثقافة في توجيه و تعديل هذه العوامل بما يناسب طبيعة المجتمع و ظروفه وتحولاته.

3- التنمية:

تُعد التنمية من بين المواضيع التي أثارت جدلا و نقاشا حادا بين العلماء و المفكرين في علمي الاجتماع و الاقتصاد، مما أدى بهم إلى تقديم تصورات فكرية حاولوا من خلالها إعطاء تفاسير لقضية التنمية، و يمكن أن نقدم بعض التعاريف لهذا المفهوم.

فالتنمية في معاجم اللغة مشتقة من الفعل نما، ينمو ،نمواً ونماءً بمعنى الزيادة .

أما في الاصطلاح فقد عرفها كال ماركس [Karl Marx] بأنها " عملية ثورية تتضمن تحويلات شاملة في البناءات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والقانونية، فضلا عن أساليب الحياة والقيم الثقافية " (محمد شفيق،1999،ص14).

في حين جاء في تعريف هيئة الأمم المتحدة لعام 1955 أنها " العملية المرسومة لتقدم المجتمع اقتصاديا و اجتماعيا اعتمادا على إشراك المجتمع المحلي و مبادئه "، ثم عرفها سنة 1956 تعريفا آخر بكونها "العمليات التي يمكن بها توحيد جهود المواطنين و الحكومة لتحسين الأحوال الاقتصادية والاجتماعية و الثقافية في المجتمعات المحلية و مساعدتها على الاندماج في حياة الأمة و المساهمة في تقدمها بأقصى قدر مستطاع " (سهام بن يحي،2005،ص84).

و تجدر الإشارة هنا إلى أن للتنمية أنواع أو أقسام عُني كل قسم بجانب من جوانب الحياة العامة للأفراد فنجد التنمية الاجتماعية، و التنمية الاقتصادية، السياسية، الثقافية، و.........،

فهي بذلك تستهدف كل الميادين، و قد برز مؤخرا و منذ مطلع السبعينيات بعدا جديدا للتنمية ألا و هو التنمية البيئية أو ما يعرف بالتنمية الإيكولوجية و التي تعرف على أنها "أسلوب في التنمية يركز على حلول محددة لمشاكل محددة في كل منطقة إيكولوجية مع مراعاة الجوانب البيئية والثقافية، إلى جانب الاحتياجات الحالية و البعيدة المدى " (مصطفى كمال طلبة،1992،ص277).

كما عرفتها الوكالة العالمية للبيئة بأنها " التنمية التي تواجه الأفراد الحالية، دون الإنقاص من قدرة الأجيال المقبلة على مواجهة احتياجاتها " (حسين أحمد رشوان،2006،ص207).

وتتم التنمية البيئية وفق الأسس الآتية:

* أن تؤدي إلى تلوث أقل ونفايات قليلة.

* استخدام التكنولوجيا الحديثة لإعادة استخدام الموارد.

* الاهتمام باستخدام الأرض لتوفير البيئة الصحية السليمة للكائنات الحية في مواقع المراكز الصناعية و التجمعات البشرية.

* توفير النماذج و العادات السليمة التي تصون البيئة من قبل أفراد المجتمع.

من خلال كل ما سبق توصلت إلى تعريف إجرائي للتنمية يتماشى و طبيعة موضوع دراستنا و الذي يمكن أن نصوغه كالآتي:

التنمية هي فعل هادف و مخطط من طرف الأسرة، يسعى إلى إحداث تعديلات و تغييرات في فكر الأطفال من أجل خلق الرغبة لديهم في حب البيئة، و العمل على حمايتها و المحافظة عليها من خلال انتهاج مجموعة من السلوكيات و الأفعال.

4- الوعي البيئي:

يقصد بالوعي البيئي إدراك الفرد لدوره في مواجهة المشاكل البيئية، وهو الإدراك القائم على المعرفة بضرورة حسن استغلال الموارد الطبيعية في البيئة، و الإلمام قدر الإمكان بأهم المشكلات البيئية التي خلفها التقدم التكنولوجي الذي ينعم بمنجزاته اليوم، مع اقتراح الأساليب الكفيلة و المناسبة لمجابهة هذه المشاكل.

و يعرفه د صالح علي أبو عواد بأنه " الشعور بالانتماء الصادق للبيئة، و إدراك عمق العلاقة الايجابية بين الإنسان و البيئة بما فيها من كائنات و مكونات، وهذا كفيل بدوره بتوفير الدافع الفردي و الجماعي للتعرف على كل ما من شأنه الخفاظ على البيئة " (www.aleqt.com/news.php. 2009/8/22).

أما عماد الطيب فيرى أن الوعي البيئي هو " إدراك الإنسان الكائن المؤثر في الكيان البيئي و أنه جزء لا يتجزأ من هذا الكيان "(عماد الطيب،2007).

و يضيف قائلا بأنه " ما يكتسبه الأفراد من معارف و مهارات من خلال معايشة البيئة و الإحساس بمشكلاتها ".

وفي نفس السياق يرى رشدي طعيمة بأن الوعي البيئي هو " فهم عميق و شامل للمشكلات البيئية التي تواجه الجنس البشري في الوقت الحاضر، بجوانبها الطبيعية و البيولوجية و كيفية المساهمة في إيجاد الحلول لها " (صلاح عبد المحسن عجاج،2005،ص38).

ويمكن أن نستخلص مما قيل سابقا تعريفا إجرائيا للوعي البيئي مفاده:

الوعي البيئي هو كمية المعلومات و المعارف و الممارسات التي تعمل الأسرة جاهدة من أجل إكسابها للطفل، و بالتالي فهو ما تخلقه الأسرة من دوافع و اتجاهات إيجابية، وحس عميق لديه في كل ما يتعلق بالبيئة و مشكلاتها،مع محاولة إيجاد الحلول الكفيلة لهذه المعضلات.

و بصياغة أخرى هو عملية إعداد الطفل للتعامل مع البيئة تعاملاً رشيداً.

5- تنمية الوعي البيئي:

استخلاصا مما سبق تمكن الباحث من صياغة تعريف لعبارة تنمية الوعي البيئي على أنها " **إثراء معارف ومهارات واتجاهات الفرد حول بعض المواضيع البيئية الهامة، بهدف توجيهه و توعيته للحفاظ على البيئة وصيانتها وحمايتها من التلوث، مما يوثر بشكل ايجابي على اتجاهاته وسلوكياته نحوها.**"

6- الطـفـل:

تعتبر الطفولة من أشد مراحل الحياة خصوصيّة، وخصوبة وأهميّة، حيث يولد الإنسان على صفحة بيضاء، خالصة من العيوب، طاهرة لا دنس فيها ولا شائبة. يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: ((**كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كمثل البهيمة تنتج، هل ترى فيها من جدعاء**)) رواه البخاري

ومن أصدق من رسول رب العالمين حديثا، وهل بعد هذا الإيضاح المعجز في بيانه، و قلة كلماته من حديث معارضاً لنقاء فطرة الإنسان، ((... **فِطْرَةَ اللَّهِ التِي فطرَ النَّاسَ عَلَيْهاَ لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذلِكَ الدِّينُ القيّمُ...**)) (سورة الروم، من الآية 30).

إن الطفولة حياة نقية، يحياها الإنسان و هو كالفضاء الرحب الخالي من الشوائب، يتلقى ممن حوله ثمرات الحياة، وتُزرع في نفسه نوازع الخير أو الشر دون اختيار منه، و يستقبل بتلقائية مطلقة ما يقدم إليه دون تمحيص، و تغرس فيه المبادئ و القيم دون دراية منه.

فالطفولة أرض بكر، ترتوي بالماء الذي يساق إليها، إن عذب طابت و أثمرت و أينعت، وإن تعكر خبثت وفسدت. لا تدنسها شائبة، تسطع بهدي الرحمن، بالفطرة الربانية الصافية الناصعة، فلا تلبث هذه الصفحات حتى تملأ بسطور و كلمات، إما ترفع صاحبها إلى المعالي، أو تهوي به إلى مزالق الشرور و الخسران.

و لما كان للطفولة هذه المكانة الباعثة على النهوض أو الانكفاء، لم يغفل الإسلام جانبا من جوانب حمايتها و رعايتها ونموها، بل سنّ كثيرا من القاعد الراسخة التي تعين على رقي الإنسان الصالح، حتى قبل ولادته، من بداية تكونه في رحم أمه إلى أن يبلغ أشده، وقد صور القرآن الكريم الإنسان في صورة بليغة حكيمة، يقول المولى في كتابه العزيز ((**هُوَ اَلذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُواْ أشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخًا وَمِنْكُم مَّنْ يُتَوَفَّى مِن قَبْلُ وَ لِتَبْلُغُواْ أَجَلاً مُّسَمًّى وَ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**) (سورة غافر، الآية 67).

* الطفل في اللغة :

لم تختلف كتب اللغة القديمة و الحديثة في تعريفها لمادة " طفل "، فجاءت بمجملها متقاربة في المعنى شكلا و مضمونا مع اختلاف في استخدام الألفاظ.

ففي لسان العرب عُرف الطفل و الطفلة بالصغيرين و أبان الطفل هو "الصغير من كل شيء" (ابن منظور، 1986، ص41)، و هو نفس التعريف الذي ورد في القاموس المحيط (الفيروز أبادي، د.ت، ص7). و في المختار جاء تعريف الطفل على أنه " المولود، و ولد كل وحشية أيضا طفل " (الرازي، 1998، ص165)

و قد جاء في المعجم الوسيط أن الطفل هو " المولود ما دام نعماً رخصاً، و الولد حتى البلوغ طفل أيضا " (مجمع اللغة العربية، د.ت، ص 506).

وجاء في معجم الطلاب الطفل بكسر الطاء : المولود أو الولد حتى البلوغ ، وهو للمفرد المذكر ، ويجمع على أطفال ، وفي التنزيل العزيز : (**وَإِذَا بَلَغَ الأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُواْ**.....) .(سورة النور، من الآية 59).

وقد يستوي فيه المذكر والمؤنث والجمع. ففي التنزيل العزيز (... **ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً**...) و قوله عز وجل (...**أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ**....).(سورة النور، من الآية 31)

من هنا نتبين أن الطفل غير البالغ شرعا، هو الإنسان غير المكلف و يعامل معاملة خاصة و مميزة إلى وقت بلوغه، حيث تسري عليه بعد ذلك جميع التكاليف الشرعية، و يصبح عنصرا فاعلا في المجتمع له مجموعة من الحقوق و عليه مثلها من الواجبات التي يستلزم عليه القيام بها.

* الطفل في الاصطلاح :

الطفل في أبسط تعريفاته هو " كل إنسان لا يزيد عمره على ستة عشر عاما " (مجموعة مؤلفين، 1990، ص237)، فالطفل المقصود هنا الإنسان، و يستبعد بذلك كل المخلوقات الأخرى، كما انه يركز على أن لا يتجاوز الرابعة عشر من عمره، وهذا يخرج من تجاوز ذلك، وهو أمر لم تتفق عليه جميع المراجع.

حيث أضاف بعضهم فترة المراهقة إلى مرحلة الطفولة، التي تمتد إلى أواخر العقد الثاني من عمر الإنسان.فالطفل كما عرفه د. طارق البكري " هو ذلك الشخص الذي لم يبلغ سن الرشد بعد، و على ضوء هذا فإن الطفولة تمتد من الميلاد حتى ما بعد سن العشرين، و هي السن التي يبلغ فيها معظم البشر نضجهم البدني الكامل " (طارق البكري،1999، ص26).

إن هذا التعريف يرفع مرحلة الطفولة إلى ما بعد العشرين من عمر الإنسان و يقيدها بالنضج البدني دون اعتبار للنضج العقلي والنفسي و الوجداني.

و يعرف الطفل أيضا بأنه " عضوية وحيدة من نوعها وغير قابلة للانقسام ، ولذلك فلا بد من دراستها وقدرها بصورة منفصلة عن سواها " (محمد جميل يوسف،1981،ص311) .

وقيل :" إن الطفل عالم من المجاهيل المعقدة كعالم البحار الواسع الذي كلما خاضه الباحثون ، كلما وجدوا فيه كنوزا وحقائق علمية جديدة ، لا زالت مخفية عنهم وذلك لضعف وضيق إدراكهم المحدود من جهة ، واتساع نطاق هذا العالم من جهة أخرى " (محمد جميل يوسف، نفس المرجع، ص313) .

و في نفس الصدد يرى بعض المتخصصين أن "الطفولة معنى جامع، يضم الأعمار بين المرحلة الجنينية و مرحلة الاعتماد على النفس فهي تَعبرُ بالفرد من مرحلة العجز التام و الاعتماد على الآخرين عند الميلاد، إلى تلك المرحلة الفارقة التي عندها قسط من اعتماد الفرد على نفسه واضطلاعه بنشاط إنتاجي و ابتكاري فعال تبعا لاستعداداته و قدراته الشخصية " (مجموعة مؤلفين،1996، ص592).

و هذه الرؤية السابقة تقدم لنا صورة واقعية للطفولة في عدد من النقاط المهمة، فعلى الرغم ممن ارتباط الطفولة بالجانب العضوي، فأنها أشد التصاقا بالجانب النفسي الفردي لأن " الأفراد يختلفون فيما بينهم من حيث تكوين كل منهم ، و أنه لا يوجد أي فردين متشابهين تشابها تاما على الإطلاق، بل لكل شخص طابعه الفريد الذي يميزه عن غيره " (محمد أبو العلا،1989،ص261). هذه الفروق بطبيعة الحال تختلف من بيئة لأخرى، ومن عصر إلى آخر، تأتي أولا من طبيعة الإنسان نفسه و مدى استعداده النفسي، و من ثم من محيطه الذي يغرس فيه عادات وقيماً وطباعاً، مع الاعتبار هنا أن هذا المحيط لم يعد في عصرنا ذلك المحيط التقليدي من بيت وأسرة و مجتمع ضيق، فقد تجاوز هذا الحد كثيراً، و أصبح العالم كله محيطا بالفرد كالأسرة الصغيرة، على ضوء التطورات التقنية الكبيرة التي لم يعرف الإنسان لها مثيلا في الأزمنة الماضية.

و بما أن مجتمعاتنا الحديثة، بما حوته من تدفق كبير للمعلومات، وبمن أنتجته من و سائل تسهل أساليب العمل، و بالتالي إمكانية الاعتماد على النفس، بات فيها ممكنا على

الشاب أو الشابة الاعتماد على نفسيهما في قضاء الأمور بما يتلاءم مع السن و المسؤولية، دون ضع سقف محدد لهذه السن، لأن المسألة مرتبطة بالوعي الفكري لا بالشكل العضوي.
وقد درج أكثر الباحثين على تقسيم مراحل نمو الطفل إلى أربع مراحل أساسية (ابن سينا، د.ت، ص4) هي:

* مرحلة ما قبل الولادة (ومدتها عادة تسعة أشهر، وتعرف بالمرحلة الجنينية)
* مرحلة الطفولة الأولى (من الولادة حتى السادسة أو السابعة).
* مرحلة الطفولة الثانية (من السابعة أو الثامنة حتى الثانية عشر).
* مرحلة المراهقة (من الثالثة عشر حتى الثامنة عشر).

و التقسيم المذكور يعتمد على الجانب العضوي.وهناك تقسيم آخر، يعتمد على الجانب التربوي الذي لا يشكل تقسيما لحياة الطفل بقدر ما يؤلف تصنيفا لأشكال و مضامين ثقافته في المراحل المختلفة وير الباحثون و منهم هادي نعمان أن التقسيم يبدأ من السنة الثالثة من عمر الإنسان، لأن الطفل لا يكون قادرا قبل هذا العمر على تلقي الثقافة من خلال الوسائط المختلفة – الأسرة، الإعلام، المدرسة،..... – (هادي نعمان الهيتي، 1978، ص17).
يضاف إلى ذلك أن الطفل يمر في الثالثة من عمره بتحول مهم، و هو ما يسمى بأزمة الشخصية الأولى حيث يدرك فيها أن له ذاتاً مستقلة، يحق له أن يعبر عنها بعد أن كانت في السابق مبهمة وغير واضحة المعالم. وقد لا يكون لكل مرحلة حدود معينة ملموسة، لأنهن قد تختلف من طفل إلى آخر، ومن بيئة إلى أخرى و يمكن إيجاز هذه المراحل كالآتي:

* **مرحلة الواقعية والخيال المحدود:** و تشمل الأطفال الذين تتراوح أعمارهم مابين ثلاث وخمس سنوات، وهي ما يعرف بالطفولة المبكرة يعيش فيها الطفل و ينمو ضمن عالم ضيق محدود،مستخدما حواسه للتعرف على بيئته المحدودة المحيطة به، فيتأثر بعناصر عالمه، مستجيبا تأثيراتها المختلفة، وهو يحاول باستمرار اكتشاف موقعه من هذا العالم.

* **مرحلة الخيال المنطلق:** و تشمل الأطفال مابين ست وثماني سنوات، وهي مرحلة الطفولة المتوسطة، ففي هذه المرحلة يلم الطفل بكثير من الخبرات المتعلقة ببيئته المحدودة، فيتسع فضوله، ويزيد حبه للاستطلاع، و تتبلور عنده الكثير من القيم الأخلاقية و المبادئ الاجتماعية في تعامله مع الآخرين.

* **مرحلة البطولة:** و تشمل الأطفال مابين تسع و اثنتي عشرة سنة، و هي مرحلة الطفولة المتأخرة وخلالها يبتعد الأطفال عن الخيال قليلا و يهتمون بالحقائق، حيث تظهر لديهم قيم الجمال و الأخلاق و التفاعل مع المجتمع بشكل أكبر

* **مرحلة المثالية:** و تشمل الأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين اثنتي عشرة و خمس عشرة سنة، و تسمى أيضا مرحلة اليقظة الجنسية، و يصحب هذه المرحلة اشتداد الميل الاجتماعي و تبلور التفكير في فلسفات الحياة ، وهي المرحلة المصاحبة لفترة المراهقة التي تبدأ عادة مبكرة عند البنات بما يقرب السنة أو أكثر.

و على ضوء كل ما سلف ذكره يمكن أن نقدم تعريفا إجرائيا للطفولة:

هي المرحلة التي تعقب الولادة مباشرة وتستمر حتى مرحلة الوعي الكامل والقدرة على اتخاذ القرار و القيام بالمسؤوليات، وهي غالبا ما تكون بعد مرحلة البلوغ بسنوات قليلة.

و هي مرحلة الأساس والتكوين لجميع سمات الفرد، و مجالا لإعداد الطفل و تدريبه للقيام بالدور المطلوب منه في الحياة ، والطفل القادر على اكتساب المهارات و تحمل المسؤوليات هو الذي يتميز بوعي و نضج في التفكير، ويتراوح سنه مابين الرابعة عشر و الستة عشر سنة.

وبما أن موضوع دراستنا يُعنى بدراسة تنمية الوعي البيئي لدى شريحة الأطفال، و دور الأسرة في ذلك، فإنه يتوجب علينا أن نشير إلى مفهوم أرى أنه جد وطيد و ذو أهمية عظمى في تبيان العلاقة المتبادلة بين الأسرة والطفل ألا و هو التنشئة الاجتماعية، ذلك أن هذه الأخيرة هي المقياس و الأساس الأول في تكوين شخصية الطفل، فما هي التنشئة الاجتماعية، وكيف تسهم الأسرة في بناء شخصية أبنائها باعتبارها أهم مؤسسة اجتماعية؟

التنشئة الاجتماعية:

يمكن وصف عملية التنشئة الاجتماعية بأنها العملية التي تتشكل فيها معايير الفرد ومهاراته ودوافعه واتجاهاته وسلوكه لكي تتوافق مع تلك التي يعتبرها المجتمع مرغوبة ومستحسنه لدوره الراهن أو المستقبل في المجتمع.

و يعرفها الدكتور سعد الدين إبراهيم بأنها" العملية المجتمعية التي يتم خلالها تشكيل وعي الفرد ومشاعره وسلوكه وعلاقاته بحيث يصبح عضواً فاعلاً ومتفاعلاً ومنسجماً ومنتجاً في المجتمع". (مصطفى حجازي، 1994،ص 69).

أما الدكتور حامد زهران فيعرفها" بأنها عملية تعليم وتعلم وتربية، تقوم على التفاعل الاجتماعي وتهدف إلى اكتساب الفرد طفلاً، فراشدا،فشيخاً سلوكاً ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة، تمكنه من مسايرة جماعته والتوافق الاجتماعي معها وتكسبه الطابع الاجتماعي وتيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية ".(مليحة عوني القصير، 1981، ص123).

ويعرفها كلاوسن (J.R. Clausen) كما يلي: "التنشئة الاجتماعية تحتوي على العمليات التي بها يتم دمج الطفل في الإطار العام لأسرته و مجتمعه، مما يساعده فيما بعد على أداء واجبه تجاه الأسرة و المجتمع بكفاءة ".

أما بارسونز فيرى أن التنشئة الاجتماعية هي عبارة عن عملية تعليم تعتمد على التلقين والمحاكاة و التوحد مع الأنماط العقلية و العاطفية و الأخلاقية عند الطفل و الراشد، تهدف إلى إدماج عناصر الثقافة في نسق الشخصية.

فهي عملية تشكيل السلوك الاجتماعي للفرد و إدخال ثقافة المجتمع في بناء شخصيته.

سابعا: الدراسات السابقة:

إن البحث في مجال البيئة من خلال بعد سوسيولوجي يُعد من المواضيع الجديدة التي نزلت إلى الساحة العلمية، لذلك فإن الدراسات في هذا المجال قليلة أو تكاد تكون منعدمة، وقد حاول الباحث البحث و التقصي قدر الإمكان في إيجاد مواضيع و دراسات حاولت البحث في العلاقة بين الأسرة و تنمية الوعي البيئي لدى الطفل ، فلم يعثر على أية دراسات عالجت هذا النوع من المواضيع، إلا أنه وجد دراسات قريبة أو مشابهة لما حاول دراسته، و يمكن تلخيص ما وجد فيما يلي:

- **الدراسة الأولى:**

قامت بها الدكتورة حسنية غنيمي عبد المقصود، أستاذة بكلية البنات بجامعة عين شمس بمصر، عنوان الدراسة **" الوعي البيئي لدى طفل ما قبل المدرسة "** ، و توضح الباحثة إلى أن هدفها من الدراسة هو محاولة معرفة مدى إدراك طفل ما قبل المدرسة للبيئة و وعيه بها، وتكوين السلوك الإيجابي الرشيد من خلال أنشطة مدرسية متنوعة متعلقة أساسا بالنظام البيئي في القاهرة (محل الدراسة) و لقياس مدى وعي الأطفال بالبيئة حددت الباحثة من أجل ذلك الأبعاد التالية:

- إدراك الطفل لموقف ما أو ظاهرة معينة ما هو نفعها أو ضررها ؟
- إدراك الطفل للعلاقة بين الإنسان و البيئة و التفاعل بينهما.
- إدراك الطفل للمشكلات البيئية التي يتسبب فيها الإنسان مثل انعدام النظافة و النظام، الضوضاء، سوء استهلاك الماء، إهدار الممتلكات العامة، التلوث، ..... و هذه المشكلات هي التي تلائم سن الأطفال، حيث يسهل عليهم فهمها و استيعاب أسبابها و طرق حلها.
- إدراك الطفل للمعلومات و المعارف البيئية التي تؤهله لمعرفة جميع مكونات البيئة و النظام البيئي و عدم الإضرار به.

وقد استخدمت الباحثة في دراستها اختباراً للذكاء، و استمارة من أجل ملاحظة سلوكيات الأطفال، مستخدمة في ذلك عينة تتكون من مائتي(200) طفل وضعوا تحت الاختبار كمجموعة تجريبية، و خضعوا للأنشطة التي رسمتها الباحثة من خطة عمل اعتمدت فيها على القراءات، والرسومات، و اللوحات الاشهارية، و الاهتمام بالحديقة، حيث جعلت الباحثة هذه العينة محل اهتمام خاص وقد خلصت إلى نتائج جد مهمة حيث لاحظت تأثر الأطفال بنسبة 95% بما قُدم لهم من خلال ممارستهم للأنشطة بل إنهم أصبحوا يوجهون الأطفال الآخرين .

كما لاحظت أيضا ارتفاع مستوى الوعي البيئي لدى هذه المجموعة من الأطفال من خلال المناقشة و الحوار اللذان كانا لهما أثر كبير في توجيه وتعديل سلوكهم تجاه البيئة.

- **الدراسة الثانية:**

قام بها الأستاذ محسن فراج، أستاذ البيئة و المجتمع بكلية الأرصاد بجامعة القاهرة.

وهي دراسة عن وعى الأطفال في مصر بمشاكل البيئة وقضاياها والتي أجريت على شريحة من الأطفال يتراوح سنهم بين 9-12 سنة تسكن بالريف والحضر.ولقد تبين للباحث وجود عدة عوامل تلعب دوراً هاماً في تكوين اتجاهات الأطفال إزاء مشاكل تلوث البيئة منها:- الجنس – العمر – المستوى الاقتصادي.

وقد أوضحت الدراسة أن الأطفال الأكبر سناً والأطفال الذكور من سكان الحضر أكثر ايجابية من غيرهم من أطفال الريف، كما أن المشاركة الإيجابية الفعلية في الأنشطة البيئية أدت إلى نتائج باهرة ،حيث زاد وعى وإدراك ومعرفة الأطفال بمشاكل البيئة المحيطة بهم واحتكاكهم المباشر بآثار هذه المشكلة.

كما أوضحت الدراسة أن للمواد الدراسية التي تدرس للأطفال في المدارس نصيباً هاماً في زيادة وعى الأطفال بالبيئة وتنمية معارفهم من خلال مواد العلوم والأنشطة والمواد الاجتماعية.

وبالرغم من أن جميع الأديان تحث على الاهتمام بالبيئة وحمايتها من الملوثات إلا أنه لم يظهر دور للدين بالنسبة للأطفال في هذا المجال خصوصاً الاهتمام بالنظافة العامة والشخصية، كما أظهرت الدراسة استعداد الأطفال لتكوين اتجاهات إيجابية نحو مشاكل البيئة ولكن مع وجود توعية بشكل جذاب ووجود حافز لهم.

و بينت النتائج أيضاً أن أطفال العينة لم يتعرفوا على المشاكل العالمية (مثل ثقب الأوزون –والفضلات الصلبة – الأمطار الحمضية)، إلا من خلال وسائل الإعلام المختلفة التي بدأت تهتم بالبيئة، أما مفهوم الفضلات الصلبة في ذهنهم فكان مرادفاً لكلمة القمامة لأن أماكن تجميع القمامة والمخلفات بؤر للتلوث لا تؤثر على المظهر الجمالي فقط وإنما في المقام الأول على صحة الإنسان.

هذا ولم يتعرف أطفال الريف (ذكوراً أو إناثاً) على أي مشكلة من المشكلات العالمية لأنه إذا كان طفل الريف له اتجاه سلبي إزاء المشاكل المحلية، فمن المنطقي عدم اهتمامه بمشاكل تلوث البيئة العالمية. كما أوضحت الدراسة أيضاً قدرة أطفال الحضر على اقتراح حلول تتناسب مع مستوى إدراكهم وسنهم ومعايشتهم لمشكلة تلوث البيئة حيث احتلت مشكلة التخلص من تلال القمامة رأس القائمة في حل مشكلات تلوث البيئة في حين عجز أطفال الريف عن إيجاد الحلول الكفيلة بذلك.

الفصل الثاني: الأسرة و التنشئة الاجتماعية

▯ أولا : التنشئة الاجتماعية.

*1 مفهوم التنشئة الاجتماعية.

*2 نظريات التنشئة الاجتماعية.

*3 شروط التنشئة الاجتماعية و أشكالها.

*4 أهداف التنشئة الاجتماعية.

*5 مؤسسات التنشئة الاجتماعية.

▯ ثانيا : الأسرة.

*1 مفهوم الأسرة.

*2 أشكال الأسرة.

*3 أهمية الأسرة و واجباتها.

*3 وظائف الأسرة.

*4 دور الأسرة في تنشئة الطفل.

▯ ثالثا : الأسرة الجزائرية.

*1 التطور التاريخي للأسرة الجزائرية.

*2 خصائص الأسرة الجزائرية.

*3 الطفل في الأسرة الجزائرية.

تمهيد:

إن سلامة المجتمع و قوة بنيانه و مدى تقدمه و ازدهاره و تماسكه مرتبط بسلامة الصحة النفسية و الاجتماعية لأفراده، فالفرد داخل المجتمع هو صانع المستقبل و هو المحور و الهدف و الغاية المتوخاة، أما ما خول الفرد من إنجازات و مخططات ليست أكثر من تقدير لفعالية الفرد، و لهذا فإن المجتمع الواعي هو الذي يضع نصب عينه الفرد كأساس لتطوره وتقدمه قبل الاهتمام بالإنجازات و المشاريع المادية.

و حتى يكون الفرد عضوا بارزا في تحقيق التقدم الاجتماعي لابد و أن نهتم بتنشئته الاجتماعية، التي أولتها الدراسات النفسية و الاجتماعية اهتماما بالغا، نظرا للأهمية التي تكتسيها في تشكيل شخصية الفرد الصالح الفعال و الذي يعد عنصرا بناءً في المجتمع، وعلى هذا الأساس فالتنشئة الاجتماعية تعتبر من أدق العمليات و أخطرها شأنا في حياة الفرد لأنهت الركيزة الأساسية التي ترتكز عليها مقومات الشخصية.

و التنشئة كعملية مستمرة لا تقتصر على مرحلة عمرية محددة و إنما تمتد من الطفولة، فالمراهقة فالرشد وصولا إلى الشيخوخة و لهذا فهي عملية حساسة لا يمكن تجاوزها في أي مرحلة تنشئة تختلف في مضمونها عن سابقتها، فجميع الأنظمة الاجتماعية صغيرة أم كبيرة لا بد لها وأن تعتمد أسلوب التنشئة غير أنها تختلف من واحدة إلى أخرى بأسلوبها لا بهدفها ومن أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية نجد الأسرة التي تعتبر البيئة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الفرد و تُبنى فيها شخصيته باعتبارها المجال الحيوي الأمثل للتنشئة و الركيزة الأساسية في إشباع مختلف حاجات الفرد المادية منها و المعنوية، بطريقة تساير فيها المعايير الاجتماعية و القيم الدينية و الأخلاقية، فالأسرة هي أصغر خلية مجتمعية وأول مؤثر في فكر الطفل فهو يعيش مراحله الحياتية الأولى فيها.

و في هذا الفصل الثاني من دراستنا و الذي قسمناه إلى ثلاثة مباحث أساسية هي:

* التنشئة الاجتماعية.
* الأسرة.
* الأسرة الجزائرية.

حيث سنتطرق في المبحث الأول إلى معرفة مفهوم التنشئة الاجتماعية ثم نستعرض أهم نظريات التنشئة الاجتماعية، يليها في ما بعد الحديث عن أهداف و أشكال هذه التنشئة.

لنخلص في النهاية إلى معرفة أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية.

و بما أن الأسرة هي أهم هذه المؤسسات كما سبق و أن أشرنا إلى ذلك، وباعتبارها أحد متغيرات الموضوع فقد خصصنا المبحث الثاني للحديث عن الأسرة حيث سيجرنا الحديث إلى معرفة مفهوم الأسرة، و أشكالها، و وظائفها و دورها الفعال في تنشئة الطفل، و قد ركزنا على الطفل لأنه في صميم الموضوع، فموضوع دراستنا يركز على الأسرة و الطفل معاً.

وحيث أن دراستنا ستكون في المجتمع المحلي الجزائري، من خلال الأسرة الجزائرية تحديداً، فإنه حري بنا أن نتعرف على هذه الأخيرة عن كثب ومن أجل ذلك خصصنا المبحث الثالث للأسرة الجزائرية، حيث سنتعرف على مميزاتها و خصائصها، و التطور التاريخي الذي طرأ عليها، كما سنبين مكانة الطفل في الأسرة الجزائرية.

أولا: التنشئة الاجتماعية.

مفهوم التنشئة الاجتماعية:

لغوياً: جاء في لسان العرب كلمة التنشئة من الفعل نشأ، ينشأ، نشوءًا، و نشاءً بمعنى ربا وشب و زاد (ابن منظور،1997،ص125)، و ورد في معجم الأعلام نشأ و نشؤ، نشوءًا و نشأة و نشاءةً، نشأ الطفل أي شب و قرب من الإدراك، يقال" نشأت في بني فلان " أي ربيتُ فيهم و شببت.

أما في معجم الطلاب فقد جاء قولهم نشأ، ينشأ، نشئا ونشأةً و تنشئة، نشأ الشيء: حدث و تجدد، نشأ الصبي: شبّ ونما، و النشء هو الصغار من الحيوان و الإنسان ما داموا في طور التنشئة.(علي بن هادية و آخرون،1991،ص1220)

و النشأة هي الإيجاد و التربية و إعادة الخلق في الآخرة، قال الله تعالى: [...**ثُمَّ اللهُ يُنْشِئُ النَشْأَةَ الآخِرَةَ** ....] (سورة العنكبوت – من الآية20).

أما في الاصطلاح فقد تنوعت و اختلفت دراسة التنشئة الاجتماعية حسب دارسيها من علماء النفس والاجتماع و الأنتربولوجيا، مما أدى إلى ظهور اتجاهات عدة لكل منها رؤية و منظور خاص لمفهوم التنشئة الاجتماعية، ويمكن تلخيص أهم ما جاء في هذه الاتجاهات في ما يلي:

1- المنظور الاجتماعي:

يذهب علماء الاجتماع في تعريفهم لمفهوم التنشئة الاجتماعية إلى الاهتمام بالنظم الاجتماعية و التي من شأنها أن تحول الإنسان من تلك المادة العضوية إلى فرد اجتماعي قادر على التفاعل و الاندماج مع أفراد المجتمع، فالتنشئة حسب المفهوم الاجتماعي هي " تدريب الأفراد على أدوارهم المستقبلية، ليكونوا أعضاءً فاعلين في المجتمع، و تلقينهم للقيم الاجتماعية و العادات و التقاليد و الأعراف السائدة لتحقيق التوافق بين الأفراد و بين المعايير و القوانين الاجتماعية، مما يؤدي إلى خلق نوع من التضامن و التماسك في المجتمع " (محمد نعيمة،2002،ص45).

و يقول مختار حمزة في هذا الشأن بأن التنشئة الاجتماعية "عملية تعليم وتعلم و تربية تقوم على التفاعل الاجتماعي و تهدف إلى إكساب الفرد طفلا، فمراهقا، فراشدا، فشيخا سلوكيات

و معايير اتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة، تمكنه من مسايرة جماعته و التوافق الاجتماعي معها " (حامد زهران،1977،ص213).

وقد عرفها فيليب ماير[P.Mayer] بأنها " عملية يقصد بها طبع المهارات و الاتجاهات الضرورية التي تساعد على أداء الأدوار الاجتماعية في المواقف المختلفة ".

و يذهب آخرون إلى القول بأن " التنشئة الاجتماعية تشمل كافة الأساليب التي يتلقاها الفرد من الأسرة خاصة الوالدين و المحيطين به من أجل بناء شخصية نامية متوافقة جسميا و نفسيا و اجتماعيا، وذلك في مواقف كثيرة منها الغذاء واللعب و التنافس والصراع مع الآخرين في شتى مواقف الحياة "(حسين رشوان،1997،ص 153).

وعلى هذا الأساس فإن التنشئة الاجتماعية بهذا المفهوم يُقصد بها عملية تعليم الفرد منذ نعومة أظافره عادات و أعراف و تقاليد المجتمع أو الجماعة التي ينتمي إليها، حتى يتمكن من التكيف مع أفرادها من خلال ممارسته لأنماط سلوكية مقبولة تجعل منه عنصرا فاعلا سواءً داخل أسرته أو مجتمعه، و بمعنى آخر هي عملية يكتسب الأطفال من خلالها الحكم الخلقي و الضبط الذاتي اللازم لهم حتى يصبحوا أعضاءً راشدين مسؤولين في مجتمعهم.

2- المنظور الأنتربولوجي:

يرى علماء الأنتربولوجيا أن من أهم خصائص المجتمع الإنساني قدرته على حفظ الثقافة و نقلها عبر الأجيال عن طريق التنشئة الاجتماعية و التي تعتبر الأساس الأول الذي من خلاله يتمكن المجتمع من الحفاظ على ثقافته الخاصة و بالتالي هويته الشخصية. فهي عملية تهدف بشكل رئيس إلى إدماج عناصر الثقافة في نسق الشخصية وهي مستمرة مادام الوجود الإنساني مستمرًا،" تبدأ من لحظة الميلاد داخل الأسرة و تستمر في المدرسة و تتأثر بجماعات الرفاق و نسق المهنة، ومن ثم فإن التنشئة الاجتماعية مستمرة باتساع دائرة التفاعل" (سلوى عبد المجيد الخطيب،2002،ص98).

و في هذا الصدد يُبرز بعض علماء الأنتربولوجيا أمثال فرانز بواس [Franz Boas] و روث بينيدكت [Ruth Benedict]، أنه ليست هناك عملية لنقل الثقافة إلى الفرد، فالطفل يكتسب ثقافة المجتمع بشكل تلقائي من خلال أساليب الثواب و العقاب التي يتعرض لها في مرحلة الطفولة (محمد نعيمة،2002،ص 52).

و يذهب كل من تالكوت و شليز إلى أن العنصر الأساسي من الثقافة الواجب نقله إلى الآخرين هو قيم المجتمع.

وبصفة عامة فإن التنشئة الاجتماعية عند الأنتربولوجيين هي العملية التي يكتسب فيها الطفل ثقافة المجتمع الذي يحيا فيه من خلال المواقف الاجتماعية المختلفة التي يتعرض لها أثناء الطفولة، وهذه المواقف تختلف باختلاف المجتمعات و باختلاف الثقافة السائدة،زيادة على ذلك فإن أساليب التنشئة تختلف تبعا لثقافة المجتمع، و هذه الأخيرة هي التي تحدد أساليب التنشئة الاجتماعية المتبعة.

3-المنظور النفسي:

إن شخصية الفرد حسب علماء النفس تتكون وتتشكل في السنوات الأولى فقط من حياته أما ما يتعرض له فيما بعد من تأثيرات فإنها تبقى ثانوية بالنسبة لما يكون قد تعرض له في مرحلة الطفولة، فالطفل يولد وهو مزود بمجموعة من الغرائز والنزوات والتي يحاول إشباعها في الحياة، ولقد عرف علماء النفس مفهوم التنشئة الاجتماعية بأنها

" العملية التي يتمكن بمقتضاها الأفراد المنشئين اجتماعيا من كبح نزواتهم وتنظيمها وفق متطلبات المجتمع و نظامه السائد، ويكزن سلوكهم هذا مناقضا لسلوك الأفراد الغير منشئين اجتماعيا، و هم الذين تؤدي أنانيتهم في إشباع حاجاتهم إلى الإضرار بسلامة المجتمع " (كلثوم جبر الكواري،2000، ص64).

ويرى أبو النيل أن التنشئة الاجتماعية هي " العملية التي يتم من خلالها التوفيق بين رغبات و دوافع الفرد الخاصة، واهتمامات الآخرين و التي تكون ممثلة في البناء الثقافي الذي يعيش فيه الفرد و الاستخدام المألوف للأساليب الشائعة في المجتمع " (فؤاد البهي السيد، 1982،ص25)

و مما سبق ذكره نجد أن وظيفة التنشئة الاجتماعية من وجهة نظر علماء النفس تحقق التوازن بين رغبات الفرد و حاجات المجتمع، بحيث يتم تهذيب هذه النزوات و تحويلها إلى سلوكيات مقبولة اجتماعيا و لا يكون هذا إلا مع بداية الطفولة.

و من خلال مختلف التعريفات لمفهوم التنشئة الاجتماعية نجد أنها ترتكز على ثلاثة جوانب أساسية :

* التنشئة تقتصر على مرحلة الطفولة، وأن كل ما يتعرض له الفرد من خبرات و مواقف يبقى راسخا في شخصيته طوال حياته، حيث تعمل على التوفيق بين دوافع الفرد و غرائزه و بين قيم المجتمع و بالتالي يحدث التكيف.

* التنشئة الاجتماعية عملية مستمرة، يتحول الفرد من خلالها من كائن بيولوجي إلى فرد اجتماعي عن طريق عمليتي التأثير و التأثر حتى يتمكن من الاندماج بسهولة مع الجماعة التي يحيا فيها.

* التنشئة الاجتماعية هي إدماج لثقافة المجتمع في شخصية الفرد، ليصبح عنصرا فاعلا داخل جماعته.

و على ضوء كل ما سبق يمكننا القول بأن التنشئة الاجتماعية هي تكامل بين هذه الجوانب الثلاثة، فهي مزيج بين ما هو نفسي واجتماعي و أنتربولوجي، وتعتبر عملية تفاعل جوهرية في حياة البشر تتم بين الفرد بما يملكه من استعدادات فطرية وما يكتسبه من بيئته الاجتماعية ليحصل النمو التدريجي لشخصيته من ناحية، و اندماجه في المجتمع من ناحية أخرى في إطار ثقافة و قيم هذا المجتمع.

نظريات التنشئة الاجتماعية:

لقد عرفت التنشئة الاجتماعية إسهاما كبيرا من طرف العلماء و الباحثين من حيث تعدد الآراء حول تعريفها وأبعادها و حدودها وبدايتها ونهايتها، و سنتناول في ما يلي أبرز النظريات التي حاولت تفسير عملية التنشئة الاجتماعية.

1- **نظرية التحليل النفسي:** يتزعم هذه النظرية فرويد حيث يرى أن هذه التنشئة عند الأفراد تكمن فيما يسميه بالأنا الأعلى، الذي يتطور عند الفرد بدءً من الطفولة نتيجة تقمصه دور والده الذي هو من نفس جنسه فهو يرى أن الطفل يولد بالهو أي يمثل مجموعة من الدوافع الغرائزية، و هم الطفل الوحيد إشباعها بكل الوسائل التي تتاح له، لكنه أثناء نموه يتعرض لعدة عقبات سواء كانت من طرف والديه عادة أو غيرهم من القائمين في المجتمع الذين يقفون في طريق إشباعه لهذه الغرائز في محاولة منهم لتطبيعه و تنشئته على قبول قوانين مجتمعه و مساعدته على تحقيق

التقبل الاجتماعي و الاندماج بيسر في مجتمع الراشدين.(فؤاد البهي السيد، مرجع سابق،ص46).

إن عملية التنشئة أو التطبيع وفق هذا المنظور هي عملية نمو و تطور، وهي بالأساس عملية نمو حتمية و متداخلة فيما بينها و ذات أثر بالغ في شخصية الفرد مستقبلاً، ذلك أن الطفل يكتسب معايير و سلوك والديه ، بالتقليد و الممارسة، وكذا أساليب التنشئة التي يربى عليها كالثواب و العقاب و من ثم يتكون لدى الطفل الضبط الداخلي أو الضمير الموجه لسلوكه

2- **نظرية التعلم الاجتماعي**: يعتبر التعلم القاعدة الأساسية لهذه النظرية، فالإنسان الذي كرمه الله تعالى بالعقل يعتبر من أقدر المخلوقات على التعلم، بل إنه في حاجة إليه و ذلك لما للتعلم من فائدة في حياته باعتباره عملية دائمة و مستمرة، فعملية التنشئة الاجتماعية ينظر إليها أصحاب هذه النظرية على أنها ذلك الجانب من التعلم الذي يهتم بالسلوك الاجتماعي عند الفرد، فهي عملية تعلم لأنها تتضمن تغيرا و تعويدا في السلوك و ذلك نتيجة التعرض لممارسات و خبرات معينة. و في هذا الصدد يرى " ميلر" [Miller] أن السلوك الفردي يتدعم أو يتغير تبعا لنمط التقوية في التعلم، و في مقابل هذا يذهب كل من "وولتر" [Walter] و "باندورا" [Pandora] إلى أن التقوية و التعزيز في التعلم ليس بالشرط الكافي لتفسير كل السلوكات التي تظهر على الطفل فجأة، بل إن الطفل عن طريق الملاحظة يتأثر باتجاهات الآخرين و مشاعرهم و تصرفاتهم و ساوكاتهم، فالطفل يستطيع تعلم سلوك أو سلوكيات جديدة عن طريق النموذج الموجود أمامه فعندما يقوم فرد ما باستجابة لم تكن في حصيلة ملاحظاته فإنه يحاول تقليدها متأثرا بما يراه.(أحمد عبد الله درويش، 2004،ص56)

3- **نظرية الدور الاجتماعي**: يقصد بالدور الاجتماعي المظهر الديناميكي للمكانة التي يشغلها الفرد، و المكانة كما يعرفها "رالف لينتون" [R.Linton] هي عبارة عن مجموعة من الحقوق و الواجبات و السير وفقها معناه القيام بالدور. و يشمل الدور

وفق هذه النظرية الاتجاهات و القيم و السلوكات التي يمليها المجتمع على كل الأشخاص الذين يشغلون مركزا معينا.(جبوفاني بوسينو،1995،ص79).

و عليه يمكن القول أن الدور هو تفاعل الذات مع الغير هذا التفاعل الذي يؤدي بالفرد إلى التأثر بالثقافة السائدة التي تختلط بخبراته الشخصية و من ثم انتهاج سلوكات جديدة ، و تركز هذه النظرية خصوصا على الطفل حيث ترى أنه يكتسب أدواره الاجتماعية الأولى من خلال علاقاته مع أفراد لهم معنى خاص بالنسبة إليه (الأب و الأم و الإخوة)، فإحساس الطفل بالأمن و الطمأنينة يخلق لديه شعور يجعله أكثر جرأة في محاولة تجريب الأدوار الاجتماعية المختلفة خاصة في مجال اللعب، كما انه يحرص على التصرف وفق ما يتوقعه أبواه و يجتنب ما لا يقبلانه. (Nafissa Zerdoumi,1970,p63)

شروط التنشئة الاجتماعية:

1- وجود مجتمع: الإنسان كائن اجتماعي لا يستطيع أن يعيش بمعزل عن الجماعة، فهو منذ أن يولد يمر بجماعات مختلفة، فينتقل من جماعة إلى أخرى محققاً بذلك إشباع حاجاته و رغباته، والمجتمع يمثل المحيط الذي ينشأ فيه الطفل اجتماعياً وثقافياً، وبذلك تتحقق التنشئة الاجتماعية من خلال نقل الثقافة والمشاركة في تكوين العلاقات مع باقي أفراد الأسرة بهدف تحقيق تماسك المجتمع.

2- توفر بيئة بيولوجية سليمة: توفير البيئة البيولوجية السليمة للطفل يمثل أساس جوهري، ذلك لأن عملية التنشئة الاجتماعية تكون شبه مستحيلة إذا كان الطفل معتلاً أو معتوهاً، خاصة وأن هذه المشكلة ستبقى ملازمة ودائمة تميزه عن غيره، وبالرغم من ذلك فإن المجتمع ملزم بتوفير كافة الوسائل التي من شأنها تسهيل عملية التنشئة الاجتماعية لهذه الفئة من الناس، فمن الواضح أن الطبيعة البيولوجية للإنسان تكون وتشكل الجسم، وهي بذلك لها أثر كبير في التنشئة الاجتماعية ولا يمكن عزل العوامل البيولوجية عن الواقع الاجتماعي.

3- توفر الطابع الإنساني: وهو أن يكون الطفل أو الفرد ذو طبيعة إنسانية سليمة، وقادراً على أن يقيم علاقات وجدانية مع الآخرين، وهذا هو الشيء الذي يميز الإنسان عن غيره

من الحيوانات، فالطبيعة الإنسانية جملة من العواطف و الأحاسيس، وتعتبر المشاركة أهم هذه العواطف، إلا أنها ليست الوحيدة فهي تدخل ضمن عواطف أخرى كالحب والكراهية والطموح والشعور بالخطأ والصواب، والعواطف الموجودة في العقل الإنساني تكتسب عن طريق المشاركة، وتزول بفعل الانطواء وهنا يأتي دور التنشئة الاجتماعية في دفع الإنسان إلى المشاركة الفعالة في واقعه الاجتماعي المحيط به.

أشكال التنشئة الاجتماعية:

اتفق معظم العلماء والباحثين على أن التنشئة الاجتماعية تأخذ شكلين رئيسيين هما:

- **التنشئة الاجتماعية المقصودة:** و يتم هذا النمط من التنشئة داخل الأسرة وفي المدرسة، فالأسرة تعلم أبناءها اللغة و آداب الحديث، و السلوك القويم وفق نظامها الثقافي و معاييرها واتجاهاتها، كما تحدد لهم الطرق و الأساليب و الأدوات التي تمكنهم من هضم و فهم هذه الثقافة و القيم و المعايير، إضافة إلى ذلك فالتعلم المدرسي في مختلف مراحله يكون مقصودا، له أهدافه ونظمه و مناهجه التي تتعلق بتربية الأفراد و تنشئتهم وفق طريقة معينة.(سلوى عبد المجيد الخطيب، مرجع سابق، ص 105)
- **التنشئة الاجتماعية غير المقصودة:** و يكون هذا النوع من التنشئة في المسجد و في دور العبادة بصفة عامة، و عن طريق وسائل الإعلام المختلفة، و من الشارع أيضا، وتعمل هذه المؤسسات على تعليم الفرد المهارات و المعاني و الأفكار عن طريق اكتسابه للمعايير الاجتماعية التي تختلف باختلاف هذه المؤسسات، كم يكتسب الفرد الاتجاهات و العادات المتصلة بالحب و الكراهية، والنجاح و الفشل، والتعاون وتحمل المسؤولية.

أهداف التنشئة الاجتماعية:

إن التنشئة الاجتماعية عملية معقدة متشعبة الأهداف و المرامي، تحاول بمختلف الوسائل تحقيق ما تصبو إليه، ويمكننا أن نورد هنا البعض من هذه الأهداف التي تسعى التنشئة الاجتماعية إلى تحقيقها:

* تحويل الإنسان من كائن بيولوجي إلى كائن آدمي السلوك والتصرفات، فالتنشئة الاجتماعية تكسب الفرد الصفة الاجتماعية مع الحفاظ على فطرته السليمة و إبراز جوانب إنسانيته الحقة، كما يتحول بموجبها الفرد من طفل يعتمد على غيره في تلبية حاجاته الأساسية، إلى فرد يدرك معنى المسؤولية الاجتماعية.

* غرس ثقافة المجتمع في شخصية الفرد، فالعلاقة وطيدة و تبادلية بين التنشئة و الثقافة، فكلا منهما تؤثر وتتأثر بالأخرى، ولعل من أبرز وظائف التنشئة الاجتماعية قدرتها على حفظ ثقافة المجتمع و نقلها عبر الأجيال، وكما قلنا آنفا فإن الفرد يولد وهو مزود بمجموعة من المهارات و القدرات العقلية، و الصفات الوراثية التي تحدد شكله الخارجي و التنشئة الاجتماعية هي التي تهذب هذه القدرات فإما أن تدفعها إلى الأمام عن طريق تنميتها و استغلالها لصالح الفرد نفسه ولصالح مجتمعه، و إما أن تثبطها و تعيقها عن التقدم و بالتالي تكون معول هدم بدل لبنة بناء.

* تعمل التنشئة الاجتماعية السليمة على ضبط سلوك الفرد و إشباع حاجاته بطريقة تساير القيم الدينية و الأعراف السائدة في الجماعة، فهي تعلمه كيفية كف دوافعه غير المرغوبة أو الحد منها، وهنا لا بد أن نؤكد أن القدر الأكبر من عملية التنشئة الاجتماعية يتمثل في إقامة حواجز و ضوابط في مواجهة الإشباع المباشر للدوافع الفطرية كالدافع الجنسي ودوافع المقاتلة و العدوان، و هي ضوابط لابد منها من أجل قيام مجتمع سوي.(سمير أحمد مهران،1983،ص41).

* تعلم العقيدة والآداب الاجتماعية و الأخلاقية، و تكوين الاتجاهات المعترف بها داخل المجتمع، حتى يتمكن الفرد من معرفة دوره، و الأدوار التي يشغلها الآخرون باختلاف جنسهم وسنهم، فدور المرأة يختلف عن دور الرجل، و دور الطفل يختلف عن دور المراهق.

* غرس عوامل ضبط داخلية للسلوك وهي تلك التي يحتويها الضمير فتصبح جزءًا أساسيا، لذا فإن مكونات الضمير إذا كانت من النوع الإيجابي فإن هذا الضمير يوصف بأنه حي، و أفضل أسلوب لإقامة نسق الضمير في ذات الطفل أن يكون الأبوان قدوة

لأبنائهما و عليه ينبغي ألا يأتي أحدهما أو كلاهما بنمط سلوكي مخالف للقيم الدينية والآداب الاجتماعية العامة.(www.maktoob.com/26.02.2009/13h25)

مؤسسات التنشئة الاجتماعية:

الأسرة: تعد الأسرة بلا منازع الجماعة الأولية التي تكسب النشء الجديد خصائصه الاجتماعية الأساسية، فهي الوحدة الاجتماعية التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني، أي أنها الوسيلة الرئيسة للتنشئة.

فالأسرة إذن هي الممثلة الأولى لثقافة المجتمع، و أقوى الجماعات تأثيرا في سلوك الفرد،و هي المدرسة الاجتماعية الأولى للطفل والعامل الأساسي في صبغ سلوكه بصبغة اجتماعية، حيث تشرف على توجيه هذا السلوك و تكوين شخصية الطفل المستقبلية.

و هناك جملة من العوامل الأسرية التي تؤثر في التنشئة الاجتماعية للطفل يمكن أن نوجزها في ما يلي:

* يؤثر حجم الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية و خاصة في أساليب ممارستها، حيث أن تناقص حجم الأسرة يعتبر عاملا مهما في زيادة الرعاية المبذولة للطفل.

* تؤثر العلاقات الأسرية في هذه التنشئة، حيث أن السعادة الزوجية تؤدي إلى تماسك الأسرة مما يخلق جوا يساعد على نمو الطفل بطريقة متكاملة.

* تعد الطبقة الاجتماعية التي تنتمي إليها الأسرة عاملا مهما في نمو الفرد، حيث تصبغ و تشكل و تضبط النظم التي تساهم في تشكيل شخصية الطفل.

* أكدت العديد من الدراسات أن هناك ارتباط إيجابي بين الوضع الاقتصادي للأسرة وتحقيق مطالب الطفل واحتياجاته الأساسية التي تساعد في نموه بشكل سليم.

* نوع الطفل(ذكر أو أنثى) و ترتيبه في الأسرة، فأدوار الذكر تختلف عن أدوار الأنثى، فتنمى في شخصية الذكر المسؤولية و القيادة و الاعتماد على النفس، في حين أن الأنثى في المجتمعات الشرقية خاصة لا تنمى فيها هذه الأدوار، كما أن ترتيب الطفل في الأسرة كأول الأطفال أو الأخير أو الوسط له علاقة وطيدة بالتنشئة الاجتماعية سواءً بالتدليل أو القسوة و السبب في ذلك عدم خبرة الأسرة بالأساليب الصحيحة للتنشئة.

و على هذا الأساس يبرز الدور الكبير الذي تلعبه الأسرة في تنشئة الطفل، و هو ما سنتطرق إليه بشيء من التفصيل في عنصر لاحق.

المدرسة: تعتبر المدرسة المؤسسة الاجتماعية الرسمية التي تقوم بوظيفة التربية، ونقل الثقافة المتطورة و توفير الظروف المناسبة لنمو الطفل جسميا وعقليا واجتماعيا، وتعلم المزيد من المعايير و الخبرات و الأدوار الاجتماعية.

و قد يبدو للبعض أن ولوج الطفل للمدرسة هو قطيعة مع التنشئة الأسرية بمبرر أنه في هذه المرحلة يصبح لديه نوع من الاستقلال الاجتماعي عن أسرته، لكن هذا ليس صحيحا، لأن المدرسة ما هي إلا حلقة ضمن سلسلة مؤثرات و مُشَكِلات نمط التنشئة الاجتماعية و يتمثل دورها بشكل رئيس في عملية التعليم و التعلم، و في التفاعل مع مجموعة جديدة هي مجموعة المدرسة، ولا ننسى العوامل الجزئية المدرسية الفاعلة في التنشئة كعلاقة المربي بالطفل و طبيعة هذه العلاقة ضمن مشروع بيداغوجي مستلهم من البرامج و المقررات الضابطة لفلسفة المجتمع و المترجمة في النهاية لغاياته العليا.(سمير أحمد مهران،1983،ص92 /94/93).

كما أن النظام السائد في المدرسة من زمان ومكان و توزيع الفضاء و اقتسام الأدوار كلها عوامل تساعد في رسم شخصية الطفل، ومن ثم فإن وظيفة المدرسة لا تقف عند حد تعليم القراءة و الكتابة، وإنما تتجاوز ذلك إلى المساهمة بشكل فعال في إعداد الأفراد لمعترك الحياة و يتجلى هذا من خلال السلوكيات و الاتجاهات و القيم التي تغرسها في الناشئة الجديدة من أجل النهوض بخدمة الوطن المجتمع، وتوجيه الطفل إلى احترام العادات و التقاليد و النظم و التعليمات التي يرتضيها المجتمع، وكذا احترام أخلاقيات الجماعة.

فالمدرسة مطالبة بأن تعمل على التكييف الاجتماعي و الثقافي للنشء، ليصبح هؤلاء الأفراد أعضاءً عاملين ناجحين و مشاركين في نهضة المجتمع، وهي مطالبة كذلك بتوسيع دائرة معارفهم و ثقافتهم ليتمكنوا من القيام بالأدوار التي تنتظرهم في الحياة.

دور العبادة: تعمل هذه المؤسسات على تعليم الفرد و الجماعة التعاليم و المعايير الدينية التي تمد الفرد بإطار سلوكي معياري، و تنمية الصغير وفق ما تقتضيه ديانته كما تعمل

على توحيد السلوك الاجتماعي، و التقريب بين الطبقات و ترجمة التعاليم الدينية إلى سلوك عملي.

الشارع: من المعلوم أن الشارع يعتبر فضاءً شاسعا لتفاعلات الأفراد، كونه يشكل المجال الحركي الانفعالي و الثقافي و الاجتماعي و النفسي، الذي تتم فيه عملية التنشئة ضمن علاقة الفرد بجماعات مختلفة تؤثر فيه و يتفاعل معها كالأصدقاء والأقران، هذه الجماعات لها دورها في تكوين معايير اجتماعية جديدة و تنمية اتجاهات نفسية جديدة، و المساعدة في تحقيق الاستقلال، و إتاحة الفرصة للتجريب.(www.aljazeera.com,22/02/2008,18h20)

وسائل الإعلام: تعددت الأبحاث التي تحاول اكتشاف أثر الإعلام في التنشئة الاجتماعية، ومن الوسائل التي شملتها الدراسات الإذاعة و التلفزيون والأفلام السينمائية والكتب و ......الخ و قد أكدت نتائج أغلب الأبحاث على أن الأطفال يقلدون ما يشاهدون من عنف في القصص السينمائية و التلفزيونية ، وأن مواقف القلق التي تعتمد عليها أحيانا بعض تلك القصص في جلب الانتباه تثير في نفسية الأطفال أنواعا غريبة من القلق قد تتطور في ما بغد إلى القلق العصبي المرضي.(منى حداد يكن،1982،ص50).

ومن الآثار الواضحة لوسائل الإعلام على التنشئة الاجتماعية للأطفال، إشاعة اللامبالاة و تشويه القيم التي نعتمد عليها في تربية جيل المستقبل، إذ كثيرا ما نشاهد أبطال الأفلام يحتسون الخمر و يدمنون الشراب في مواجهتهم للمواقف العصبية التي تمر بها أحداث القصة، أو يعتدون على غيرهم أو يقتلون آخرين.و هي كلها نماذج شريرة و خطيرة نقدمها للناشئة في مواقف العاطفة المتأججة و الشهوات المنطلقة من عقلها والتي تستقبل و تتأثر بكل ما يقدم لها.(www.ahewar.org,12/03/2008,15h35).

و رغم كل هذه المساوئ التي تقدمها و سائل الإعلام إلا أنها يمكن أن تصبح أداة فعالة و قوية في إرساء القواعد الخلقية و الدينية في المجتمع إذا ما أحسنا توجيهها ووضعها في إطارها الصحيح، بهذه الطريقة فقط تستطيع هذه الوسائل أن تسمو بالعقل لتخرج أحسن ما به من تفكير و ابتكار و خيال خصب منتج، وتنير الفؤاد و تجعله في علاقة دائمة بالقيم و الأخلاق الفاضلة.

ثانيا: الأسرة.

مفاهيم عامة:

تعد الأسرة أحد العوامل الأساسية في بناء الكيان التربوي و إيجاد التطبيع الاجتماعي، و تشكيل شخصية الطفل و إكسابه العادات التي تبقى ملازمة له طول حياته، فهي البذرة الأولى في تكوين النمو الفردي و بناء الشخصية، فالطفل في أغلب أحواله مقلد لأبويه في عاداتهم و سلوكياتهم فالأسرة أوضح قصدا، و أدق تنظيما، و أكثر إحكاما من سائر العوامل التربوية الأخرى.

و ليس هناك أدنى شك أن الأسرة لها الأثر الذاتي والتكوين النفسي في تقويم سلوك الفرد، وبعث الحياة والطمأنينة في نفس الطفل، فمنها يتعلم اللغة ويكتسب القيم و الاتجاهات، وقد ساهمت الأسرة بطريق مباشر في بناء الحضارة الإنسانية و إقامة العلاقات التبادلية و التعاونية بين الناس، ولها يرجع الفضل في تعلم الإنسان أصول الاجتماع، و قواعد الأدب والأخلاق، كما أنها السبب الأول في حفظ الكثير من الحرف و الصناعات التي توارثها الأبناء عن آبائهم.

وقد سبق و أن أشرنا في الفصل السابق إلى أهم التعريفات و المفاهيم التي قدمها العلماء بشأن الأسرة ، إلا أنه جدير بالذكر أن نؤكد أن الأسرة قد حضيت منذ القدم بالدراسة من قبل الكثير من المفكرين و الفلاسفة أمثال كونفشيوس و كونت، و دوركايم و غيرهم، كما عُنيت الأديان السماوية بهذه المؤسسة الهامة في التكوين الإنساني، ويعد الإسلام أهم دين عالج قضايا الأسرة عن طريق وضع الضوابط التي تحدد الطرق السليمة لتنشئة الأبناء و تربيتهم، كما أوضح حقوق الميراث و الزواج والطلاق و......الخ.

كما بيّنا أن هناك اختلافا واضحا بين العلماء في تحديد ماهية الأسرة، و يظهر هذا الاختلاف جليا بين العلوم الاجتماعية التي تشترك في دراسة الأسرة، و على رأسها الأنتربولوجيا، علم الاجتماع (خاصة علم الاجتماع الأسري)، و الديموغرافيا (علم السكان)، ذلك أن هذه العلوم تتبنى كل منها زاوية خاصة تنظر منها إلى هذه الوحدة الاجتماعية.(Thérèse Locoh,1995,p10).

فهي مجموعة من الأشخاص يرتبطون فيما بينهم بواسطة الزواج والنسب، أي الوحدة القرابية، وهنا يكون التعبير عنها عادة بمصطلح القرابة (La Parenté)، و هذا هو الإطار العام الذي ترتكز عليه الأنتربولوجيا في تعريف الأسرة.

و هي جماعة منزلية، أي جماعة اجتماعية تشكل وحدة بنائية داخل المجتمع، و يضمن استمرارها الوظائف التي تؤديها اتجاه الفرد و المجتمع، و أشكال التفاعل الاجتماعي القائمة بين أفرادها الذين يشغلون أدوارا اجتماعية مختلفة يحددها المجتمع، و هنا يكون التعبير عنها بمصطلح الجماعة المنزلية(Le Groupe Domestique)، وهذا مجال علم اجتماع الأسرة بامتياز.

أما الديموغرافيون (العلماء المختصون في دراسة السكان) فيتخذون من المشاركة في السكن والاستقلال الاقتصادي المنزلي، المحكان الأساسيان لتعريف الأسرة، و يطلقون عليها الأسرة المعيشية (Ménage)، ويقصدون بها " أي وحدة اجتماعية مكونة من شخص واحد أو مجموعة من الأشخاص، تكفل لنفسها استقلالا اقتصاديا سواء انطوت هذه المجموعة على أطفال أو اقتصرت على عنصر الرجال فقط " (السيد عبد العاطي،1999،ص20).

أشكال الأسرة :

يعتبر تنوع و تعدد الأشكال التي يمكن للأسرة أن تتخذها، وفقا للبيئات الثقافية المختلفة، كذلك وفقا للفترات التاريخية، إحدى أهم مميزاتها، و يرجع الفضل في اكتشاف و إبراز هذا التنوع إلى علماء الإيثنولوجيا الأوائل، (السيد عبد العاطي،المرجع السابق،ص21) فالأسرة تختلف من مجتمع إلى آخر، كما أنها تختلف بين المجتمعات الريفية و الحضرية، و قد تختلف الأسرة تبعا للطبقات و المستويات الاجتماعية في المجتمع الواحد.

ويرى ميردوك [Murdock] أن الأسرة يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أصناف:

- الأسرة النووية (famille nucléaire): و تتكون من الزوجين و الأولاد فقط، أي أن أولى صفاتها أنها تتكون من جيلين فقط (الأب والأم والأطفال) حيث يقوم الزوجان بتسيير و إدارة شؤون البيت دون تدخل من أطراف أخرى(عائلتي الزوج و الزوجة على حد سواء(Fadhila Haidar,2003)

ويكون سكن الزوجين الجديدين في بيت مستقل عن عائلة الزوج وعائلة الزوجة، ولا يكون هناك أي ارتباط بين مكان سكن العائلة الجديدة ومكان سكن أقارب الزوج أو الزوجة وهذا بدوره يزيد من استقلالية الزوجان الجديدان ويقلل من إمكانيات التفاعل بينهما وبين أقاربهم من جهة الزوج أو الزوجة، مما يضعف روابط القرابة معهم أكثر فأكثر، فهي إذن تتميز باستقلالها الاقتصادي و بعلاقات اجتماعية ديمقراطية و هي تنتشر خاصة في المجتمعات الحديثة الصناعية و الحضرية.

وقد أصبح هذا النوع من الأسر هو الأكثر انتشارا في العالم العربي، لا سيما في الجزائر التي ودعت عهد الأسر الممتدة منذ زمن.

❖ الأسرة الممتدة (famille étendue): و تتألف من أسرتين نوويتين على الأقل، ويتميز هذا النوع من الأسر بأنه يشكل وحدة اقتصادية متعاونة ، تقوم في الأساس على رابطة الدم أكثر من رابطة الزواج أو المصاهرة حيث يتمتع الأب الأكبر بسلطات واسعة مقارنة بباقي أفراد الأسرة، و هي تنتشر بصورة أكبر في المجتمعات الريفية، التقليدية و الشعبية، و في هذا الصدد يعرفها بيير بورديو[Pierre Bourdieu] بأنها الخلية الإجتماعية الأساسية و هي لا تقتصر على الأزواج و ذرياتهم فقط، و لكنها تضم كل الأقارب التابعين للنسب الأبوي تكون تحت قيادة رئيس واحد.(دحماني سليمان،2006 ص11).

❖ الأسرة المتعددة الزوجات (famille polygame): و تتألف من أسرتين نوويتين أو أكثر، تربطهم علاقات اجتماعية أساسها الأب المشترك الذي تزوج عدة نساء و كونوا عدة أسر نووية مترابطة (دحماني سليمان، نفس المرجع، ص12).

ويفضل بعض الباحثين أن يضيف إلى هذه الأنواع التي قدمها ميردوك، نوعا آخر أصبح منتشرا في المجتمعات المعاصرة و هو الأسرة الوحدوية و التي تتكون من زوج بمفرده مع أطفاله، أو زوجة بمفردها مع أطفالها[Monoparentale]

(Nadine Lefaucheur, 1991, pp 67-71)

أهمية الأسرة وواجباتها :

ليس هناك أدنى شك أن الأسرة لها الأثر الذاتي و التكوين النفسي في تقويم السلوك الفردي، و بعث الحياة و الطمأنينة في نفس الطفل، فمنها يتعلم اللغة و يكتسب بعض القيم و الاتجاهات، و قد ساهمت الأسرة بطريق مباشر في بناء الحضارة الإنسانية، و إقامة العلاقات التعاونية بين الناس، و لها يرجع الفضل في تعلم الإنسان أصول الاجتماع، و قواعد الأدب و الأخلاق، كما أنها السبب في حفظ كثير من الحرف و الصناعات التي يتوارثها الأبناء عن الآباء.

فالأسرة مسؤولة عن نشأة أطفالها نشأة سليمة متسمة بالاتزان و البعد عن الانحراف، و عليها واجبات هي ملزمة بأدائها و يمكن إيجاز هذه الواجبات في ما يأتي:

- أنها تشيع في البيت الاستقرار و الود و الطمأنينة، وتبعد عنه جميع أنواع العنف و الكراهية و البغض، فإشاعة الود و العطف بين الأبناء له أثره البالغ في تكوينهم تكوينا سليما، (محمد متولي الشعراوي، 1984،ص22) فإذا لم يرع الآباء ذلك فإن أطفالهم يصابون بعقد نفسية تسبب لهم الكثير من المشاكل في حياتهم و لا تثمر وسائل النصح و الإرشاد التي يسدونها لأبنائهم ما لم تكن هناك مودة صادقة بين أفراد الأسرة، وقد ثبت في علم النفس أن أشد العقد خطورة، و أكثرها تمهيدا للاضطرابات الشخصية هي التي تكون في مرحلة الطفولة الباكرة خاصة إذا تعلق الأمر بعلاقة الطفل بأبويه، كما أن تفاهم الأسرة و شيوع المودة بين أفرادها يساعد على النمو الفكري للطفل و ازدهار شخصيته.

حيث يقول " غلاس توم" [Glass Tom] بأنه على الرغم من أن للدين و المجتمع و المدرسة أثر في تدريب و تهذيبه إلا أن لا أحد منها يعنى بتلك العواطف الرقيقة التي لا يمكن أن تقوم إلا في الدار، و لا ينتشر عبيرها إلا في أحضان الأسرة (محمد زيدان، 1992، ص48) ، فالسعادة العائلية تبعث على الطمأنينة في نفس الطفل، و تساعده على تحمل مشاق و صعوبات الحياة.

- تشرف الأسرة على تربية أطفالها، و قد نص علماء الاجتماع على ضرورة ذلك و أكدوا على أن الأسرة مسؤولة عن عمليات التنشئة الاجتماعية التي يتعلم الطفل

من خلالها خبرات الثقافة، و قواعدها بصورة تؤهله فيما بعد لمزيد من الاكتساب، و تمكنه من المشاركة التفاعلية مع غيره من أعضاء المجتمع.

وظائف الأسرة:

في السياق التاريخي لبناء المجتمعات وضمن صيرورة التطور التكنولوجي أضاف مجموعة من التكوينات والنظم الاجتماعية التي أخذت أدوارا مختلفة كانت تاريخياً تقوم بها الأسرة، فظهور مؤسسات الخدمات، والمؤسسات التعليمية، ومؤسسات الرعاية مثل الحضانة والرياض، وظهور مؤسسات الدولة المختلفة ، كل هذه النظم الحديثة ضيقت حجم صلاحيات الأسرة حيث اقتصرت وظائف الأسرة المعاصرة على أربعة وظائف رئيسية:

- **1 - الوظيفة البيولوجية:**

ظلت الأسرة محافظة على هذه الوظيفة كونها الجسم القانوني والشرعي- خاصة في المجتمعات العربية و الإسلامية- الذي يبيح عملية التكاثر في المجتمع وبالتالي المحافظة على النوع البشري، وتعتبر هذه الوظيفة أساسية في الأسرة كونها تمثل امتدادا واستمرارية للحياة بالإضافة إلى أنها تشكل إشباع جنسي غرائزي بشكل قانوني ومنظم للزوجين ضمن مجموعة المعايير والنظم الاجتماعية السائدة.

وعليه فمجيء الأطفال يعد الانتقال بالأسرة إلى عصرها الذهبي و هو عهد الاستقرار و الفهم الصحيح للحياة الأسرية، و الإدراك المباشر لمسؤولياتها(مصطفى الخشاب،1985، ص81)

- **2- الوظيفة النفسية:**

تعمل الأسرة على المحافظة على تقدير الأطفال لذاتهم وتمنحهم الحماية اللازمة للنمو بشكل نفسي سليم في إطار المجتمع، وهي تمد الأفراد بالاتجاهات و الانفعالات الإيجابية والسلبية نحو العديد من السلوكيات المختلفة، وهي تعمل أيضاً على ردف الأفراد في العائلة بالاتجاهات والانفعالات العصبية (إيجابية أو سلبية) إزاء المواقف والسلوكيات. ويتعلم الفرد داخل الأسرة نمط التعامل مع المواقف والظروف والأشياء ويكون اتجاهاته المختلفة بناء على ما تم تعلمه داخل الأسرة، هذا وتعمل الأسرة كمرشد نفس اجتماعي

للأبناء ترتقي بهم وتمدهم بالقوة اللازمة لبناء شخصية مستقلة قادرة على التفاعل والمساهمة في العملية الإنتاجية في المجتمع(شخصية سوية)، فالأسرة هي النظام الاجتماعي الوحيد الذي يأخذ على عاتقه مسؤولية تحويل الحيوان الإنساني الصغير إلى مخلوق آدمي، حيث يختلف صغير الإنسان عن غيره من الصغار في نموه البطيء، و شدة احتياجه إلى من يرعاه على الأقل حتى سن الخامسة الرعاية الجسدية و الصحية.(سناء الخولي،1984،ص46).

- **3- الوظيفة الاجتماعية:**

لم يكن تكوين الأسرة منذ البداية عفوياً فمجموع الأسر والمؤسسات المختلفة التي تشكل جموع المجتمع لم تأت اعتباطا و إنما من أجل القيام برسالتها التي تتلخص على وجه الخصوص في المحافظة على أهداف المجتمع، فهي الجزيئات التي تشكل هوية هذا المجتمع و تحافظ عليه و تمده بالجديد ضمن معايير يسمح بها المجتمع.

وتأتي وظيفة الأسرة في هذا السياق لردف الأفراد بآلية التفاعل الاجتماعي والمشاركة في القضايا الحياتية العامة للمجتمع، هذا بالإضافة إلى أنها تشكل نمط العلاقة الاجتماعية وطبيعة التفاعل الديناميكي داخله، وبين الأسر المختلفة في المناسبات الاجتماعية، و مشاركة المؤسسات المختلفة للمجتمع وتعزيز التواصل الاجتماعي فيما بينها.

- **4 - الوظيفة الاقتصادية:**

ظلت الأسرة على مر العصور المعيل الأساسي للأبناء وحافظت على هذه الوظيفة كونها عصب رئيسي وأساسي عبر التاريخ، فللأسرة (الأب و الأم وأحياناً الأخ/ت الأكبر) دور رئيسي في تمويل الأسرة وسد احتياجاتها المادية. وهي تعمل بجانب هذا أنها على تعزيز سلوك ما، و نمط اقتصادي معين يتعلم فيه الأبناء طبيعة العمل الاقتصادية داخل المنزل في المستقبل، و عليه فالأسرة تشكل نظاما اجتماعيا لتبادل المصالح وتبادل المساعدات الاقتصادية، والرعاية المادية بين مختلف الأعضاء. ويعد تقسيم العمل بين الرجال والنساء من جهة، وبين الكبار والصغار من جهة أخرى، أحد سمات هذا التكافل الاقتصادي داخل الأسرة في غالب المجتمعات " فبينما يشتغل الرجال عادة بالأعمال التي تتطلب جهدا كبيرا و قوة عضلية خارج البيت، توكل للنساء الأعمال المنزلية و تربية الأطفال، وقد يسند

للأطفال الكبار بعض الأعمال كرعاية من هم أصغر منهم سناً " (عاطف وصفي، 1971،ص42).

و على ضوء هذا نرى أن وظائف الأسرة (الأبوين) تتعدد بين إنجاب الأولاد الشرعيين، ثم رعايتهم و الإنفاق عليهم في الملبس و المعيشة عموما، ليأتي بعدها دورهما المشترك عندما يكبروا بالتربية الصالحة للمحافظة على الفطرة السليمة، و تنمية قدرات الأولاد المتعددة و تهيئتهم استعدادا للتفاعل مع المجتمع (عدنان السبيعي،1985، ص81).

و تعد عملية تنشئة الأطفال أهم وظيفة تقوم بها الأسرة فهي أساس تشكيل عنصر جديد في المجتمع قد يكون فعالا و إيجابيا في مجتمعه، و قد يكون عكس هذا، فما هو دور الأسرة في تنشئة الطفل؟

دورالأسرة في تنشئة الطفل:

من أهم خصائص التنشئة الاجتماعية كما سبقت الإشارة إلى ذلك أنها عملية اجتماعية قائمة على التفاعل المتبادل بينها وبين مكونات البناء الاجتماعي، كما أنها عملية نسبية تختلف باختلاف الزمان والمكان وكذلك باختلاف الطبقات الاجتماعية داخل المجتمع الواحد وما تعكسه كل طبقة من ثقافة فرعية، و هي تختلف من بناء اجتماعي واقتصادي لآخر وتمتاز بأنها عملية مستمرة حيث أن المشاركة المستمرة في مواقف جديدة تتطلب تنشئة مستمرة يقوم بها الفرد بنفسه ولنفسه حتى يتمكن من مقابلة المتطلبات الجديدة للتفاعل وعملياته الني لا نهاية لها.

و من خلال هذه التنشئة يكتسب الفرد طبيعته الإنسانية التي لا تولد معه ولكنها تنمو من خلال الموقف عندما يشارك الآخرين تجارب الحياة. فهي تهدف إلى تحويل ذلك الطفل إلى عضو فاعل قادر على القيام بأدواره الاجتماعية ممتثلاً للمعايير والقيم والتوجهات.

و تعتبر الأسرة أهم مؤسسة اجتماعية مؤثرة في حياة الطفل خاصة في السنين الأولى من عمرة فهي تمثل عالم الطفل الكلي وتؤثر بدرجة كبيرة على تطوير شخصيته ونموه. ويبدأ هذا التأثير بالاتصال المادي والمعنوي المباشر بين الأم وطفلها. فهي ترعاه وتحنو عليه وتشبع حاجاته كما أن دور الأب والإخوة له تأثير كبير على تنشئته وتطوير شخصيته الاجتماعية. ان شخصية الوالدين وموقع الطفل بالنسبة لأخوته ومركز العائلة الثقافي

والاقتصادي وصلات القرابة كلها عوامل أساسية خاصة في السنين الأولى من عمره. " فتأثير الأسرة يصيب أبعاد حياة الطفل الجسدية والمعرفية والعاطفية والسلوكية والاجتماعية مما يجعل تأثيرها حاسماً في حياته" (يوسف كمال الدين العلي،2004،ص29). كما أنها تنقل إليه قيم ومعايير جديدة، وتحدد المواقف من مختلف القضايا الاجتماعية، والمثل العليا وكذلك مفهوم القانون والمسموح والممنوع كل هذا يشكل هوية الطفل وانتمائه فالأسرة هي المؤسسة الرئيسية في نقل الميراث الاجتماعي فالمسألة ليست إشباعاً لحاجات مادية وإنما هي بناء للشخصية.

فعلى الأسرة يقع قسط كبير من واجب التربية الخلقية و الوجدانية و الدينية في جميع مراحل الطفولة، ففترة الطفولة تحتاج إلى مزيد من العناية و الإمداد بجميع الوسائل التي تؤدي إلى نموه الجسمي و النفسي، " فقد أكد علماء النفس و التربية أن للأسرة أكبر الأثر في تشكيل شخصية الطفل، و تتضح أهميتها إذا ما تذكرنا المبدأ البيولوجي الذي ينص على ازدياد القابلية للتشكيل أو ازدياد المطاوعة كلما كان الكائن صغيرا". (يوسف كمال الدين العلي،المرجع السابق، ص34)

فالأسرة هي العامل الرئيسي لحياة الطفل و المصدر الأول لخبراته كما أنها المظهر الأصيل لاستقراره، و عليه فاستقرار الطفل و ارتقائه يعتمد كل الاعتماد على ما يسود الأسرة من علاقات مختلفة كما و كيفا.

و في سبيل تحقيق هذه التنشئة تستخدم الأسرة آليات متعددة تدور في مجملها حول مفهوم التعلم الاجتماعي الذي يعتبر الآلية المركزية للتنشئة الاجتماعية في كل المجتمعات مهما اختلفت نظرياتها و أساليبها في التنشئة، و مهما تعددت و تنوعت مضامينها التربوية، و تتلخص هذه الآليات في: (خلدون النقيب، 1985، ص**62**)

* التقليد : فالطفل يقلد والديه في ما يقومان به من أفعال و عليه لابد أن يكونا قدوة له.
* الملاحظة : يتم التعلم من خلال الملاحظة لنموذج سلوكي وتقليده حرفياً.
* التوحد : يقصد به التقليد اللاشعوري وغير المقصود لسلوك النموذج.
* الضبط: تنظيم سلوك الفرد بما يتفق ويتوافق مع ثقافة المجتمع ومعاييره.

* الثواب والعقاب: استخدام الثواب في تعلم السلوك المرغوب، والعقاب لكف السلوك غير المرغوب

ثالثا: الأسرة الجزائرية.

-1- التطور التاريخي للأسرة الجزائرية:

يتأثر سلوك الأسرة بشروط البيئة والثقافة والمعتقدات السائدة والقيم الأخلاقية، حيث توجه هذه العوامل سلوك الناس في حياتهم اليومية.

وقد عرفت الأسرة العربية ثباتا واستقرارا منذ عدة قرون، إلا أن هذه العلاقات تشهد تغيرا سريعا في وقتنا الحاضر، كما هو حال الأسرة الجزائرية التي مرت بمراحل متعددة في نشأتها وتطورها، ومنه تأثرت وظيفتها في ظل هذه التغيرات والتطورات، و يمكن إيجاز أهم هذه المراحل فيما يلي:

1-1 - الأسرة الجزائرية في عهد الاستعمار الفرنسي 1830-1962:

لا يمكن لأي عاقل أن يتجاهل أن الاستعمار الفرنسي عندما دخل الجزائر دخلها مستعمرا ومدمرا لكل ما فيها؛ فدّمر مزارعها وحقولها، وحوّل قمحها إلى خمر وتبغ، لأن الاستعمار كان يعلم أن الأرض هي محور رزق الجزائري وبالتالي اتجه إليها مباشرة بالتدمير والحرق، واتجه إلى شعبها جماعات وأفراد هالكا ومعدما لكل من ينطق برفض الاستعمار، ومن بقي منهم على قيد الحياة حاول معه أبشع صور الإبادة الجسدية والفكرية، (www.4eco.com/ 2008/05/14) ، من أجل أن تصبح الجزائر فرنسية؛ إلا أن مصلحي هذه الأمة لم يقفوا مكتوفي الأيدي أمام هذه الهجمات الإبادية لشعب عربي مسلم؛ بل وقفوا ضد كل القوانين الاستعمارية آنذاك التي سنت لتفكيك المجتمع الجزائري بشتى الوسائل، فظهر الإمام ابن باديس مثلا ليدوي بصوته قائلا:" ثم إن هذه الأمة الجزائرية الإسلامية ليست فرنسا، ولا يمكن أن تصير فرنسا، ولا تريد أن تصير فرنسا، ولا تستطيع أن تصير فرنسا ولو - أرادت – بل هي أمة بعيدة عن فرنسا كل البعد في لغتها وفي أخلاقها، وفي عنصرها، وفي دينها...".

وقد عانت الأسرة الجزائرية من الصعوبات والتهميش، والبطالة وانخفاض مستوى المعيشة، مما أدى بها إلى رفض الاندماج في المشروع الجديد الوافد، في الوقت الذي ظن فيه الاستعمار أن مشروع تفكيك الأسرة الجزائرية يسهل تنفيذه، ولكنه أخطأ الظن، إذ أن عمليات الإبادة والقهر والتسلط عليها دعت أفرادها إلى الالتفات حول بعض والوقوف ضد المستعمر الغاشم، فبدل أن تتفكك الأسرة ويتجه بعض أفرادها إلى القبول بالمستعمر والترحيب به، تكاثف جهود الأفراد إلى الردّ القاسي والمتمثل في "تنامي قيم التعاطف والتضامن بين الأسر، والتمسك باللغة العربية، والقيم الثقافية الوطنية، وتعليم الأطفال اللغة العربية والقرآن في الزوايا والمساجد"(أحمد بن نعمان، 1982،ص92).

هذه العوامل والمتغيرات التي أثرت في الأسرة الجزائرية وعلاقتها بسياسات المستعمر الإبادية عجلت في قيام ثورة التحرير، إذ عمدت الأسر الجزائر إلى شحذ همم أطفالها أملا في تحقيق استقلال البلاد، فعبأتهم ضد المستعمر، ودفعت بهم للشوارع متظاهرين، وإلى الكُتاب والمساجد حافظين لكتاب الله، متمسكين بثوابت هويتهم العربية والإسلامية، رافضين لأساليب التنصير والعيش باطمئنان في كنف مستعمر غاشم، فكان للأم الجزائرية ما أرادت في شعلة الثورة الجزائرية 1 من نوفمبر 1954م، وجاء الاستقلال, بالتربية الإيجابية للأم الجزائرية.

2-1 - الأسرة الجزائرية في عهد الاستقلال:

تعد سنة 1962م المنعطف التاريخي، في مسيرة الأسرة الجزائرية هذا التاريخ الذي طالما انتظرته بصبر و ثبات لتحقيق الحرية المنشودة و الخروج من سلاسل العبودية و الرق التي فرضها الاستدمار، لتنتقل بذلك و تعيش مرة أخرى في ظل القيم والثوابت العربية الإسلامية.

و قد عمل جيل الثورة على تغذية أطفاله بالبطولات و الإنجازات التي حققها متحديا كل الصعاب التي واجهها آنذاك و هي عملية من أجل تعبئة الأبناء لخدمة الوطن، و التصدي لكل أنواع الظلم والمهانة و القهر، و بالتالي العمل على أن يحس الأبناء أنهم في هذا الوقت, أفضل وأحسن حال آلاف المرات، و قد كان لهذه التعبئة أثرها العميق في نفوس الأبناء

الذين قدّروا تضحيات الآباء، و لكن الظروف السياسية والاجتماعية المفروضة - سياسة الانفراد بالسلطة والحكم و الغزو الفكري الغربي- حالت دون مواصلة المشوار و من ثم بقيت الأسرة الجزائرية تتخبط في جملة من المشاكل أثرت بشكل كبير على بنائها و وظائفها.

1 -3- الأسرة الجزائرية أثناء مرحلة التغيير:

كغيرها من مؤسسات المجتمع تأثرت الأسرة الجزائرية بأحداث الخامس من أكتوبر 1988م ، وما تلا هذا التاريخ من أحداث وتداعيات على كافة أصعدة الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فقد كان لهذا التاريخ فكان لهذا تأثير أعمق على مستوى الأسرة الجزائرية ، فبعد أن عاش الجزائري هانئا مطمئنا بعد خروج المستعمر، يحدوه الأمل في حياة أفضل كما كان يتمنى وهو يقاتل ضد المستعمر، لم يحصل الكثير.. الكثير من الأحلام التي كانت تراود الجزائري في العيش في كنف الحريات العامة، محققا حياة رغيدة؛ إذ استحوذت ثلة قليلة على أحسن الأعمال والوظائف والمناصب، وعاش غالبية الشعب الجزائري في الفقر، ولم يصلهم من مكاسب الثورة التحريرية حتى سلك كهربائي ينيرون به بيتهم المظلم. الأمر الذي دفع بالمواطن أن يعيش ناقما حاقدا على الذين يعتلون الكراسي ويزدادون غنى، وهو في مكانه يزداد فقرا مع انعدام الدعم لأساسيات السلع الاستهلاكية، مما كان له الأثر السلبي على طريقة تعامل الأب وولي الأمر على أسرته وأفرادها، خاصة مع مطالب الأبناء التي لا تنتهي، ثم إن الوالدين أو بالأحرى الأب تنازل عن دوره التربوي في تنشئة الأولاد، واللهث وراء متطلبات الحياة اليومية

1-4- الأسرة الجزائرية أثناء المأساة الوطنية:

عاشت الجزائر ما عرف آنذاك بسنين الجمر و التي لم تشهد لها مثيلا أي دولة عربية مسلمة، القتل والتشريد والتهجير من القرى و المداشر، وانعدام الأمن خلال السفر، يضاف إلى ذلك عدم الإحساس بالأمان في البيوت نفسها، مما شكّل حالة من القلق و الرهبة في نفوس المواطنين، الذين انطووا على أنفسهم، وتكدر صفو حياتهم اليومية التي أصبحت خليطا بين هاجس الخوف اليومي والخوف من الغد.

ولنا أن نتصور حال الأسر الجزائرية ومعاناتها اليومية في البحث عن الأمن والأمان لأبنائها، " ناهيك عن البحث عن لقمة العيش التي يشارك فيها الأطفال أنفسهم في ظل تدهور الحياة الاقتصادية للبلاد، فقد أثرت هذه التغيرات وغيرها وشكلت ضغوطا على الأسرة، فمست بناءها ووظيفتها، وضعفت معها الكثير من وظائف الأسرة المطلوبة مثل التربية الجسمية والنفسية والعقلية، والتربية الخلقية والدينية،" (جريدة الخبر،1999) إضافة إلى ضعف الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية التي توجه سلوك الطفل نحو اكتساب العلاقات الاجتماعية مع الآخرين؛ إذ تقوضت كل أسرة على نفسها، وضيّقت من حدود ومجالات التعامل حتى بين الجيران أنفسهم.

وبفعل الظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية المتردية، جعل الآباء أكثر عرضة للقلق والتوتر ومشاعر الإحباط، وهذا ما ينعكس سلبا على أساليبهم التربوية داخل الأسرة وعلاقاتهم بأبنائهم.

وهنا لابد من الإشارة إلى أنه في هذه المرحلة ظهرت أسر جيل الجامعات أي الأسر المثقفة التي يعد أحد الوالدين فيها على الأقل خريجا جامعيا.

1 -5- الأسرة الجزائرية في العشرية الأخيرة 2000-2010:

بانفراج الأزمة التي عاشتها الجزائر أكثر من عشر سنوات، شهدت الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية بعض الازدهار، كان له الأثر العميق على الحياة اليومية للمواطن الجزائري عموما وعلى الأسرة الجزائرية خصوصا، فكل تغيير إيجابي أو سلبي في الحياة العامة للبلاد يكون له تأثيره الإيجابي والسلبي كذلك على يوميات الأسرة الجزائرية، ومنه على طرق التعامل بين أفراد الأسرة مع بعضهم البعض، كما تميزت هذه الفترة بارتفاع معدل الإجرام، وكذا انتشار ظواهر الفساد التي مست أغلبية المجالات و الميادين، لاسيما منها الانحلال الخلقي، و الرشوة و المحسوبية و غيرها من المظاهر السلبية، التي أصبحت الميزة الأساسية لمعظم الجزائريين.

2- خصائص الأسرة الجزائرية:

إن الأسرة الجزائرية كغيرها من الأسر لها نفس الخصائص و السمات ذلك أنها لا تخرج عن الإطار العام للأسر و يمكن أن نوجز أهم خصائص الأسرة في ما يأتي:

1- تمتاز الأسرة باعتبارها أول جماعة ومنظمة اجتماعية يمكن من خلالها توفير الرعاية والغذاء وكل متطلبات التنشئة الاجتماعية للأطفال.

2- ترتبط الأسرة بقواعد تنظيمية داخلية يتحدد من خلالها دور كل فرد في الأسرة.

3- تعتبر الأسرة دعامة أساسية من دعائم البناء الاجتماعي، فهي منظمة اجتماعية ترتكز عليها بقية منظمات المجتمع .

4- تمثل الأسرة حلقة من التأثير المتبادل بين التأثير والتأثر ببقية الأنظمة الاجتماعية في المجتمع حيث أن صلاحية الأسرة كنظام اجتماعي يعكس صورة ايجابية على بقية النظم الاجتماعية، وأن اختلال النظام الاجتماعي الأسري يعكس صدى سلبي على النظم الاجتماعية الأخرى في المجتمع.

5- إن الأسرة هي الوسط الذي يحقق للفرد إشباعه الطبيعي والاجتماعي بصورة شرعية يقرها المجتمع وذلك تحقيقا لبقاء النوع وتحقيقا لغاية الوجود الاجتماعي وإشباعا لعواطف الأبوة والأمومة والإخوة.

6- تمتاز الأسرة بأنها تمارس قواعد للضبط الاجتماعي على أفرادها ويتم هذا الضبط من خلال التنشئة الاجتماعية التي توفرها الأسرة لإفراده، فالأسرة التي ترتبط بتطبيق قواعد للتنشئة الاجتماعية السليمة تستطيع أن تكسب أفرادها صفات صادقة من الأمانة والإخلاص والإيثار وذلك على عكس قواعد الضبط الاجتماعي الخاطئ الذي يعكس صفات لا يرضى عنها المجتمع .

إضافة إلى هذا فإن الأسرة الجزائرية لها بعض الخصوصيات الخاصة بها و التي تميزها عن باقي الأسر منها ما تمكن الباحث من رؤيته وملاحظته بالمعايشة ويمكن حصر هذه الخصوصيات في النقاط التالية:

- الأسرة الجزائرية أسرة أبوية فالأب أو الجد، و أحيانا الأخ الأكبر يعتبر رئيسا ومركز قوة، وسلطته ذات طبيعة مطلقة و لا نهائية، و انطلاقا من هذه الميزة التي

يخولها لـه العرف و العادة و ليس القانون، فإنـه يسهر علـى وحدة الملكيـة و علـى تماسـك الجماعـة الأسـرية و ينـوب عـن أفرادهـا و يمـثلهم فـي جميـع المعـاملات و العلاقـات خـارج الأسـرة، إلا أن العصرنـة التـي طـرأت علـى المجتمـع الجزائـري خاصة بعد خروج المرأة للعمل قلصت من السلطة و الهيمنة الأبوية على الأسرة.

- الأسـرة الجزائريـة هرميـة حسب الجنس و السن، حيث أن تـسيير شـؤون الأسـرة يتركز في يد كبار الأسرة عادة يكون الأب أو الأخ الأكبر، الذين يمارسون سلطتهم و تسلطهم علـى من هم أصغر منهم سنا من الأطفال و الشباب و يتوقعـون منـهم الطاعة و الامتثال للأوامر، و اجتناب النواهي.
- الأسـرة الجزائريـة ومـن خـلال الملاحظـة بالمعايـشة تـسعى بكـل الـسبل لتـوفير ضروريات الحياة للأفراد الذين يوجدون تحت وصايتها، رغم الواقع الاقتصادي الصعب الذي تعيشه الجزائر، كما أنها تتميز بروح التكافل و التضامن و مساعدة الآخرين.
- مـن خـلال الملاحظـة الشخـصية و معايـشة العديـد مـن الأسـر عـن قـرب الأسـرة الجزائرية الحديثة تفرط في تدليل أبنائها ذكورا و إناثا، ولا تعمل علـى تربيتهم وفق التربية و النهج الإسلامي الصحيح، وهو ما انعكس بالسلب علـى أخلاقيات المجتمع في الوقت الراهن عكس ما كانت عليه الأسر في ما مضى رغم محدودية المستوى التعليمي للأبوين.

3- الطفل في الأسرة الجزائرية:

تعتبر مرحلة الطفولة من أهم الفترات الزمنية التي تساهم فـي بنـاء جذور الفرد و صقل ملامح شخصيته المستقبلية، واستعداده لولـوج العـالم الخـارجي، عبر مراحل نموه المختلفة دينياً و ثقافياً و سلوكياً وبدنياً. ولهذا لابد من الاعتنـاء بهذه المرحلـة لأهميتها وضـرورتها واستثمارها استثماراً حقيقياً لما له من فوائد كبيره على الطفل و المجتمع.

و بما أن الطفل في تفاعل دائم مع أفراد أسـرته، و يرتبط بها بعلاقات مبنيـة علـى أسـاس لعـب الأدوار، حيـث يـرى علمـاء الاجتمـاع أن العلاقـات التـي تـربط الأبـوين بأبنـائهما هـي

علاقات بين أفراد يشتغلون أدوارا معينة يكتسبها الفرد خلال عملية التنشئة الاجتماعية، التي كما قلنا سابقا أنها عملية تمرن و تدريب طويل الأمد.

و الطفل الجزائري كغيره من أطفال العالم لن يخرج عن إطار العلاقات الأسرية التي تربط أفراد الأسرة الواحدة، فهو في الغالب ينتهج نفس سلوكها و يتبنى نفس قيمها، و في الجزائر التي تعتبر من المجتمعات الشرقية المحافظة، تعمل الأسرة على تنشئة الطفل تبعا لجنسه، فتنشئة الطفل الذكر تختلف عن تنشئة الأنثى، ذلك أنه لكل منهما دوره الذي سيلعبه في المجتمع، إلا أن هناك نقاط شراكة في ذلك، خاصة ما تعلق بالعطف و الحنان، حيث يتميز تنميط سلوك الطفل في مرحلة حياته المبكرة بالتساهل و التراخي في المعاملة فتلبي جميع رغباته، ففي الماضي كانت الأسر الجزائرية تنشئ أبناءها الذكور على نموذج التنشئة الذي يعتمد على تطبيع شخصية الطفل الذكر على أساس الأدوار المتوقع أن يقوم بها عندما يكون راشداً، فدوره كرجل مستقبلي يجعل الأسرة تعلمه قاعدة الاعتماد على النفس، و الاتزان و الصلابة و السيطرة، كما ينتظر منه أن يكون قادرا على تأمين احتياجاته و احتياجات أسرته المستقبلية.

وتميل الأسرة عادة إلى أن تغرس في نفسية الو لد، أن مكانته أفضل من مكانة أخته، وأن الحريات المخولة له أكبر بكثير من تلك المخولة لها، " بل يروض على أن يسيطر على كل ما هو أنثوي داخل ذاته وخارجها(محمد حمداوي،2000) فيبدأ بمراقبة تصرفاتها خارج المنزل، ويفرض عليها عقابه إذا انحرفت بسلوكها عن المعايير والحدود المرسومة لها.

و في مقابل هذا فإن أبرز ما يميز التكوين التربوي – الاجتماعي للبنت داخل الأسرة الجزائرية،هو الحرص على تدريبها على القيام بالأشغال المنزلية وإتقانها،و التأكيد على قيمة

العفة والشرف، وأخيرا التبعية والخضوع لجنس الذكر. وتلقن الابنة أيضا قواعد السلوك والآداب المرتبطة بالحشمة والشر ف، إذ يجب أن يتسم حديثها بالحياء والعفاف، فلا يعلو صوتها أو تتلفظ بلفظ بذيء أو خادش للحياء، وأن تجلس الابنة بطريقة لا تظهر العورة أو مفاتن الجسد وأن تحرص على ارتداء ملابس محتشمة.(علياء شكري،1998،ص261).

و إذا كان هذا حال الأسرة الجزائرية في ما مضى فإن الحال في عصرنا الحالي تغير بصورة جذرية، فالأطفال في الأسرة العصرية ينشأون وفق منهج واحد سواءً كانوا ذكوراً أو إناثاً، أساسه في أغلبية الأسر الحرية المطلقة، و قد غاب عن ذهن الآباء أن طبيعة المجتمع الجزائري كمجتمع مسلم تتنافى و ما يلاحظ من سلوكيات أبنائهم، و بانعدام الرقابة الأسرية تجلت للوجود مظاهر الفساد و العبث و انعدام الخلق لدى الأكثرية من الأطفال، وقد انعكس هذا الفساد على الكثير من ميادين الحياة، و التي من أبرزها التعدي عل البيئة التي أصبحت الملاذ الوحيد لتفريغ شحنات العنف و الغضب لدى الأطفال.(محمد سبيلة،2001،ص25)

إن المظاهر البيئية السيئة التي نراها في أغلب أحياء مدننا لم تأت من عدم، كما أن السلوكيات البيئية السلبية لأطفالنا لم تنشأ من فراغ، فالطفل في الشارع هو مرآة عاكسة لما هو عليه في البيت، أو أن الممنوع في بيته يصبح مباحا و مسموحا خارجه، وقد رأى الباحث رأي العين و هو في مهمة جمع المعلومات الكثير من سلوكيات الأطفال السيئة تجاه عناصر البيئة أبرزها تبذير المياه، كسر الأشجار، الكتابة على الجدران، اللعب بين أكياس القمامة، البصق و التبول في الأماكن العامة، إشعال النيران و افتعال الحرائق،......الخ، و غيرها من الأعمال المشينة التي تتنافي و قيم الجمال و النظافة و لا تعبر بالأساس على أننا في مجتمع مسلم، و ليت الأمر توقف عند الأطفال بل إنه تعداهم أو سبقهم به الكبار الذين كانوا من المفروض أن يكونوا هم القدوة للصغار، وبالفعل فقد كانوا كذلك و لكن في نقل السلوك السيئ لهم و غرسه في أنفسهم.

إن المشكلات البيئية الكبرى التي يعيشها العالم اليوم تبدأ من هذه الأمور البسيطة التي لا يولي لها الكثيرون أهمية، مع أنها الجوهر و الأساس لحماية البيئة مما يهددها من أخطار، و هو ما سيتبين لنا في الفصول اللاحقة.

خلاصة الفصل الثاني:

إن الاهتمام بقضايا الأسرة ليس بالأمر الجديد لدى الباحثين و الدارسين، و السبب الرئيس في ذلك يرجع إلى المكانة الهامة التي تحتلها في المجتمع، فهي الصورة المصغرة له، و لكونها مجالا خصبا للدراسة، حضيت بدراسات عدة و في مختلف المجالات فهي المحرك الفعال للعلاقات التي تربط بين أفراد المجتمع كما أنها تؤدي العديد من الوظائف و التي من أهمها التنشئة الاجتماعية، هذه الأخيرة تعتبر أهم عامل في بناء شخصية الفرد، خاصة في مرحلة الطفولة أين يتم تطبيع الطفل وفق منهج سلوكي معين نابع أساسا من قيم الأسرة.

و قد عرفنا في هذا الفصل الأهمية البالغة التي تكتسيها الأسرة، و الدور الكبير الذي تلعبه في تشكيل وبناء شخصية الطفل، كما بينا الأثر الذي تتركه في نفسيته من خلال عملية التوجيه و الإرشاد، فالكثير من سلوك الفرد هو في الأصل و في غالب الأحيان نتيجة عكسية لما تطبع به في الصغر، و لما تلقاه من معارف ومعلومات من طرف أسرته، و من مختلف مؤسسات المجتمع المدني، غير أن الأسرة تعتبر أهم هذه المؤسسات.

و من بين الإيديولوجيات و القيم التي تعمل الأسرة على نقلها و غرسها في نفوس الأطفال قيمة حب الجمال و النظافة، والاهتمام بالمحيط و المكان الذي يعيشون فيه، و هي كلها عوامل تساعد على خلق ما يعرف بالوعي البيئي الذي يعتبر من الضروريات التي لابد أن يتسلح بها الفرد حتى يتمكن من أداء وظائفه في حماية البيئة و الحفاظ عليها، و هو ما سنتعرف عليه في فصل لاحق، لكن قبل ذلك حري بنا أن نتعرف على البيئة و مشاكلها، و أمور أخرى تدور في فلك البيئة لا سيما ما تعلق بالبيئة في الجزائر، و نظرة الأسرة للبيئة و دورها في المحافظة على الموارد البيئية، كل هذا وذاك سيكون في الفصل الثالث من الدراسة إن شاء الله.

الفصل الثالث: البيئة.

أولاً: ماهية البيئة.

البيئة في اللغة و الاصطلاح.

أنواع البيئة و عناصرها.

ثانياً: علاقة الإنسان بالبيئة.

الإنسان و البيئة عبر التاريخ.

الأسس النظرية لعلاقة الإنسان بالبيئة

ثالثاً: المشاكل البيئية.

مفهوم المشكلة البيئية.

مسببات المشكلة البيئية.

مظاهر المشكلة البيئية.

الاهتمام العالمي بالبيئة.

رابعاً:البيئة في الجزائر.

واقع البيئة في الجزائر.

اهتمام الجزائر بالبيئة.

الأسرة و البيئة.

تمهيد:

تعد البيئة مصطلح شائع الاستخدام قس الأوساط العلمية، كما يشيع استخدامه أيضا عند عامة الناس، وقد تزايد الاهتمام العلمي و العالمي بهذا المصطلح خاصة في العقدين الأخيرين و بطريقة غير مسبوقة مما أدى إلى ظهور دراسات و علوم تتخذ من البيئة محورا لها.

كما عُقِدت الندوات و المؤتمرات و أنشئت المؤسسات التي تسعى سعيا حثيثا من أجل الحفاظ على سلامة البيئة و بالتالي ضمان استمرار الوجود البشري، هذا الأخير الذي أضحى يشكل الخطر الأكبر للبيئة و المحيط و دون وعي منه فهو يهدد سلامة حياته و وجوده بشكل عام، كيف لا و هو يقوم بتصرفات تصب في مجملها في خانة تهديد البيئة و سلامة النوع البشري و استمرار وجوده في الحياة.

من أجل كل هذه الظروف التي أصبحت تحيط بالإنسان كان حريٌ به أن يدرك كل المخاطر المحدقة به و ببيئته، و من ثم عليه أن يتسلح بوعي كامل تجاه هذه الأخطار ويحاول قدر الإمكان تنوير العقول من خلال غرس الأفكار السليمة و تعليم السلوكيات و المنهجيات الصحيحة التي من خلالها يعمل على محاربة الأخطار و مواجهة المشاكل التي تتخبط فيها البيئة وإياه على حد سواء.

و في هذا الفصل من دراستنا سنحاول أن نسلط الضوء على أهم المشاكل البيئية التي يعيشها العالم و سنركز بشكل خاص على ما يدور من حولنا، أي أننا سنوجه جل اهتمامنا للمشاكل البيئية التي تعيشها الجزائر، وإن كانت ما تعيشه الجزائر لا يخرج عن بوتقة ما يعانيه العالم ككل، ولو أنه أقل حدة مما تعانيه الدول الصناعية الكبرى من مشاكل التلوث، كما سنتعرف على العدة و العتاد الذين أعدتهما الجزائر لمواجهة هذه المشاكل لنخلص في الأخير إلى إبراز دور الأسرة الجزائرية في المحافظة على البيئة باعتبارها أهم مؤسسة اجتماعية في الدولة، لكن قبل ذلك سنحاول أن نتعرف على ماهية البيئة و التي تعد المحرك الأساسي لدراستنا هذه كما سنتطرق إلى معرفة أنواع البيئة كما حاول العلماء تصنيفها، إضافة إلى تبيان و ضبط العلاقة بين الإنسان

و البيئة، وقد ارتأيت أن أوضح و أتطرق إلى هذه العناصر حتى يكون القارئ ملما بكل جوانب البيئة و بالتالي تسهل عليه الاستنتاجات فيما بعد.

أولاً: ماهية البيئة.

البيئة في اللغة:

إن ما يجب التنويه إليه في بداية الأمر أن العلماء لم يتوحدوا في إعطاء مفهوم واحد للبيئة، فقد تعددت المعاني واختلفت التعريفات بهذا الشأن ذلك أن كلٌ يعرفها حسب تخصصه تبعا للفرع العلمي الذي ينتمي إليه.

و مما لاشك فيه ولا يختلف عليه اثنين أن البيئة في المعنى العادي تعني حالة الاستقرار و التوازن و بصيغة أخري أن كل ما هو خارج عن الإنسان هو بيئة، و الإنسان في حد ذاته عنصر من عناصر البيئة بل هو أهم عناصرها.

فالبيئة في اللغة مشتقة من الفعل "بوأ" و هي تأتي بعدة معاني أهمها:

1- المنزل أو الموضع: فيقال تبوأت منزلة أي نزلتها و اتخذتها كما جاء في قوله تعالى في سورة الأعراف الآية 74 [وَ بَوَأَكَمْ فِي الأَرْضِ تَتَخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا......]

2- الرجوع: في قوله تعالى في سورة المائدة الآية 29 [إِنِي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَ إِثْمِكَ.........] بمعنى أن تعود و ترجع بهذا الإثم بسبب اعتدائك علي.

3- الاعتراف: يقال باء بحقه أي اعترف به.

4- الزواج: كما ورد في حديث النبي علي الصلاة و السلام [يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج] و قد فسرا لعلماء الباءة هنا بالقدرة على الزواج وتكاليفه.

5- التساوي و التكافؤ: يقال فلان بواء فلان أي كفؤ له و عديله، نظيره ونده.

ولو نظرنا إلى هذه المعاني نجد أن المعنى الأول هو الأقرب و الذي يتفق مع موضوع دراستنا، كما انه أشهر المعاني المتداولة بين علماء اللغة ،فقد اتفقت معاجم اللغة على أن كلمة البيئة مشتقة من الفعل" بوأ " و هي المكان و المحيط و المنزل المستقر في و الذي يعيش فيه الكائن الحي.

فقد جاء في معجم لسان العرب " بوأتك بيتا " أي اتخذت لك منزلاً و " تبوأه " أصلحه و هيأه (ابن منظور ، 1986، ص384).
وورد في معجم الأعلام "تبوأ" بمعنى نزل و أقام ، وبوأ المكان حل فيه، و أباء بالمكان أقام فيه، و استباء المنزل اتخذه مقاما له (1986، ص 52)
أما في القاموس الجديد فالبيئة هي الحالة و الهيئة، و البيئة و المبوأ و المباءة هي المنزل و المحيط (علي بن هادية، 1991، ص162)
و جاء في قاموس لاروس *Larousse * الفرنسي البيئة بمعنى المحيط و بوأ أحاط بالشيء (لاروس، 1996، ص553)
وبما أن القرآن الكريم يعد المصدر الأول للغة فقد وردت عدة آيات مفادها أن معنى البيئة هو المنزل و المستقر و من ضمن ما جاء قوله تعالى:

- [وكَذَلِكَ مَكَّنَا لِيُوسُفَ فِي الأَرْض يَتَبَوَأُ فِيهَا حَيْثُ يَشَاءُ ....] يوسف 56.
- [وَالذِينَ تَبَوَءُوا الدَّارَ وَالأَيْمَانَ مِنْ قَبْلِهِمُ ....] الحشر 9.
- [وَأَوْحَيْنَا إِلى مُوسَى وَ أَخِيهِ أَنْ تَبَوّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا.....] يونس 87.
- [وَ قَالُوا الحَمْدُ لِلهِ الذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَ أَوْرَثَنَا الأَرْضَ نَتَبَوَأُ مِنَ الجَنَةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ العَامِلِينَ] الزمر 74.

و على ضوء كل ما ورد سالفا يتضح أن البيئة بمعناها اللغوي الواسع تعني الموضع الذي يرجع إليه الإنسان فيتخذ منه منزلا للعيش فيه، و لعل ارتباط البيئة بمعنى المنزل أو الدار دلالته الواضحة، ولا شك أن مثل هذه الدلالة تعني في أحد جوانبها تعلق قلب المخلوق بالدار و سكنه إليها، ومن هذا المنطلق يتم التأكيد على وجوب أن تنال البيئة بمفهومها الشامل غاية الفرد و اهتمامه تماما كما ينال بيته و منزله غايته و حرصه و اهتمامه.

البيئة في الاصطلاح:

كما سبق و قلنا فإن العلماء لم يتوحدوا في تحديد مفهوم البيئة، بل تعددت المفاهيم حسب تخصص الباحث في كل فرع من الفروع العلمية، حيث يعرفها كل منهم في ضوء رؤيته و تخصصه.

فيعرفها العالم الفرنسي نيكتين"NIKTIN " وهو أستاذ في الجغرافيا الطبيعية بأنها [النظام الذي يعيش و يعمل و يتمتع فيه الإنسان، فمفهوم البيئة يشمل العوامل الفيزيائية و البيولوجية التي خلقت الظروف الطبيعية و الاجتماعية و حتى غير الطبيعية التي تحيط بالإنسان. وبصورة أدق هي كل الظروف التي تؤثر بصورة مباشرة أو غير مباشرة في حياة الإنسان] (حسين عبد الحميد رشوان، 2006، ص7)

و يذهب إبراهيم مذكور في "معجم العلوم الاجتماعية " بأن [البيئة هي العوامل الخارجية التي يستجيب لها الفرد أو المجتمع استجابة فعلية أو استجابة احتمالية، كالعوامل الجغرافية و المناخية وكذا العوامل الثقافية التي تسود المجتمع وتؤثر في حياة الفرد و المجتمع] (إبراهيم مذكور، 1975، ص103)

وقد استخدم علماء المسلمين كلمة "البيئة" استخدامًا اصطلاحيًا منذ القرن الثالث الهجري، للإشارة إلى الوسط الطبيعي: الجغرافي والمكاني والإحيائي الذي يعيش فيه الكائن الحي بما في ذلك الإنسان، وللإشارة إلى المناخ الاجتماعي، السياسي والأخلاقي والفكري المحيط بالإنسان.(علية عبد الرحمن الوكيل،2005،ص31)

كما يعرفها الكثير من علماء الأحياء بأنها ذلك الحيز الذي يمارس فيه البشر مختلف أنشطة حياتهم وتشمل ضمن هذا الإطار كافة الكائنات الحية من نبات و حيوان والتي يتعايش معها الكائن البشري (الإنسان)، فالبيئة تشمل كل ما يحيط بالإنسان من ماء و هواء وتراب و من ثم يؤثر فيها و يتأثر بها.

أما جوزيف سيشكا "Josef Sichka " فيعرفها [بأنها مجموعة من النظم الطبيعية و الاجتماعية التي يعيش فيها الإنسان و الكائنات الأخرى و التي يستمدون منها مرادهم و يؤدون فيها نشاطاتهم] (عدنان مساعدة، ، ص23) و في عام 1972 و أثناء انعقاد مؤتمر ستوكهولم عرفت بأنها [كل شيء يحيط بالإنسان] كما جاء في العبارة الانجليزية [Every thing around the man]

و عرفها الاقتصادي فريدمان " Fridman" على أنها [كل مكونات الوسط الذي يتفاعل معه الإنسان مؤثرا و متأثرا] (سهام بن يحي ،2005،ص62)

في حين عرفها قانون البيئة المصري لسنة1994 بالمحيط الحيوي الذي يشمل الكائنات الحية وما يحويه من مواد، و ما يقيمه الإنسان من منشآت (د. راتب السعود، 1995، ص15)

و جاء في قانون حماية البيئة في إطار التنمية المستدامة الذي صدر بالجزائر سنة 2003 على أن البيئة هي [مجموعة الموارد الطبيعية الحيوية و اللاحيوية كالهواء و الجو و الأرض و باطنها و النبات و الحيوان، بما في ذلك التراث الوراثي و أشكال التفاعل بين هذه الموارد و كذا الأماكن و المناظر و المعالم الطبيعية] (قانون حماية البيئة ، الجزائر،2003، ص26)

أما علماء الاجتماع فيؤكدون على أنها الظروف و الحوادث الخارجة عن الكائن العضوي سواء كانت هذه الظروف الخارجية فيزيقية مادية، جغرافية أو اجتماعية أو ثقافية (عبد الرحمن العيسوي، نشأة المعارف الإسكندرية1997، ص23).

أما البيئة في المعاجم الإنجليزية فلها مصطلحان متداخلان: "Environment": و يعني: مجموعة الظروف أو المؤثرات الخارجية التي لها تأثير في حياة الكائنات (بما فيها الإنسان). ومصطلح "Ecology" (الإيكولوجيا)، ويُعرِّف علم البيئة الحديث البيئة بأنها: "الوسط أو المجال المكاني الذي يعيش فيه الإنسان، بما يضم من ظاهرات طبيعية وبشرية يتأثر بها ويؤثر فيها". (A.Eyer,1985,p110)

إن هذا التباين في التعريفات له دلالة واضحة على أن مصطلح البيئة واسع الاستخدام في مختلف العلوم، كما أنه من خلال تحليل معطيات هذه التعريفات يمكن أن نستخلص النقاط التالية:

- البيئة لا تقتصر على الجانب الطبيعي المادي فقط بل إنها تمتد إلى مختلف جوانب الحياة اجتماعية، ثقافية واقتصادية.
- البيئة هي الإطار الذي يحيا فيه الإنسان و يحصل منه على مقومات حياته و يمارس فيه علاقاته مع بني البشر.

 ركزت معظم التعريفات على علاقة التأثير و التأثر بين الإنسان و غيره من الكائنات، في حين أنها أهملت دور الإنسان في المحافظة على هذه البيئة التي يحيا فيها.

وعليه فإنه يمكننا القول بأن البيئة هي المحيط الحيوي بما يحتويه من مكونات فيزيائية (ماء، هواء، تراب) أو بيولوجية (نبات، حيوان، إنسان) و إجمالي الأشياء التي تحيط بنا وتؤثر علي وجود الكائنات الحية علي سطح الأرض كما يمكن وصفها بأنها مجموعة من الأنظمة المتشابكة مع بعضها البعض لدرجة التعقيد والتي تؤثر وتحدد بقائنا في هذا العالم الصغير والتي نتعامل معها بشكل دوري.

فالحديث عن البيئية إذن هو الحديث عن مكوناتها الطبيعية و عن الظروف التي تعيش فيها الكائنات الحية.

و قد درج استخدام لفظ البيئة في العديد من الاستخدامات من بينها:

<u>البيئة الاجتماعية :</u> تعبِّر عن الوسط الذي ينشأ فيه الفرد، ويحدد شخصيته وسلوكياته واتجاهاته والقيم التي يؤمن بها.

<u>البيئة الثقافية :</u> وهي تشمل: المعرفة والعقائد والفن والقانون والأخلاق والعرف وكل العادات التي يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو في مجتمع. وتتأثر الثقافة بعوامل البيئة الطبيعية، وكذلك بما ينتجه العقل البشري عن طريق منجزات العلم والتكنولوجيا.

<u>البيئة المناخية :</u> يقصد بها ظروف الطقس والمناخ التي يتأثّر بها الإنسان وتتأثر بها الكائنات الحية الأخرى التي تشاركه الحياة على كوكب الأرض.

<u>البيئة الطبيعية :</u> تختص البيئة الطبيعية بدراسة الحياة البرية والبحرية، والكائنات من الحيوانات والطيور؛ أي الطبيعة حول الإنسان من حياة والكائنات التي تعيش فيها.

<u>البيئة البشرية:</u> عُرِّفت البيئة في مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة البشرية الذي انعقد

في ستوكهولم عام 1972م بأنها: "رصيد الموارد المادية والاجتماعية المتاحة في وقت ما وفي مكان ما لإشباع حاجات الإنسان وتطلعاته."

البيئة الوراثية: تشمل ما يوفره الزوجان من خلايا وراثية للأبناء. الخلايا الوراثية هي: عبارة عن تجمعات المواد الكيميائية التي تحتوي على شفرة الصفات الوراثية التي تقرر هذه الصفات. فالمولود يخرج من رحم أمه وهو يحمل في ثناياه شفرة وراثية مطبوعة على كل خلية من خلايا جسمه؛ وتحدد صفات لون العيون ولون الجلد والطول، كما يمكن أن يرث أيضًا عيوبًا وراثية.

(المصدر:منقول من أحد المواقع الالكترونية بتصرف)

أنواع البيئة و عناصرها:

يرى معظم الباحثين على اختلاف توجهاتهم وتخصصاتهم العلمية على أن هناك نوعين رئيسين من البيئة هما:

1- البيئة الطبيعية: وهي عبارة عن المظاهر التي لا دخل للإنسان في وجودها أو استخدامها ومن مظاهرها: الصحراء، البحار، المناخ، التضاريس، والماء السطحي، والجوفي والحياة النباتية والحيوانية. والبيئة الطبيعية ذات تأثير مباشر أو غير مباشر في حياة أية جماعة حية من نبات أو حيوان أو إنسان

2- البيئة المشيدة: وتتكون من البنية الأساسية المادية التي شيدها الإنسان ومن النظم الاجتماعية والمؤسسات التي أقامها، ومن ثم يمكن النظر إلى البيئة المشيدة من خلال الطريقة التي نظمت بها المجتمعات حياتها، والتي غيرت البيئة الطبيعية لخدمة الحاجات البشرية، وتشمل البيئة المشيدة استعمالات الأراضي للزراعة والمناطق السكنية والتنقيب فيها عن الثروات الطبيعية وكذلك المناطق الصناعية وكذلك المناطق الصناعية والمراكز التجارية

والمدارس والعاهد والطرق...الخ .والبيئة بشقيها الطبيعي والمشيد هي كل متكامل يشمل إطارها الكرة الأرضية، أو لنقل كوكب الحياة، وما يؤثر فيها من مكونات الكون الأخرى ومحتويات هذا الإطار ليست جامدة بل أنها دائمة التفاعل مؤثرة ومتأثرة والإنسان نفسه واحد من مكونات البيئة يتفاعل مع مكوناتها بما في ذلك أقرانه من البشر، وقد ورد هذا الفهم الشامل على لسان السيد بيريز ديكولار(1980-1988) الأمين العام للأمم المتحدة حيث قال "أننا شئنا أم أبينا نسافر سوية على ظهر كوكب مشترك.. وليس لنا بديل معقول سوى أن نعمل جميعاً لنجعل منه بيئة نستطيع نحن وأطفالنا أن نعيش فيها حياة كاملة آمنة".(صبحي قاسم،1993،ص223) و هذا يتطلب من الإنسان وهو العاقل الوحيد بين صور الحياة أن يتعامل مع البيئة بالرفق والحنان، يستثمرها دون إتلاف أو تدمير... ولعل فهم الطبيعة و مكونات البيئة والعلاقات المتبادلة فيما بينها يمكن الإنسان أن يوجد ويطور موقعاً أفضل لحياته وحياة أجياله من بعده.

و جاء وفق توصيات مؤتمر ستوكهولم *1972* وكذا مؤتمر قمة الأرض بريو دي جانيرو *1992* على أنه يمكن تقسيم البيئة إلى ثلاثة أصناف هي:

<u>البيئة الطبيعية</u>: وتتكون من أربعة نظم مترابطة وثيقاً هي: الغلاف الجوي، الغلاف المائي، اليابسة، المحيط الجوي، بما تشمله هذه الأنظمة من ماء وهواء وتربة ومعادن، ومصادر للطاقة بالإضافة إلى النباتات والحيوانات، وهذه جميعها تمثل الموارد التي أتاحها الله سبحانه وتعالى للإنسان كي يحصل منها على مقومات حياته من غذاء وكساء ودواء ومأوى .

<u>البيئة البيولوجية</u>: وتشمل الإنسان "الفرد" وأسرته ومجتمعه، وكذلك الكائنات الحية في المحيط الحيوي وتعد البيئة البيولوجية جزءاً من البيئة الطبيعية .

<u>البيئة الاجتماعية</u>: ويقصد بالبيئة الاجتماعية ذلك الإطار من العلاقات الذي يحدد ماهية علاقة حياة الإنسان مع غيره، هذا الإطار من العلاقات هو الأساس في تنظيم

أي جماعة من الجماعات سواء بين أفرادها بعضهم ببعض في بيئة ما، أو بين جماعات متباينة أو متشابهة في بيئات متباعدة، وتؤلف أنماط تلك العلاقات ما يعرف بالنظم الاجتماعية، واستحدث الإنسان خلال رحلة حياته الطويلة بيئة حضرية لكي تساعده في حياته فعمّر الأرض واخترق الأجواء لغزو الفضاء .

وعناصر البيئة الحضرية للإنسان تتحدد في جانبين رئيسيين هما

- أولاً: **الجانب المادي**: كل ما استطاع الإنسان أن يصنعه كالمسكن والملبس ووسائل النقل والأدوات والأجهزة التي يستخدمها في حياته اليومية.
- ثانياً :**الجانب الغير مادي**: فيشمل عقائد الإنسان و عاداته وتقاليده وأفكاره وثقافته وكل ما تنطوي عليه نفس الإنسان من قيم وآداب وعلوم تلقائية كانت أم مكتسبة. (طلال البابا، 1983، ص28)

وإذا كانت البيئة هي الإطار الذي يعيش فيه الإنسان ويحصل منه على مقومات حياته من غذاء وكساء ويمارس فيه علاقاته مع أقرانه من بني البشر، فإن أول ما يجب على الإنسان تحقيقه حفاظاً على هذه الحياة أن، يفهم البيئة فهماً صحيحاً بكل عناصرها ومقوماتها وتفاعلاتها المتبادلة، ثم أن يقوم بعمل جماعي جاد لحمايتها وتحسينها و أن يسعى للحصول على رزقه وأن يمارس علاقاته دون إتلاف أو إفساد، غير أن ما نلاحظه هو على النقيض من هذا تماما فهذا الاتجاه المعاكس من طرف الإنسان في طريقة إشباع حاجاته جعله يدخل في صراع مع البيئة، هذه الأخيرة التي أصبحت عرضة للعديد من المشاكل و الأخطار و أضحت تهدده حياته بالزوال .

ثانياً: علاقة الإنسان بالبيئة.

1-الإنسان و البيئة عبر التاريخ:

العلاقة بين الإنسان والبيئة ليست بجديدة؛ لأن البيئة في أبسط تعريفٍ لها كما سبق و أن أشرنا هي كل ما يحيط بالإنسان؛ أي الإطار الذي يُمارس فيه الإنسان حياته وأنشطته المختلفة؛ فهي تُشكّل الأرض التي يعيش عليها، والهواءَ الذي يتنفسه، والماءَ الذي هو أصلُ كل شيء حيٍّ، منذ أن خَلَق الله الإنسان والأرض على صورتيهما الفطرية، فقضية الإنسان والبيئة قضية معروفة منذ بدء الخليقة؛ فهي قضية صراع أزَلِيٍّ للتحدي من أجل بقاء الإنسان ورفاهيته، اختلفت طبيعته بين مرحلتين، ففي مرحلة طويلة تشغل معظم فصول التَّاريخ، كان الإنسان هو الطرف الأضعف الخاضع للبيئة الطبيعية، قبل أن يصبح - حديثًا - الطرفَ الأقوى، الذي يقوم بإخضاع البيئة واستغلالها استغلالاً قاسيًا يتَّسم بالشراهة والحمق؛ ولذلك اتَّسمت هذه العلاقة بالعدائية، وقيل: **"الطبيعة عدوٌّ الإنسان".**

وقد مرت علاقة الإنسان مع البيئة بمراحل تطورية عكسية التدرج مما أدى إلى ظهور العديد من المشكلات البيئية ، ويمكن أن نميز بين ثلاث مراحل من تاريخ تطور المجتمعات البشرية وهي:

مرحلة الصيد وجمع الغداء : و تشكل أطول فترة من تاريخ الجنس البشري، حيث كان الناس رحلاً يسعون وراء غذائهم , وكان التأثير على بيئتهم صغيرا جدا نظرا لصغر حجم جماعاتهم و بدائية تقنياتهم وترحالهم من منطقة لأخرى وقد ساعد اكتشاف النار على إحداث تلك الجماعات أضراراً أشد على بيئاتها .

مرحلة الزراعة :مارس المزارعون الأوائل أسلوب الزراعة باقتلاع الغطاء النباتي و حرثه ثم زراعة الأرض ، وقد جدد المجتمع الزراعي بقاءه بتهجين النباتات والحيوانات فشكل تحولا هاما في علاقة الإنسان مع البيئة لأن ذلك ساعد على استمرار و إقامة قرى دائمة .

مرحلة الصناعة :تطورت المجتمعات الزراعية في أوروبا والولايات المتحدة بعد الثورة الصناعية ،إلى مجتمعات صناعية أحدثت آثارا هائلة , فقد زاد الطلب على الطاقة وتطورت وسائل النقل بشكل سريع ونتج عن ذلك زيادة استغلال المواد غير المتجددة مما أدى إلى تلوث الماء والهواء والتربة وزادت النفايات الكيماوية غير القابلة للتحلل كالبلاستيك وأحدث إنشاء الموانئ وتحطم ناقلات النفط أضرارا فادحة بالكائنات المائية وقضى على أنواع كثيرة منها.

2-الأسس النظرية لعلاقة الإنسان بالبيئة:

و قد حاول العلماء إبراز العلاقة القائمة بين الإنسان و البيئة وفق جملة من النظريات معتمدين في ذلك على أربعة أسس رئيسية هي:

- **الأساس الفلسفي لعلاقة الإنسان بالبيئة:**

تناولت النَّظريات الفلسفية علاقة الإنسان بالبيئة، فاختلفت وجهات نظر الباحثين بشأنها، فكل يفسرها تبعا لتوجهه و يمكن أن نوجزها في مايلي:

أ. **الحتمية البيئية:** تذهب النَّظرية إلى أن الإنسانَ كائن سلبي إزاء قُوَى الطبيعة، وترى أن البيئة المادية قوةٌ ذات تأثير حَتْمي في الكائنات الحية.

ب. **الحتمية الحضارية:** وتذهب هذه النظريَّة إلى أنَّ قدرات الإنسان العقلية قد عاونته على تشكيل حضارة مادية وغير مادية، وعلى التحكُّم في المكونات البيئية، ورفضت نظرية الحتمية البيئية؛ لأن البيئة ليست عاملاً حتميًّا، وإنما مُجرد عامِل واحد مَحدود.

ج- **التأثير المتبادَل بين الكائن الحي والبيئة:** ترى هذه النظرية أن هناك تأثيرًا متبادلاً بين البيئة ومكوناتها، فالكائن الحي لا يتأثر بكُلِّ ما يحيط به من ظواهر، كالطاقة والحرارة فحسب، بل إنَّ البيئة هي الأخرى تتأثر بالنشاط الإنساني؛ أي أن التأثير بينهما متبادل.(سحر مصطفى،2001،ص85)

- **الأساس التاريخي للعلاقة بين الإنسان والبيئة:**

بدراسة الأسس التاريخية لعلاقة الإنسان بالبيئة ومدى توافقِه أو صراعِه معها تُطالعنا الخلفيَّة التاريخية لها، ومتى بدأ الإحساس بمشكلات البيئة على المستوى المحلي والعالمي؛ لذا فقد وجه الاهتمام إلى المشكلات البيئية منذ ما يَقرُب من ثلاثين عامًا، غير أنَّ مشكلات الإنسان مع البيئة قديمة قِدَم الإنسان نفسِه، كما أن توجيه الأفراد للتعامل مع البيئة بشكل رشيد يعود للأزمنة القديمة و خير شاهد على ذلك وصايا الرسول صلى الله عليه و سلم للمحافظة على موارد الطبيعة من ماء و تراب.وتعد المشكلات البيئية وخيمة العاقبة ما لم نعمل على تجنبها؛ فالتلوُّث مدمِّر للأنهار والبُحيرات؛ إذ يجعل المياه غير صالحة ويُسمِّم الأسماك، وقد وجهت العناية لمكافحة تلوث الهواء؛ لما لهذا التلوث من آثار ضارة على صحة الإنسان.

- **الأساس الاجتماعي للعلاقة بين الإنسان والبيئة:**

وتتناول هذه الأسس مناقشة مفهوم البيئة الاجتماعيَّة والثقافية، مع إبراز أنَّ الثقافة المادية نتاجُ التكنولوجيا، وعرض الآثار الحسنة والسيئة للتقدم التكنولوجي من الناحية الاجتماعية، وأنماط العلاقة الاجتماعيَّة القائمة بين الأفراد والجماعات؛ كالنظام الاقتصادي والخلقي، أما البيئة الثقافيَّة فهي بيئة استحدثها الإنسان، وذلك بإضافة مفردات جديدة إلى البيئة الطبيعية والاجتماعية، وتتكون البيئة الثقافية من عنصرين:
(سحر مصطفى، المرجع السابق، ص87)

أ – عنصر غير مادي: ويتمثل في العادات والتقاليد البيئية غير السوية التي نوجزُ بعضها فيما يلي:

- تعلية صوت الراديو أو التليفزيون.
- إلقاء القمامة من نوافذ العمارات إلى الشارع.
- الإسراف في استخدام آلات التنبيه للسيارات.

ب – عنصر مادي: ويتمثل في الثقافة المادية التي هي نتاج التكنولوجيا، والتي تعدُّ عاملاً وسيطًا بين الإنسان والبيئة الطبيعية، ولَمَّا كانت التكنولوجيا دائمًا ضرورية، وعلى درجة بالغة من الأهمية للوجود والتقدُّم الإنساني، ونعني استخدام المعرفة في التطبيق العلمي؛ مما ساعد على إيجاد اختراعات تكنولوجية أسهمَت في تقدُّم العلم -

فإنّ هناك انعكاسات سلبية لها تتمثل في تلوُّث الماء والهواء والتربة، ومشكلات الطاقة والإشعاعات، وحوادث السيارات، ووسائل النقل الأخرى وغير ذلك.

- **الأساس النفسي (السيكولوجي) لعلاقة الإنسان بالبيئة:**

إنّ الحاجة لعلم النفس البيئي أصبحت ضرورية لعلاج العلاقة بين الإنسان والبيئة، وتحويلِها من صراعٍ وعَناء إلى توافق وبقاء؛ فالبيئة هي الأم وليست العدو، وبدونها لا نستطيع أن نحيا حياةً طيبة، وبدوننا لا تستطيع الطبيعة أن تستمر وتزدهر وتبقى؛ فهي علاقة أم بأبنائها، وعلاقة ابن بأمه، وقد تخيل الإنسان قديمًا أنّ الطبيعة عدو له، فهي الأقوى وتطارده بالأمطار والبراكين والزّلازل والأعاصير، وشعر أنه تغلّب عليها بالتقدم والتكنولوجيا، وأصبح هو الأقوى منها وهي الأضعف، فانقلبت حالة العلاقة بينه وبينها إلى صراع بين الأقوى والأضعف.(هويدا مصطفى،2006،ص126)

ثالثاً: المشاكل البيئية.

1- مفهوم المشكلة البيئية:

يقصد بالمشكلة البيئية حدوث تدهور بالنظام البيئي العام ينجم عنه أخطار بيئية تضر بكل مظاهر الحيات على سطح الأرض سواء كان الخطر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة (سهام بن يحي، مرجع سابق، ص63).

كما تعرف أيضا بأنها حدوث اختلاف في توازن النظام البيئي، ويحدث اختلاف توازن النظام البيئي عندما يتم التأثير على احد مكونات البيئة أو أكثر, فتتأثر بقية المكونات وتتبدل العلاقات القائمة بينها فيصبح النظام البيئي غير قادر على الحفاظ على توازنه السابق.(محمود سلامة،15/02/2010 17س30، (http://ejabat.google.com/ejabat/threa).

و باختصار شديد هي اختلال العلاقة بين الإنسان وبيئته التي يعيش فيها.

و أمام المشاكل العويصة التي أضحت البيئة تتخبط فيها ازداد الاهتمام العالمي بالبيئة و بمشاكلها، ذلك أن سلامة الأفراد و المجتمعات أصبحت مهددة أكثر من أي وقت سابق.

2- مسببات المشكلة البيئية:

هناك جملة من الأسباب جعلت مشكلة البيئة تتفاقم بشكل متسارع، من هذه الأسباب:

الأسباب الطبيعية: إن الاختلال في توازن النظم البيئية قد يكون نتيجة للتغير في بعض الظروف الطبيعية، كالحرارة أو الأمطار أو الجفاف مما يؤدي إلى تبدل المناخ، كما أن الفيضانات المدمرة أو حرائق الغابات تؤدي إلى هجرة العديد من الكائنات الحية أو انقراضها.

الأسباب البشرية: يعد الإنسان الكائن الأكثر تأثيرا في البيئة، فقد كان للتطور العلمي والتقني والنمو الاجتماعي والاقتصادي أثره على النظم البيئية، حيث أدت أنشطة الإنسان، الواعية أو غير الواعية في شتى المجالات إلى الإخلال بتوازن الكثير من هذه النظم ، فالتوازن البيئي يرتبط بشكل كبير بسلوك الإنسان الصحيح نحو مكونات البيئة وأن التكنولوجيا الحديثة لا خوف منها على توازن البيئة إذا أحسن استخدامها من طرف المجتمعات، إلا أن المشكلات الناجمة عن الأنشطة البشرية كان لها النصيب الأوفر و الأثر الأكبر في إحداث الاختلال في التوازن البيئي فمعظم ما يحدق بالبيئة من مخاطر كان المتسبب في حدوثه الإنسان في حد ذاته.

فالزيادة الكبيرة في عدد سكان العالم أدت إلى تفاقم المشاكل البيئية، فقد أصبح هم الإنسان الأكبر هو إعطاء الأولوية لإشباع الحاجات الأساسية، وهو ما انعكس سلبا على مكونات البيئة التي أضحت عرضة للتخريب لأن الاهتمام منصب في المقام الأول نحو تأمين الغذاء و السكن و الكساء ولو كان ذلك على حساب البيئة كما هو الحال في البلدان النامية، أما في البلدان الصناعية المتقدمة

ذات المستوى المعيشي المادي المرتفع فقد وصل السكان إلى مستوى من التربية والتكوين جعلهم غير مستعدين ولا قادرين على التخلي عن مستوى المعيشة المادي

المتنامي الذي وصلوا إليه مقابل تحسين نوعية البيئة، فالفرد الواحد في البلدان الصناعية المتقدمة، حسب التقديرات، هو أخطر على البيئة وعلى الموارد البيئية الطبيعية بمقدار أربعة أمثال نظيره في البلدان النامية (محمد أحمد حميد،2003،ص79)، نظراً لما يستهلكه الفرد في هذه البلدان المتقدمة وما يحتاجه من متطلبات تفوق كثيراً ما يحتاجه الفرد في البلدان النامية.

و في مقابل هذا فإن علماء الاقتصاد أرجعوا ما يحدث في البيئة من اختلال في توازنها إلى جملة من الأسباب السوسيواقتصادية، على رأسها أن الجميع ينظر إلى البيئة كملكية عامة للجميع؛ وهو حسب رأيهم السبب الأساسي في حدوث التدمير البيئي ذلك أن البيئة الطبيعية ملكية عامة مفتوحة أمام الجميع، أي عدم وجود مالك محدود لموجودات البيئة. ونظراً لأن البيئة تعتبر ملك جماعي فإنه من حق الجميع حرية التصرف في مكوناتها بكل حرية، وباعتبار أن أي شخص حر يستطيع أن يستهلك السلع البيئية بشكل مجاني فإنه سوف يستهلك من هذه السلع بقدر ما يستطيع ما دام غير ملزم بدفع أي تكلفة [السلع البيئية هي مكونات البيئة حسب علماء الاقتصاد] (طلال البابا،مرجع سابق،ص38)

3- مظاهر المشكلة البيئية:

3-1 استنزاف الموارد الطبيعية:

يعد الاستهلاك المفرط للموارد الطبيعية المتجددة منها و الغير متجددة أحد أهم الأخطار التي تهدد صحة الإنسان و رفاهيته، لأن هذه الموارد هي بالأساس أحد الأنظمة التي تحافظ على التوازن البيئي الذي يحفظ سلامة الأفراد.

فالجميع يعلم أن الإنسان يعتمد في حياته على هذه الموارد، ذلك أنها تحقق له مستوى معيشي مناسب، فإذا توافرت هذه الموارد توفر للإنسان المستوى الرغد من الحياة، و إن قلت فالنتيجة تكون عكسية، ومع علم الجميع بهذه العلاقة المتبادلة إلا أن معظم سكان العالم يعملون سواء بوعي أو بغير وعي على تدمير البيئة بكل السبل الممكنة التي تتاح لهم.

و يقصد بالاستنزاف الإكثار من استهلاك الموارد الطبيعية خاصة تلك التي لا تتجدد، هذا الاستهلاك الذي سيؤدي لا محالة إلى زوالها، و تحدث هذه المشكلة العويصة نتيجة سوء استخدام الإنسان للموارد و قيامه بعمليات التجريف و الزحف العمراني على الغابات و الأراضي الزراعية، ويمكن أن نلخص أهم مظاهر الاستنزاف في النقاط التالية:

- استنزاف التربة الزراعية و تجريفها.
- الرعي الجائر.
-الإسراف في قطع الأشجار.
- الاستهلاك المتزايد للماء.
- استنزاف المعادن.
- استنزاف الوقود الحجري(البترول و الغاز).
- الزحف العمراني.

2-3 التلوث البيئي:

يعتبر التلوث ظاهرة بيئية من الظواهر التي أخذت قسطا كبيرا من اهتمام حكومات دول العالم منذ النصف الثاني من القرن العشرين، حيث يعد أحد أهم المشاكل البيئية الملحة التي بدأت تأخذ أبعادا بيئية واقتصادية واجتماعية خطيرة، خصوصا بعد الثورة الصناعية في أوروبا والتوسع الصناعي الهائل والمدعوم بالتكنولوجيا الحديثة ، وأخذت الصناعات في الآونة الأخيرة اتجاهات خطيرة متمثلة في التنوع الكبير وظهور بعض الصناعات المعقدة والتي يصاحبها في كثير من الأحيان تلوث خطير يؤدي عادة إلى تدهور المحيط الحيوي والقضاء على تنظيم البيئة العالمية.

وقد اختلف علماء البيئة والمناخ في تعريف دقيق ومحدد للمفهوم العلمي للتلوث البيئي، وأيا كان التعريف فإن المفهوم العلمي للتلوث البيئي مرتبط بالدرجة الأولى بالنظام الإيكولوجي حيث أن كفاءة هذا النظام تقل بدرجة كبيرة وتصاب بشلل تام عند حدوث تغير في الحركة التوافقية بين العناصر المختلفة، فالتغير الكمي أو النوعي

الذي يطرأ على تركيب عناصر هذا النظام يؤدي إلى الخلل في هذا النظام، ومن هنا نجد أن التلوث البيئي يعمل على إضافة عنصر غير موجود في النظام البيئي أو انه يزيد أو يقلل وجود أحد عناصره بشكل يؤدي إلى عدم استطاعة النظام البيئي على قبول هذا الأمر الذي يؤدي إلى إحداث خلل في هذا النظام.(فتحية محمد الحسن،2006،ص171)

1-2-3 درجات التلوث البيئي:

و يمكن تقسيم التلوث إلى ثلاث درجات متميزة هي:

- **التلوث المقبول:**

لا تكاد تخلو منطقة ما من مناطق الكرة الأرضية من هذه الدرجة من التلوث، حيث لا توجد بيئة خالية تماما من التلوث نظرا لسهولة نقل التلوث بأنواعه المختلفة من مكان إلى آخر سواء كان ذلك بواسطة العوامل المناخية أو البشرية .والتلوث المقبول هو درجة من درجات التلوث التي لا يتأثر بها توازن النظام الإيكولوجي ولا يكون مصحوبا بأي أخطار أو مشاكل بيئية رئيسية.

- **التلوث الخطر:**

تعاني كثير من الدول الصناعية من التلوث الخطر والناتج بالدرجة الأولى من النشاط الصناعي وزيادة النشاط التعديني والاعتماد بشكل رئيسي على الفحم والبترول كمصدر للطاقة .وهذه المرحلة تعتبر مرحلة متقدمة من مراحل التلوث حيث أن كمية ونوعية الملوثات تتعدى الحد الإيكولوجي الحرج والذي بدأ معه التأثير السلبي على العناصر البيئية الطبيعية والبشرية .وتتطلب هذه المرحلة إجراءات سريعة للحد من التأثيرات السلبية ويتم ذلك عن طريق معالجة التلوث الصناعي باستخدام وسائل تكنولوجية حديثة كإنشاء وحدات معالجة كفيلة بتخفيض نسبة الملوثات لتصل إلى الحد المسموح به دوليا أو عن طريق سن قوانين وتشريعات وضرائب على المصانع التي تساهم في زيادة نسبة التلوث.(نظيمة أحمد سرحان،2005،ص84)

- **التلوث المدمر:**

يمثل التلوث المدمر المرحلة التي ينهار فيها النظام الإيكولوجي ويصبح غير قادر على العطاء نظرا لاختلاف مستوى الاتزان بشكل جذري .ولعل حادثة تشرنوبل التي وقعت في المفاعلات النووية في أوكرانيا خير مثال للتلوث المدمر، حيث أن النظام البيئي انهار كليا ويحتاج إلى سنوات طويلة لإعادة اتزانه بواسطة تدخل العنصر البشري وبتكلفة اقتصادية باهظة ويذكر تقدير لمجموعة من خبراء البيئة في الاتحاد السوفيتي- سابقا - بأن منطقة تشرنوبل والمناطق المجاورة لها تحتاج إلى حوالي خمسين سنة لإعادة اتزانها البيئي وبشكل يسمح بوجود نمط من أنماط الحياة.(محمد أبو الحسن، 2002، ص48)

2-3 -2 أشكال التلوث البيئي:

- **التلوث الهوائي:**

يحدث التلوث الهوائي عندما تتواجد جزيئات أو جسيمات في الهواء وبكميات كبيرة عضوية أو غير عضوية بحيث لا تستطيع الدخول إلى النظام البيئي وتشكل ضررا على العناصر البيئية .والتلوث الهوائي يعتبر أكثر أشكال التلوث البيئي انتشارا نظرا لسهولة انتقاله وانتشاره من منطقة إلى أخرى وبفترة زمنية وجيزة نسبيا ويؤثر هذا النوع من التلوث على الإنسان والحيوان والنبات تأثيرا مباشرا ويخلف آثارا بيئية وصحية واقتصادية واضحة متمثلة في التأثير على صحة الإنسان وانخفاض كفاءته الإنتاجية كما أن التأثير ينتقل إلى الحيوانات ويصيبها بالأمراض المختلفة ويقلل من قيمتها الاقتصادية، أما تأثيرها على النباتات فهي واضحة وجلية متمثلة بالدرجة الأولى في انخفاض الإنتاجية الزراعية للمناطق التي تعاني من زيادة تركيز الملوثات الهوائية بالإضافة إلى ذلك هناك تأثيرات غير مباشرة متمثلة في التأثير على النظام المناخي العالمي حيث أن زيادة تركيز بعض الغازات مثل ثاني أكسيد الكربون يؤدي إلى انحباس حراري يزيد من حرارة الكرة الأرضية وما يتبع ذلك من تغيرات طبيعية ومناخية قد تكون لها عواقب خطيرة على الكون.

- **التلوث المائي:**

يمثل الغلاف المائي أكثر من 70 % من مساحة الكرة الأرضية ويبلغ حجم هذا الغلاف حوالي 296 مليون ميلا مكعبا من المياه .ومن هنا تبدو أهمية المياه حيث أنها مصدر من مصادر الحياة على سطح الأرض فينبغي صيانته والحفاظ عليه من أجل توازن النظام الإيكولوجي الذي يعتبر في حد ذاته سر استمرارية الحياة . وعندما نتحدث عن التلوث المائي من المنظور العلمي فإننا نقصد إحداث خلل وتلف في نوعية المياه ونظامها الإيكولوجي بحيث تصبح المياه غير صالحة لاستخداماتها الأساسية وغير قادرة على احتواء الجسيمات والكائنات الدقيقة والفضلات المختلفة في نظامها الإيكولوجي .وبالتالي يبدأ اتزان هذا النظام بالاختلال حتى يصل إلى الحد الإيكولوجي الحرج والذي تبدأ معه الآثار الضارة بالظهور على البيئة .ولقد أصبح التلوث البحري ظاهرة أو مشكلة كثيرة الحدوث في العالم نتيجة للنشاط البشري المتزايد وحاجة التنمية الاقتصادية المتزايدة للمواد الخام الأساسية والتي تتم عادة نقلها عبر المحيط المائي كما أن معظم الصناعات القائمة في الوقت الحاضر تطل على سواحل البحار أو المحيطات

.ويعتبر النفط الملوث الأساسي للبيئة البحرية نتيجة لعمليات التنقيب واستخراج النفط والغاز الطبيعي في المناطق البحرية أو المحاذية لها، كما أن حوادث ناقلات النفط العملاقة قد تؤدي إلى تلوث الغلاف المائي بالإضافة إلى ما يسمى بمياه التوازن والتي تقوم ناقلات النفط بضخ مياه البحر في صهاريجها لكي تقوم هذه المياه بعملية توازن الناقلة حتى تأتي إلى مصدر شحن النفط فتقوم بتفريغ هذه المياه الملوثة في البحر مما يؤدي إلى تلوثها بمواد هيدروكربونية أو كيميائية أو حتى مشعة ويكون لهذا النوع من التلوث آثار بيئية ضارة وقاتلة لمكونات النظام الإيكولوجي (نبيل هجرس،1994، ص88) حيث أنها قد تقضي على الكائنات النباتية والحيوانية وتؤثر بشكل واضح على السلسلة الغذائية كما أن هذه الملوثات خصوصا العضوية منها تعمل على استهلاك جزء كبير من الأكسجين الذائب في الماء كما ان البقع الزيتية

الطافية على سطح الماء تعيق دخول الأكسجين وأشعة الشمس والتي تعتبر ضرورية لعمليات التمثيل الضوئي.

- **التلوث الأرضي:**

وهو التلوث الذي يصيب الغلاف الصخري والقشرة العلوية للكرة الأرضية والذي يعتبر الحلقة الأولى والأساسية من حلقات النظام الإيكولوجي وتعتبر أساس الحياة وسر ديمومتها ولا شك ان الزيادة السكانية الهائلة التي حدثت في السنوات القليلة الماضية أدت إلى ضغط شديد على العناصر البيئية في هذا الجزء من النظام الإيكولوجي واستنزفت عناصر بيئية كثيرة نتيجة لعدم مقدرة الإنسان على صيانتها وحمايتها من التدهور فسوء استخدام الأراضي الزراعية يؤدي إلى انخفاض إنتاجيتها وتحويلها من عنصر منتج إلى عنصر غير منتج قدرته البيولوجية قد تصل إلى الصفر .ونجد أن سوء استغلال الإنسان للتكنولوجيا قد أدى إلى ظهور التلوث الأرضي حيث ان زيادة استخدام الأسمدة النيتروجينية لتعويض التربة عن فقدان خصوبتها والمبيدات الحشرية لحماية المنتجات الزراعية من الآفات أدت إلى تلوث التربة بالمواد الكيماوية وتدهور مقدرتها البيولوجية (رجاء وحيد الدويري،2004،ص 203) كما أن زيادة النشاط الصناعي والتعديني أدى إلى زيادة الملوثات والنفايات الصلبة سواء كانت كيميائية أو مشعة وتقوم بعض الحكومات بإلقاء هذه النفايات على الأرض أو دفنها في باطن الأرض وفي كلتا الحالتين يكون التأثير السلبي واضح وتؤثر على الإنسان والحيوان والنبات على المدى الطويل.

ويعد التلوث الإشعاعي أخطر الملوثات التي قد تؤثر على كوكب الأرض لأنه يتميز بميزتين خطيرتين على الإنسان فمن جهة أن الإشعاع لا تدركه الحواس و لا تكتشفه إلا أجهزة خاصة، ومن جهة أخرى فالنفايات المشعة تعمر كثيرا.(محمد أبو الحسن، مرجع سابق، ص85)

- **التلوث الضوضائي:**

يعرف بأنه جملة أصوات مستهجنة، تحدث تأثيرا مضايقاً و مثيراً للعصبية و الانفعال، و يختلف عن باقي أنواع التلوث في أنه لا يترك تأثيرات مضرة على البيئة ، بل إنه يضر الإنسان بدرجة أولى(محمود أحمد حميد، مرجع سابق،ص81).

ونتيجة للتلوث بشتى أشكاله ظهرت جملة من المشاكل الأخرى التي هي في حقيقة الأمر نتيجة طبيعية له ومن أهم هذه النتائج:

*** الاحتباس الحراري:**

لقد وافق التزايد في أعداد البشر تزايد في نشاطاتهم و طلبات معيشتهم، و تسبب هذا النشاط في إحداث تطور حضاري و صناعي و تقني، هذا التطور في حد ذاته أدى إلى ازدياد الطلب و الضغوط على البيئة و مواردها الطبيعية و زيادة في استهلاك الطاقة التي غالبا ما تكون من مصادر الحفر و التي عند استخراجها و توليد الطاقة منها تنتج غازات تنفث في الهواء، و زيادة تركيز كمية هذه الغازات في الجو عن قدرة الأنظمة البيئية الطبيعية على التعامل معها أدى إلى تراكمها في الغلاف الجوي الحيوي المحيط بسطح كوكب الأرض.

فتراكم الغازات في الفضاء الخارجي تولدت عنه ظاهرة تعرف باسم " الدفء العالمي"أو الاحتباس الحراري، إذن هذه الظاهرة يعتقد أنها تحدث نتيجة تراكم مجموعة من الغازات و التي هي بشكل أساسي ثاني أكسيد الكربون و الميتان و الأوزون، إضافة إلى فعل التغيرات المناخية الطبيعية الناتجة عن تغيرات في النشاط الشمسي.(محمود أحمد حميد،المرجع السابق، ص16).

هذه الغازات تكون طبقة كلوح الزجاج تحيط بالأرض، كما يحيط الزجاج بالزراعات المحمية مما يؤدي إلى ارتفاع درجة حرارة الأرض حيث تشير بيانات درجة الحرارة لكوكبنا خلال المائة سنة الماضية إلى أن درجة حرارة قد ارتفعت ما بين 0.3 و 0.6 درجة مئوية. إن هذا التغير الحراري ترتب عنه ظهور الأعاصير و العواصف شديدة القوة بصورة مستمرة(محمد دياب، 2005 ، 27) ، كما أثر على توزيع الأمطار

و درجات الحرارة و توزع المزروعات، إضافة إلى انتشار أمراض المناطق الحارة و انتقال الحشرات إلى مناطق أخرى جديدة و بروز مشكلة اللاجئين البيئيين.

*** ثقب الأوزون:**

يعتبر الأوزون من المواد الهامة في الغلاف الجوي، فهو المسؤول عن امتصاص الأشعة فوق البنفسجية و التي لو وصلت إلى الكرة الأرضية لأحدثت أضرارا بليغة في أوساط الكائنات الحية، وقد بين العلماء أن نسبة تواجده في الجو ضئيلة جدا (محمود أحمد حميد، مرجع سابق،ص29)، و على الرغم من ذلك فهو يكتسي أهمية بالغة لدوره الفعال في حماية كوكب الأرض و المحافظة على حياة المخلوقات عليه، و قد بدأ في الآونة الأخيرة الحديث عما يعرف بثقب الأوزون، و هو ظاهرة فيزيائية حلت بالنظام العام للمجموعة الشمسية، و قد تعالت الأصوات في كل المعمورة منذرة بخطورة الوضع مبينة المخاطر التي ستلحق بالكوكب الأزرق وما سيتعرض له الإنسان و باقي الكائنات من أضرار.

و لم تتضح بعد و بصورة قاطعة العمليات و الأفعال المسببة لنشوء ثقب الأوزون، إلا أنه تعزز بين العلماء الرأي القائل بأن التلوث الصناعي للجو الناتج عن طرح الغازات السامة فيه، هي المسؤول الأول وراء تدمير طبقة الأوزون، و قد حذر العلماء من خطورة الوضع خاصة و أن الثقب في توسع مستمر، و قد أدى هذا الخلل إلى إحداث مشاكل جمة على سطح الأرض أهمها الارتفاع المستمر في حرارة الأرض، كما أن انخفاض تركيز الأوزون في الغلاف الجوي يؤدي إلى الإصابة بالسرطانات المختلفة أبرزها سرطان الجلد أو ما يعرف لدى الأطباء بالأورام الميلانية و هي تلك الأورام التي تمس صبغة الميلانين المسؤولة عن تحديد لون البشرة لدى الإنسان.(www.beaty/org.net/13/12/2009/16h28) .

زيادة على هذا فإن الحياة البحرية في خطر كبير لما ستحدثه الأشعة فوق البنفسجية من تغييرات على النظام المائي، كما ستعمل هذه الأشعة على تآكل كثير من المواد المصنعة كالمواد البلاستيكية و المطاطية، و الخشب و المنسوجات، و اصفرار الزجاج، و تقشر الدهان في هياكل السيارات. (محمود أحمد حميد، مرجع سابق،ص34).

4- الاهتمام العالمي بالبيئة:

إن الاهتمام بالبيئة قديم قدم المجتمعات الإنسانية، فقد بدأ التفاعل بين الإنسان و البيئة منذ الإنسان الأول الذي سكن الكهوف، و عاش على الصيد و القنص و جمع النباتات، مستخدما في ذلك الوسائل التقليدية البدائية.

ومن خلال هذا التفاعل تعرف الإنسان القديم على بيئات متباينة، و يرجع السبب في ذلك إلى تنقلاته البرية و البحرية التي جعلت انتباهه يتجه إلى الاختلافات الإقليمية الموجودة بين منطقة و أخرى.

و بمرور الزمن تمكن العنصر البشري من بناء البيوت وتشييد القصور و اعتلى البنايات، فأنشأ ناطحات السحاب كما ابتكر وسائل النقل المختلفة بدءا من القاطرة البخارية إلى الطائرات النفاثة و المركبات الفضائية، و ما يلاحظ أن ما صنعه الإنسان و ابتكره من أجل استخدامه في ما ينفعه، هو في حقيقة الأمر مستمد من عناصر و مكونات البيئة، فكل ما يوجد بين أيدينا اليوم مصدره الأول الطبيعة الإلهية التي سخرها الله لعباده.

و أثناء إنشاء الإنسان لهذه البيئة المصنعة الموازية للبيئة الطبيعية، أساء كثيرا إلى هذه الأخيرة، و الواقع الحي خير شاهد و دليل على ذلك، و ما المشاكل البيئية التي طرحناها آنفا إلا جزء يسير مما تتعرض له البيئة من أخطار و تهديدات، السبب الرئيسي في حدوثها هو الإنسان الذي بات يهدد سلامته و سلامة المخلوقات الأخرى.

و من أجل التصدي لهذه المشكلات و المخاطر كان لزاما على الإنسان أن يتخذ جملة من المواقف تعمل على الحد منها، وكما سبق و أشرنا أن الاهتمام بالبيئة ليس وليد الساعة إنما هو قديم قدم الإنسان ذاته، و لكن النظرة إلى العلاقة بين البيئة و المجتمع اختلفت من عصر إلى آخر، ففي الأزمنة القديمة كان التغير في مفاهيم و مواقف الإنسان تجاه القضايا البيئية بطيئا جدا، ذلك أن الإنسان كان يعيش في مرحلة تعايش سلمي مع البيئة و لم يكن يسيء إليها بمثل الحالة الهستيرية التي يعمل بها في أيامنا هذه، لكن مع بداية الثورة الصناعية و ما تبع ذلك من تطور تكنولوجي و ثورة علمية

سريعة تغيرت هذه المفاهيم بسرعة أكبر، بل إن الكثير من القيم و المعتقدات التي ظلت راسخة في عقول الكثير زالت و اضمحلت.

" ففي اليابان ظل السكان إلى وقت قريب يعتبرون أن كل شيء في العالم هو هبة من الله الخالق، و من ثم لابد للإنسان أ ن يشعر بالامتنان له، و أن يحرص على كل شيء فيه، وأن أي إضافة أو تبديد يعد خطيئة كبرى " (حسين رشوان، مرجع سابق، ص75).

و يعتبر الملك إدوارد الأول ملك إنجلترا أول من أصدر قانونا يهدف إلى محاربة و مقاومة التلوث،كان ذلك سنة1273 م (المرجع السابق، ص75)، و ينص هذا القانون على وضع قيود على استخدام وقود الفحم، و قد تبعه إصدار قانون آخر عام 1306 م يقضي بمنع حرق الفحم من طرف السكان و المصانع على حد سواء.

و مع بداية القرن السادس عشر و ازدهار النهضة الأوروبية تطورت المجتمعات البشرية و توطدت العلاقات التجارية بين الدول، مما حتم على الإنسان تطوير الآلات التي يستخدمها خصوصا تلك التي يستعملها في نقل البضائع و السلع، فقد كثر استخدام الفحم كمادة أولية للوقود و بالموازاة مع ذلك زادت حدة التلوث في دول العالم و أخذ الاهتمام بالبيئة يتزايد بسرعة، مما حذا بالحكومات في الكثير من الدول إلى إصدار قوانين تمنع أو تقلل من انتشار عوامل التلوث و مصادره، خاصة ما تعلق بتلوث الهواء بواسطة دخان الفحم المنبعث بكثرة من المصانع و مواقد البيوت و المنشآت التي تستخدم الوقود كمادة لتشغيلها (علية عبد الرحمن، 2005،ص52).

و يعتبر الاستعمار الأوروبي المسؤول الأول عن ظهور العديد من المشكلات البيئية كتدهور حالة التربة، و تدمير الغطاء النباتي و الحياة البرية في الكثير من دول إفريقيا و آسيا ، و هو" تطبيق للنظرية التي نادى بها فرنسيس بيكون [F.Bicon] و التي مفادها سيطرة الإنسان على الطبيعة لإشباع رغباته المادية المتزايدة " (حسين رشوان، مرجع سابق، ص78).

أما عن الدراسات الأكاديمية فإن الألماني ارنست هيغل "Ernest Higuel" يعتبر أول من استخدم مصطلح ايكولوجيا عام1866م عندما أقر بأن هذا العلم يدرس علاقات التفاهم أو التعارض و الاختلاف أو حتى العداء بين عناصر البيئة المختلفة

(محمد محمود سليمان ،1998، ص177).

كما حاول علماء الاقتصاد دراسة بعض الظواهر الاقتصادية و علاقتها بالموارد الزراعية كما فعل مالتوس " Maltus " في نظريته عن تزايد عدد السكان و الإمكانات المحدودة في الموارد الزراعية، و ايضا روبرت عزرا بارك "Robert ezra park" الذي كتب مقالا حول المدينة عام 1926 م ركز فيه على التجمعات السكانية و المعايير الأخلاقية التي تحكم الجماعات و علاقتها بالمشاكل الإيكولوجية التي ظهرت في المدن .

كما كتب كل من ويليام توماس[Wiliam Thomas] و زنانيكي[F.Znainieko] ما يعرف بالفلاح البولوني (Polish peasant) و هي دراسة عن انتشار المظاهر الفلاحية في المدن الأمريكية الكبرى.

(Houria ben barkat ,2007, module de terminologie sociologique) و مع تفاقم الأوضاع و ظهور عدد من المشكلات البيئية وجدت الدول نفسها ملزمة بانتهاج سياسات ناجعة للوقوف سدا منيعا في وجه التدهور البيئي الذي حل بكوكب الأرض لاسيما في الدول المتقدمة الصناعية لأنها المصدر الأساسي للتلوث و لظهور الكوارث البيئية، و من أجل ذلك أنشئت جمعيات تنادي بضرورة المحافظة على سلامة البيئة و وحمايتها من الأخطار التي تهددها، كما عقدت المؤتمرات و الندوات و التي تخرج دائما بعدد من النتائج و التوصيات تحتم على الأفراد و المجتمعات المساهمة و المشاركة بشكل فعال في الاستخدام الأمثل للموارد البيئية مع ضرورة المحافظة عليها، كما تلزم الحكومات بضرورة اتخاذ القرارات و التدابير اللازمة للحد من استنزاف موارد البيئة و انتهاج الأساليب الردعية تجاه كل من تسول نفسه المساس بسلامة الإنسان والبيئة على حد سواء.

و يعد مؤتمر ستوكهولم السويدية الذي عقد في 5 يونيو 1972 أول مؤتمر للبيئة تحت شعار-[Conference on the human environment] – وقد حضره ممثلو معظم الدول الأعضاء في الأمم المتحدة آنذاك (حسين رشوان، مرجع سابق، ص80).

وأكد المؤتمر على أن مسؤولية كبيرة تقع على عاتق الحكومات لتحسين و حماية البيئة للأجيال القادمة، و على هذا الأساس أصدرت هيئة الأمم المتحدة برنامجها الأساسي للبيئة U.N.E.P و الذي ينص على مايلي: (محمود أحمد حميد،المرجع السابق، ص102)

- تنشيط التعاون الدولي في مجال البيئة.
- مراجعة التدابير البيئية الوطنية و الدولية في الدول النامية.
- متابعة تنفيذ البرامج البيئية و جعل الوضع البيئي الدولي تحت البحث و المراجعة المستمرة.
- تمويل البرامج البيئية و دعمها من خلال الأمم المتحدة.
- وضع خطط علمية لتوجيه البرامج البيئية، و خطط أخرى للتحقيق في آثار الكوارث البيئية

ومن أجل تحقيق حماية البيئة و تطبيق قرارات مؤتمر ستوكهولم عقدت عدة اتفاقيات و مؤتمرات تهدف في عمومها إلى التوفيق بين التنمية المستدامة و النمو الاقتصادي من ناحية، و بين المحافظة على البيئة من ناحية أخرى، خاصة المحافظة على الموارد الطبيعية في عالم تزداد فيه أعداد السكان بسرعة رهيبة مع ازدياد الطلب بطبيعة الحال على الطعام و الماء و المأوى و الأمن الاقتصادي ، وكل الأمور التي لها صلة وثيقة بالبيئة ومن أهم هذه المؤتمرات و الاتفاقيات:

- اتفاقية برشلونة [اسبانيا] 1976 لحماية البحر الأبيض المتوسط من التلوث.
- مؤتمر تبيليسى [جورجيا] 1977 خصص للتربية البيئية و دورها في تنوير الفكر البشري للمحافظة على البيئة.
- اتفاقية فيينا [النمسا] 1981.
- قمة الأرض بريو دي جانيرو [البرازيل] 1992 و الذي أعطى أهمية بالغة لمسالة التنوع الحيوي، كما كانت هناك مناشدة للدول المتقدمة لمضاعفة معوناتها الاقتصادية للدول النامية في تنفيذ و تطوير مشروعاتها للتنمية المستدامة.

- اتفاقية كيوتو [اليابان] 1997.
- مؤتمر جوهانسبورغ [جنوب إفريقيا] 2002 الذي حضره ما لا يقل عن خمسة و ستين ألف مشارك يمثلون 185 دولة كما حضره أكثر من مائة رئيس حكومة فضلا عن ممثلي بعض الشركات الكبرى عبر مختلف القارات، وقد ركز المؤتمر عما يمكن عمله لتخفيف معاناة البشر في المستقبل القريب و البعيد على حد سواء خاصة ما تعلق بمشكلة الاحتباس الحراري.
- مؤتمر ميلانو [إيطاليا] 2003 حول التغيرات المناخية ومسؤولية الإنسان عن ارتفاع حرارة كوكب الأرض بشكل يهدد حياة الكثير، بل قد يؤدي إلى انقراض بعض الأنواع الحية إن لم تتخذ الإجراءات اللازمة و السريعة التي تحول دون ذلك.
- مؤتمر كوبنهاغن [الدنمرك] 2010، حاول المشاركون فيه تسليط الضوء على ظاهرة الغازات الدفيئة و التغيرات المناخية الناجمة عن ذلك، وقد خلص المؤتمر إلى المناداة بضرورة الوصول إلى ما يطلق عليه اسم أخلاقيات الأرض التي تدعو وجود نظرة جديدة و موقف جديد في أصول التعامل مع البيئة من منطلق الحب و الاحترام حتى يمكن المحافظة عليها، لأن ذلك يصب في نهاية الأمر في مصلحة الإنسان نفسه.

و رغم كثرة المؤتمرات و الندوات و الاتفاقيات التي تنادي بضرورة المحافظة على البيئة، و رغم كل النتائج و التوصيات التي تخرج بها إلا أن المشاكل و الأخطار التي تهدد البيئة و الإنسان تسير من سيئ إلى أسوأ، ذاك أن الدول الصناعية الكبرى تضرب بهذه التوصيات عرض الحائط و لا يهمها إلا خدمة مصالحها الشخصية التي تنم عن الأنانية وحب الذات دون وضع اعتبارات للأطراف الأخرى، بل إن الأسوأ من ذلك أنها تتحامل على الدول الضعيفة محملة إياها ما يشهده العالم من تدهور بيئي.

كما ركزت هذه المؤتمرات على ضرورة الاهتمام بالتربية البيئية للأفراد لأن المشكلة بالأساس هي مشكلة أخلاقية قبل أي شيء أخر، فالمشكلات البيئية ناتجة بالدرجة الأولى عن التصرفات اللامسؤولة من طرف الأفراد تجاه البيئة.

رابعاً: البيئية في الجزائر.

1- واقع البيئة في الجزائر:

تعد الجزائرمن أكبر بلدان القارة الإفريقية بمساحة تقدر ب 1.2381.741 كم2، غير أن هذه المساحة الشاسعة تتميز بظروف مناخية صعبة ، مما يعرض أثمن موارد الجزائر- أخصب وأحسن الأراضي الزراعية- لأخطار محققة من خلال اكتساح العمران المتميز بالتسارع وسوء التحكم فيه، حيث ارتفع من 40%سنة 1977 إلى 60%سنة و1987 و يعزى السبب في ذلك إلى تضاعف عدد السكان إذ ارتفع من 6.779.000 نسمة(1977) إلى17.460.000نسمة (1987) (enjeux,1997– environnement)، ليبلغ أكثر من 35 مليون نسمة عام 2008، إن هذا الاكتساح للأراضي الزراعية القيمة بسبب الانتشار المفرط للمدن يولد واقعا مؤلما آخر يتمثل في تبذير موارد أخرى هامة كالماء الذي يتميز بالندرة وكثرة الطلب، كون95 % من أرض الجزائر خاضعة لمناخ جاف من جهة،وكون الموارد الكامنة المتولدة عن الحجم السنوي لمياه الأمطار التي تستقبلها الأحواض المنحدرة لا تعبأ إلا جزئيا وبصعوبة كبيرة.

و إذا ما عرفنا و حسب الاتفاقيات الدولية لحقوق الإنسان أن لكل فرد الحق في الحصول على ما قيمته 1000 م3سنويا، نجد أن الجزائر توفر 380 م3 لكل فرد سنويا، و هو ما يرتبنا من بين الدول التي تقع تحت حد الندرة في توفير الماء للمواطنين.و مع استمرار التسرب اللامتناهي للمياه و التزايد الدائم لعدد السكان الذي سيبلغ حسب التوقعات 44 مليون نسمة في أفق 2020 ستنخفض هذه الكمية إلى حدود 260 م3.

وبالإضافة إلى الأسباب المناخية المسببة لهذه الندرة،يبقى الاستعمال غير العقلاني للماء وتبذيره من أهم العوامل المسببة لهذه المشكلة.

أما عن مسألة التصحر في الجزائر فقد أصبحت قضية استعجاليه ، نظرا لتهديدها لمجموع السهوب الجزائرية ، وهو المنطقة الرعوية عالية الجودة للبلاد،حيث أظهرت الصور الملتقطة بالأقمار الصناعية أهمية المساحات المهددة بظاهرة التصحر(سهام بلقرمي، 2005) حيث تشير الأرقام إلى أن 70% من مساحة السهوب مهددة بالتصحر (تقرير حول حالة ومستقبل البيئة في الجزائر،2000)،و يرجع هذا لأسباب عديدة منها الجفاف، الأنشطة البشرية الزائدة عن الحد المسموح به، وكمثال لهذا الأخير فإننا نجد أن المنطقة السهبية لا يمكنها تحمل أكثر من 04ملايين رأس من الغنم في حين يزيد هذا القطاع حاليا عن 10ملايين رأس. (سهام بلقرمي، مرجع سابق).

وجدير بالذكر هنا أن التصحر لم يعد منطقة السهوب فحسب بل إن الأمر تجاوز ذلك و أصبحت المنطقة التلية التي كانت تعد في منأى عن هذه الظاهرة مهددة هي الأخرى بنفس المشكلة البيئية.

وفي سياق حديثنا عن المنطقة التلية التي تعتبر المنطقة الحضرية في الجزائر فهي تتميز بكثرة الأنشطة الصناعية،حيث لا يخفى عن أحد أن المجتمع الحضري يتميز بالكثافة السكانية وتزايد التخصص المهني الناجم عن تقسيم العمل(محمد السعيد فرح،دون سنة نشر، ص59) وفي الجزائر، يعتبر التوسع العمراني غير المدروس والنمو الديومغرافي وتغير نمط الاستهلاك في المجتمع الحضري من العوامل المباشرة للتدهور التدريجي للإطار المعيشي و الواقع البيئي، هذا التدهور الذي أدى إلى ظهور جملة من المشاكل منها:

- **تلوث الهواء**: لقد عرفت الجزائر خلال السنوات الماضية تطورا هاما على الصعيد الحضري والصناعي هذا الأخير ولد تلوثا هوائيا يمكن في بعض الأحيان مشاهدته بالعين المجردة، وترجع التدفقات الهوائية في التجمعات الحضرية أساسا لحركة المرور، النفايات المنزلية، مخلفات الصناعة الصادرة

عن الوحدات الإنتاجية أو صادرة عن احتراق النفايات الصلبة في الهواء الطلق

ومما لا شك فيه أن الأفراد يختلفون في استجابتهم لملوثات الهواء ، فالأطفال خاصة أكثر حساسية لامتصاص أجسامهم للملوثات بسرعة وكذا كبار السن والمرضى بأمراض مزمنة (عصمت موجد الشعلان، 1996، ص 72).

- **<u>النفايات</u>**: إن أغلب النفايات حتى المسموح بها من طرف البلديات هي نفايات خام لا تخضع لمعايير حماية البيئة (2000.Algérie-environnement)، خاصة المنزلية منها فهي تشكل مصدرا هاما لتلوث البيئة في الجزائر بسبب طبيعتها السمية والمشوهة لجمال المناظر، فالجزائري ينتج يوميا ما يعادل بالقيمة المتوسطة 0.5كغ من النفايات الحضرية وتزيد هذه النسبة إلى 1.2كغ في كبريات المدن، بالإضافة إلى نتائج سلوكات المواطن غير المحسوبة في تأزيم هذه الوضعية (التقرير السنوي لواقع البيئة في الجزائر،2000،ص39).

و يتميز تسيير النفايات في الجزائر بنقائص هامة كانعدام فرز النفايات في عين مكانها انعدام المزابل الخاضعة للمراقبة، نقص في إعلام وتحسيس المستهلك ، انعدام أو نقص وعي المواطنين بأخطار النفايات على الصحة العامة للأفراد.

- **<u>التلوث البحري</u>**: تعد الجزائر من الدول التي تتميز بواجهة بحرية رائعة ممتدة على طول 1200كم، وبالرغم من كون عمق هذه المنطقة الساحلية لا يتعدى ال50كم بمساحة 45.000كم^2، إلا أنها تأوي أكثر 12مليون نسمة أي ما يعادل 36% من إجمالي السكان بكثافة سكانية تقدر ب 300ن/كم^2 في حين أنها لا تتجاوز12ن/كم^2 بالنسبة لمجموع الإقليم (الديوان الوطني للإحصاء،2006).

هذا التركز الكبير للسكان وما يتبعه من تمركز لمعظم الأنشطة الصناعية والسياحية والتجهيزات القاعدية المتنامية، أثر على المساحة الشاطئية (ضياع حوالي 17% من المساحة الإجمالية للمنطقة الشاطئية)، وعلى الموارد المائية

حيث سجل التلوث البحري المتولد عن الأقطاب الصناعية نسبا تبعث على القلق خاصة التسربات البترولية فحوالي 100مليون طن من المحروقات تمر سنويا بالقرب من الشواطئ الجزائرية، و 50مليون طن تشحن سنويا من الموانئ الجزائرية، و10.000طن تفقد وتتسرب في البحر أثناء هذه العمليات، فهل يمكن تخيل تأثير تسرب المعادن الثقيلة على الأحياء البحرية ؟..." فقد تم منع الاستحمام في 183 شاطئ ضمن 511 شاطئ أي أكثر من الثلث، ضف إلى ذلك مشكل الانجراف الشاطئ و السرقة المفرطة للرمال من الشواطئ منم طرف ما يعرف بمافيا الرمال".(سهام بلقرمي، مرجع سابق).

إن هذه الجملة من المشاكل و ومع أنها لا تصنف في خانة الكوارث البيئية، أثرت سلبا على الحياة العامة للجزائريين و خلقت معها جملة أخرى من التبعات كان المتضرر الأول منها هو المواطن البسيط، هذا الأخير وجد نفسه عرضة للأمراض و التسممات و لمشاكل هو في غنى عنها لكنه مضطر للتعايش معها و محاولة إيجاد الحلول لها، فرغم أن الصحة تعرف بأنها "حالة من الراحة الجسمية والنفسية والاجتماعية وليست فقط الخلو من الأمراض"(رمضان محمد القذافي،1998، ص15) ، إلا أن هذا التدهور البيئي الذي تعيشه الجزائر أدى إلى ظهور العديد من الأمراض مرتبطة أساسا بواقع البيئة منها الأمراض الناتجة عن التلوث المائي كالتيفوئيد و الملاريا فقد ارتفعت الحالات المسجلة سنة 2008 إلى أكثر من 6000حالة (جريدة le matin, 2008/08/12)، و كذا إسهال الأطفال الذي يقتل سنويا أكثر من 2000 طفل معظمهم من المناطق التلية وترجع أسباب هذه الأمراض إلى اختلاط المياه القذرة بالمياه العذبة، كثرة الأوحال بالسدود، قدم و اهتراء شبكات الصرف الصحي.

إضافة إلى هذا فقد تفاقمت بعض الأمراض الناتجة أساسا عن تلوث الهواء، فتلوث الهواء يضر بالصحة ويزيد من تواتر بعض الاضطرابات مثل الأمراض التنفسية (الربو، النقص التنفسي، السعال المزمن،......) حيث بين التحقيق الذي أجراه المعهد الوطني للصحة العمومية (1990) أن ما يعادل 38% من الأمراض التنفسية ناتجة

عن اختلاط الهواء بمواد كيميائية غالبا ما تكون سامة (جريدة , le matin 12/08/2008) ومن جهة أخرى، يمكن لتلوث الهواء أن يضعف الوظائف الحيوية لجسم الإنسان فالغبار يصيب الجهاز التنفسي، وأكسيد الكربون يؤثر على وظائف القلب والمخ، والرصاص والكالسيوم يصيبان الدم والكلى، والبنزين يؤدي إلى حدوث السرطان.(محمد إبراهيم حسن، 1997، ص73).

2 – اهتمام الجزائر بالبيئة:

ترجع جذور اهتمام الجزائر بالبيئة إلى سبعينيات القرن الفارط و تحديدا في عام 1974 حيث ظهر أول جهاز متخصص في حماية البيئة أطلق عليه اسم اللجنة الوطنية للبيئة، إلا أن هذه اللجنة بقيت مجرد حبر على ورق إذ لم تقم بأي عمل يحسب لها في مجال العمل البيئي، كما أنها لم تضع أي مخططات أو خطط مستقبلية في هذا الشأن.

وفي عام 1979 أنشئت كتابة الدولة للتشجير و حماية الغابات، ليتم حلها بعد سنة واحدة من إنشائها، ويعتبر هذا المد و الجزر الذي طبع بدايات اهتمام الدولة الجزائرية بالبيئة دليلا قاطعا على عدم وضوح الرؤى في هذا المجال، وكذا غياب سياسة ناجعة لحماية البيئة، و اختلاط الأمر على رجال السياسة آنذاك في إيجاد جهاز وطني كفيل بمعالجة القضايا البيئية.

و يعد القانون المتعلق بحماية البيئة الذي أصدرته الجزائر سنة1983 بمثابة نقطة التحول في مجال اهتمام الجزائر بالبيئة، حيث صنف هذا القانون في جملة المواد المكونة له أن المحافظة على الموارد الطبيعية للدولة بما فيها الحيوانات و النباتات، و الحفاظ على التوازن البيولوجي في خانة المصالح الوطنية.

ومع أن الدولة وضعت الحفاظ على البيئة ضمن المصلحة الوطنية إلا أنها لم تنشئ أي جهاز منفرد يقوم بتسيير هذا القطاع الحساس، بل أسندت ملف البيئة وكل ما يتعلق بها إلى وزارات أخرى فمن وزارة الري و الغابات(1984)،إلى وزارة التكنولوجيا و البحث العلمي (1989)، فوزارة التهيئة و التعمير(1992)، و بقي الأمر على ما هو عليه حتى عام 1995أين تمت المصادقة على أول مخطط وطني لحماية البيئة،

كما استحدثت المفتشيات المحلية للبيئة على مستوى البلديات و ظهور العديد من الجمعيات الوطنية تعمل في مجال حماية البيئة.

و أمام الوضع المتردي الذي أصبحت تعيشه الجزائر وجدت الدولة نفسها مجبرة على إنشاء وزارة مستقلة تعنى بهذا الجانب الحيوي الذي أصبح حديث الساعة لدى العام و الخاص، كان ذلك سنة 2001 بإنشاء وزارة البيئة و تهيئة الإقليم(وناس يحي ، 2007 ،ص21) على رأسها السيد شريف رحماني الذي يعتبر من المهتمين الأوائل بالبيئة و من المسهمين بشكل فعال في حماية التراث البيئي الوطني.

و في سبيل تنفيذ برامجها انتهجت هذه الوزارة سياسة جديدة تقوم على شقين أساسين هما الجانب المؤسساتي و الجانب التشريعي، ففي الجانب الأول قامت باعتماد عدد من المؤسسات ذات الصلة الوثيقة بالبيئة أهمها المرصد الوطني للبيئة و التنمية المستدامة (4 مراكز وطنية)، الوكالة الوطنية للنفايات و التي تعمل على معالجة النفايات الصلبة خاصة، المحافظة الوطنية للساحل مهمتها الأولى المحافظة على نظافة و جمال الشواطئ الوطنية (مديرية البيئة لولاية قسنطينة)، و في الجانب المقابل تم وضع سياسة طويلة المدى من 2001 إلى 2010 ومخطط خماسي جديد من 2010-2015 كما تم إصدار جملة من القوانين على رأسها قانون 2003 المعتمد من رئاسة الجمهورية بتاريخ2003/07/19 الذي يعتبر اللبنة الأولى التي في إطارها تتحدد قواعد حماية البيئة في إطار التنمية المستدامة.

كما وضعت إستراتيجية للسنوات الخمس القادمة (2010-2015) تتركز حول تحقيق الأهداف التالية:

- إدماج التنمية البيئية ضمن برامج التنمية الاجتماعية و الاقتصادية ، حيث يتم اعتماد الأساليب الكفيلة بضمان تنفيذ البرامج المسطرة التي يكون فيها استعمال الموارد الطبيعية متوافقا مع صلاحيات البيئة و التنمية المستدامة.
- العمل على تقليص ظاهرة الفقر من خلال القانون المتعلق بالتنمية المستدامة، والذي يعتمد في المقام الأول على التسيير العقلاني للإعمار والتطور البشري.

- حماية الصحة العمومية للسكان من خلال التربية و التحسيس البيئي لحث المواطنين على احترام القواعد البيئية و بالتالي تغيير سلوكا تهم تجاه البيئة من الاتجاه السلبي إلى الاتجاه الايجابي.

و بتحقيق هذه الأهداف المسطرة و المرجوة تسعى الجزائر إلى خلق ما يسمى بالمواطن الإيكولوجي(Citoyen écologique) ولا يمكن تحقيق ذلك إلا بالاعتماد على أربع دعائم أساسية هي: القوة البشرية- المؤسسات البيئية اللازمة – الثروة المالية – الإطار القانوني ، و بتكافل و تضافر هذه الركائز الأساسية نتمكن من خلق مواطن جديد بتصورات و سلوكيات بيئية جديدة، و بالتالي بيئة سليمة و نظيفة للأجيال القادمة .

وتعد الأسرة أهم مؤسسة بشرية في المجتمع و بالتالي يقع على عاتقها جزء كبير في تحمل ما آلت إليه البيئة اليوم، و الأسرة الجزائرية كغيرها من أسر العالم لها نظرتها و دورها في تقديم لمستها في المحافظة على البيئة من خلال ما تغرسه في نفوس أبنائها.

3– الأسرة والبيئة :

1-3 دور الأسرة في حماية البيئة:

إن قضايا البيئة والحفاظ على الموارد الطبيعية والقضاء على التلوث، ليست قضايا منظمات دولية ولا مؤتمرات أكاديمية، بل هي قضايا الإنسان في تعامله مع الكون الذي استخلفه الله فيه وحمّله أمانته، من هذا المنطلق يتجلى بصورة واضحة دور الفرد في المحافظة على البيئة و حمايتها من مختلف الأخطار التي تهددها،

و الإنسان لا يمكنه أن يتحلى بهذه الصفة إلا إذا تربى و نشأ على ذلك، و تعد الأسرة الرائد الأول في مجال تلقين الفرد و تدريبه على التعامل الرشيد مع ما يحيط به، و بصورة أدق كيفية التعايش في البيئة يستفيد منها دون الإخلال بنظمها الأساسية التي تقوم عليها.

فالأسرة إذن من أهم مؤسسات المجتمع التي لا بد و أن تؤدي دورها الفعال في حماية البيئة، فهي المسؤول الأول عن الكثير من السلوكيات السلبية التي تشاهد لدى

الأطفال، و على هذا الأساس فهي مدعوة إلى الالتزام ببعض السلوكيات و الآداب لمواجهة مختلف المشاكل البيئية، و إتباع السبل السليمة في التعامل مع الطبيعة من منطلق الاستخلاف في الأرض لإعمارها، و قد أثبتت الدراسات أن الطفل يكتسب الكثير من سلوكياته من خلال تعايشه اليومي مع أسرته، وبالذات مع أمه، كما أن اتجاهاته تتشكل من خلال مشاهداته اليومية لممارسات الوالدين والإخوة الكبار وغيرهم من أفراد الأسرة الذين يسكنون معه(www.albiladdaily.com عبد الكريم علي تركستاني،2009/03/14/).

و يمكن تحديد دور الأسرة في حماية البيئة و الحفاظ عليها في ما يلي:

- الاستعمال العقلاني لمختلف الموارد الطبيعية من ماء و كهرباء وغيرها، دون تبذير أو إسراف لأن الاستهلاك المبني على أسس رشيدة من شأنه أن يقلل من الاستنزاف الجائر للموارد البيئة.
- محاربة التلوث بأشكاله المختلفة بالمحافظة على نظافة المياه، و نقاء الهواء فهما أساس الحياة، فالأسرة لابد أن تعمل على التقليل من استخدام ملوثات الهواء المختلفة كالمبيدات الحشرية، و المواد الكيميائية الضارة و استبدالها بمواد لا تشكل ضررا و لا خطرا سواء على البيئة أو على الإنسان في حد ذاته.
- مساهمة الأسرة في حل مشكلة الانفجار السكاني، من خلال تنظيم عملية النسل عن طريق تباعد الولادات و إطالة فترة الرضاعة، و توعية الأبناء بضرورة ذلك إضافة إلى محاربة الزواج المبكر خاصة لدى الفتيات (كاظم المقدادي،2006،ص18).
- توعية الأبناء بضرورة احترام النظم البيئية، و العمل على حماية البيئة من خلال رفع مستوى الوعي البيئي و بناء الاستعداد لديهم للنهوض بالبيئة و درء المخاطر عنها.

2-3 الأسرة الجزائرية و البيئة:

إن المتتبع لتاريخ الأسرة الجزائرية، يدرك أن معظم العائلات الجزائرية يعود أصلها إلى الريف أين كانت تعيش على الزراعة كمصدر أولي للرزق، و قد أدى هذا إلى اهتمامها بالأرض التي أولتها الرعاية اللازمة باعتبارها المعيل الأول للأسر، فقد كانت الأرض تصنف في خانة الشرف، و أن أي مساس بها هو تعدي على شرف الأسرة قبل أن يكون تعديا عليها.

ولما كان المجتمع الجزائري التقليدي يعتمد على الزراعة، فإن الأسرة الجزائرية تعلقت بالأرض تعلقا شديدا جعلها تخوض حروبا و معارك لاسيما مع الاستعمار الفرنسي، وهو ما يدل على أن اهتمام الأسرة بالجانب البيئي آنذاك كان منبعه الحب المتبادل مع الطبيعة.

كما اهتمت العائلات الجزائرية قديما بالجانب الجمالي للمنازل، و هو ما يتبين لنا من خلال ما نراه من المباني و القصور التي تعود إلى فترة التواجد التركي بالجزائر، فلا يمكن أن تجد بيتا واحدا دون أن تجد فيه و لو شجرة واحدة لأن الشجرة في ذلك الوقت كانت تعني الوطن.(Z.Laaraf ,2002,p90)

وقد تأقلمت الأسر الجزائرية مع الظروف البيئية التي كانت تعيش فيها و هو ما تفسره طبيعة العمران التي كانت تختلف ما بين المنطقة التلية و المنطقة الصحراوية، كما كانت الأسر قديما تتبع بعض العادات و التقاليد المرتبطة بالبيئة، مثل ما يعرف بعادة "بوغنجة " من أجل جلب الأمطار، و موسم تقطير الورد و الزهر في فصل الربيع كما ارتبطت الفصول و المناسبات البيئة لدى الأسر الجزائرية بإعداد أطباق معينة، فكل هذه التصرفات تعكس مدى تعلق الجزائريين بالبيئة المحيطة بهم.

ومع التطور الذي مس الجزائر و الذي رافقه الكثير من التأثير على مختلف مجالات الحياة، تأثرت الأسرة بذلك كونها عصب الحياة الاجتماعية، و قد كان التغيير الأساسي هو الانتقال من الحياة الزراعية إلى حياة المدنية و التصنيع، مما أدى إلى إهمال الأراضي، و الزحف نحو المدن طمعا في العيش الرغيد، و أمام تزايد عدد سكان المدن أصبح هم الأسرة الجزائرية الأكبر هو الظفر بسكن بغض النظر عن

الظروف البيئية التي يبنى فيها، وهو ما أسهم في زيادة عدد بنايات الإسمنت على حساب الأراضي الفلاحية.

وما يلاحظ على السكنات الجديدة هو انعدام الحدائق بها إلا في القلة منها، لأن إضافة غرفة أفضل من غرس شجرة في ذهنية الكثير من الأسر الجزائرية، إن المدنية الحديثة بقدر ما زادت في جمال المدن الأوروبية أتت على الأخضر و اليابس في مدننا، و الأكيد أن العيب ليس في التحضر و لكن في الأسلوب المتبع من قبل الأسرة التي أهملت كل قيم الجمال في سبيل تحقيق الرفاهية الاقتصادية.

كما اختفت العادات المرتبطة بالبيئة، و هذا أمر مستحسن لأنها كانت بالأساس عادات و تقاليد نابعة عن غياب الوازع الديني لدى الأسر قديماً.

لقد باتت الأسرة الجزائرية تعيش جنبا إلى جنب مع المشاكل البيئية المختلفة لاسيما منها مشكل التلوث، و التي هي بالأساس أحد المساهمين فيه بتصرفاتها االلامسؤولة تجاه عناصر البيئة المختلفة، ولا نستغرب أن تتغير سلوكيات الأسرة من أشد المحافظين على البيئة قديماً، إلى أكبر المدمرين لها في الوقت الراهن، لأن اهتماماتها أصبحت أكبر و تطلعاتها إلى الرقي و الرفاه زادت، جاعلة الاهتمامات البيئية آخر ما يجول بخاطرها، متناسية أنه من أسباب الرفاهية الحقة المحافظة على جمال المحيط و هذا لا يكون إلا باحترام البيئة والابتعاد عن كل ما من شأنه أن يضر بها و بمواردها، و إشاعة قيم الجمال بين الأفراد، مصداقا لقول الله عز وجل **[يَا بَنِي أَدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِ مَسْجِدٍ وَ كُلُوا و اشْرَبُوا وَ لاَ تُسْرِفُوا إِنَهُ لاَ يُحِبُّ المُسْرِفِينَ]** (الأعراف /31) ، وهي دعوة صريحة من المولي العلي القدير إلى الاستفادة من الموارد البيئية دون إسراف ولا تبذير.

خلاصة الفصل الثالث:

لقد أضحت البيئة و كل ما تعلق بها من أكبر الاهتمامات التي تشغل بال الناس على اختلاف أجناسهم و مستوياتهم، و هذا إن دل على شيء إنما يدل على المكانة التي تحتلها، كيف لا و هي الوسط الذي نعيش فيه و هي أساس بقائنا و استمراريتنا في الحياة.

و الاهتمام المتزايد بالبيئة لم يأت من فراغ و لا من عبث، إنما فرض نفسه على كل الأصعدة نظرا للمشاكل العويصة التي ألمت بالبيئة و مستها في مختلف مواردها، ومن أجل ذلك تعالت الأصوات المنددة بالاستنزاف الجائر لموارد الطبيعة الأساسية، و منادية في ذات الوقت بضرورة تضافر الجهود الدولية من أجل محاربة كل ما من شأنه أن يضر بالبيئة.

و الجزائر كغيرها من دول العلم تعاني نفس تعانيه الدول الأخرى من مشاكل بيئية ولو أنه أقل حدة، غير أنها تعد رائدة في انعدام شروط نظافة المدن و انتشار النفايات، و أمام ما تعيشه من مشكلات انتهجت الجزائر سياسة بيئية في محاولة منها للحد من انتشارها غير ان هذه الساسة لا يمكنها أن تنجح إلا بتضافر جهود كل مؤسسات المجتمع كل في مجاله و حسب إمكاناته.

و من أهم مؤسسات المجتمع التي لها دور فعال في حماية البيئة و المحافظة عليها الأسرة، من خلال اضطلاعها بمهمة تربية النشء و تزويده بالمعلومات البيئية التي من شأنها أن ترفع درجة الوعي البيئي لديه، و بالتالي تمكنه من أداء وظيفته في حماية البيئة.

وقد أكد المهتمون بشؤون البيئة أن و عي الأفراد بالبيئة و بمشاكلها يعد اهمم السبل للقضاء على هذه المشكلات، وأن إدراك الفرد لها في سن مبكرة يجعله أكثر إلماما بها، ومن ثم المساهمة في القضاء عليها، فكيف تسهم الأسرة في توعية الأطفال بالبيئة و بمشاكلها؟ هذا ما سيكون في الفصل القادم من دراستنا.

الفصل الرابع:الوعي البيئي.

تمهيد

- **أولا: التربية البيئية**
  - مفهوم التربية البيئية.
  - أهمية و أهداف التربية البيئية.
  - دور الأسرة في التربية البيئية.
- **ثانيا: الوعي البيئي.**

I- الوعي:

- تفسير الوعي في النظريات العلمية.
- مفهوم الوعي.
- أنواع الوعي.

II – الوعي البيئي:

- مفهوم الوعي البيئي.
- ظهور الوعي البيئي.
- أبعاد الوعي البيئي.
- أهمية الوعي البيئي و كيفية تحقيقه.
- العلاقة بين الوعي البيئي و التربية البيئية.

- **ثالثاً الطفل و البيئة:**
  - الوعي البيئي عند الطفل.
  - دور الأسرة في توعية الطفل بيئياً.
  - دور الأطفال في حماية البيئة.
  - خلاصة الفصل الرابع

تمهيد:

إن الوعي البيئي و الاهتمام بالمشاكل البيئية ليس بالموضوع الجديد بل هو قديم، قدم الإنسانية ذاتها. حيث منذ زمن بعيد انتبه الإنسان إلى أن هذه البيئة التي يعيش فيها ليست دائمة له، بل هي معرضة للتهديد والفناء، خصوصا في عناصرها الرئيسية (الماء، والتربة)، بذلك كان الإنسان كثيرا التنقل والترحال بحثا عن الأمان، أو الغذاء، أو الماء على وجه الخصوص الذي كان من أهم أسباب معظم حالات التنقل والترحال التي قام بها الإنسان عبر التاريخ.

و حتى يتحقق الوعي البيئي لدى الأفراد لابد من انتهاج وسائل كفيلة لذلك لعل أبرزها التربية البيئية، هذه الأخيرة التي أولت لها المؤتمرات و الندوات العالمية حول البيئة قسطا كبيرا من الأهمية، و يرجح الكثير من المهتمين بالمجال البيئي أن التربية البيئية لابد أن تبدأ من الصغر حتى ينمو الفرد و هو مزود بوعي بيئي يساعده على التعامل مع محيطه الخارجي بكل عناية و اهتمام.

ومن هنا تتبين لنا العلاقة الوطيدة القائمة بين التربية و الوعي ذلك أن كل منهما يكمل الآخر، فالوعي البيئي هو أحد نواتج التربية البيئية وأمام هذه الأهمية وجدت أنه من اللازم التطرق إلى التربية البيئية بمفهومها و أهدافها وأهميتها و من ثم التعريج إلى الوعي البيئي وإبراز العلاقة بين المفهومين، لنخلص في الأخير إلى الحديث عن إدراك الطفل لمشاكل البيئة.

أولا: التربية البيئية.

مفهوم التربية البيئية:

تعددت تعريفات التربية البيئية تبعا لتعدد و تنوع و جهات النظر حولها، و وفقا لمفهوم التربية و أهدافها من جهة و مفهوم البيئة من جهة أخرى، فقد يبدو لبعض المربين أن دراسة البيئة بجانبيها الحيوي و الطبيعي فقط تحقق تربية بيئية، في حين يرى البعض الآخر أن التربية البيئية تتعدى ذلك المفهوم الضيق للبيئة، و "أنها عملية أكثر شمولا و عمقا، فهي حسب رأيهم عملية تهدف إلى تكوين القيم و الاتجاهات و المهارات و المدركات اللازمة لفهم و تقدير العلاقات المعقدة التي تربط الإنسان و حضارته بمحيطه الحيوي الفيزيائي"(عادل هادي ربيع،2006،ص26)

في حين يعرفها آخرون أنها جهد تعليمي موجه أو مقصود نحو التعرف وتكوين المدركات لفهم العلاقة المعقدة بين الإنسان وبيئته بأبعادها الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والبيولوجية والطبيعية حتى يكون واعيًا بمشكلاتها وقادرا على اتخاذ القرار نحو صيانتها والإسهام في حل مشكلاتها من أجل تحسين نوعية الحياة لنفسه ولأسرته ولمجتمعه والعالم.

و عرفها العالم برتشارد [Bertchard] عام 1971 " هي عملية إدراك قيم و توضيح مفاهيم بهدف تطوير المهارات و الاتجاهات اللازمة لفهم العلاقة المتبادلة بين الإنسان و ثقافته و محيطه الطبيعي" (صالح محمود و هبي،2006،ص54)

و جاء في ندوة التربية البيئية لليونسكو عام 1974 بأن " التربية البيئية هي طريقة تنفيذ أهداف الحماية و هي ليست فرعا منفصلا عن العلم، بل يجب أن تنفذ وفقا لمبدأ التربية المتكاملة" (صالح محمود وهبي، المرجع السابق، ص56)

و ورد في مؤتمر تبليسي (جورجيا) عام 1977 بأنها "عملية إجرائية دائمة لإيقاظ الوعي البيئي لدى مختلف الأفراد و الجماعات ، و إكسابهم معارف و قيم و مهارات و خبرات و إرادة مما يسمح لهم بالتصرف فرديا و جماعيا لحل المشاكل الحالية و المستقبلية للبيئة ". (Union européenne ,2007 ,p 12)

و يعرفها محمود النجدي على أنها "عملية يتم من خلالها توعية الأفراد و الجماعات ببيئتهم و تفاعل عناصرها البيولوجية و الفيزيائية و الاجتماعية، و الثقافية، فضلا عن تزويدهم بالمعارف و القيم و المهارات و الخبرة "(صلاح عبد المحسن، مرجع سابق)، في حين تحصرها الدكتورة منى جاد في فئة الطلاب و المتمدرسين فتقول بأن التربية البيئية هي تزويد الطلاب بالمعلومات و الحقائق عن العادات و التقاليد البيئية وإكسابهم قيم بيئية جديدة تمكنهم من التعامل بصورة سوية مع النظم البيئية" (www.nayrouz/gov.net/23/06.06.2009/19h25)

و عرفها إبراهيم مدكور بأنها : "عملية تعلم تزيد من معلومات و وعي الناس حول البيئة و التحديات التي تواجهها ، و تنمي الأفكار و الخبرات لمواجهة التحديات ، كما تراعي الاتجاهات و الدافعية و الالتزامات لبناء قرارات على علم و اتخاذ تدابير مسؤولة " (محمد زردومي ، 2007 ، ص58) .

و من خلال كل ما سلف نلاحظ أن هذه التعريفات اتفقت على أن التربية البيئية هي :

- عملية تربوية تستهدف تنمية الوعي البيئي لدى سكان العالم.
- إثارة الاهتمام بالبيئة بمعناها الشامل و المشاركة في إيجاد حلول لمشاكل البيئة.
- تنمية ميول الأفراد و اتجاهاتهم و مهاراتهم و تزويدهم بالمعارف و المعلومات للعمل من أجل المحافظة على موارد الطبيعة.

و على كل هذا يمكن أن نعرفها بأنها عملية إعداد الإنسان للتفاعل الناجح مع بيئته بما تشمله من موارد مختلفة ويتطلب هذا الإعداد إكساب المعارف البيئية التي تساعده على فهم العلاقات المتبادلة بين الإنسان وعناصر بيئته من جهة وبين هذه العناصر وبعضها البعض من جهة أخرى، كما يتطلب تنمية مهارات الإنسان التي تمكنه من المساهمة في تطوير ظروف هذه البيئة على نحو أفضل، وتستلزم التربية البيئية أيضاً تنمية الاتجاهات والقيم التي تحكم سلوك الإنسان إزاء بيئته وإثارة ميوله و اهتماماته نحو هذه البيئة، وإكساب أوجه التقدير لأهمية العمل على صيانتها والمحافظة عليها وتنمية مواردها .وفى وصية أبى بكر الصديق للقائد أسامة بن زيد درس في التربية البيئية حيث يقول له: " لا

تخونوا ولا تغدروا ولا تغلوا ولا تقتلوا طفلاً ولا شيخاً ولا امرأة ولا تعقروا نخلاً ولا تحرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً إلا للأكل" (عمر الطباع،1999،ص84).

أهمية و أهداف التربية البيئية:

لقد بات أكثر من أي وقت مضى الاهتمام بالبيئة و بعناصرها فهي مصدر حياتنا الأول، ولا يتأتى هذا الأمر إلا بوجود أفراد يحملون في طيات أفكارهم أن البيئة هي أساس الحياة، ولا يمكن أن نحصل على هذا المنتوج من الأفراد إلا بتربيتهم تربية رشيدة و توجيههم توجيها صحيحا من أجل المحافظة على سلامة المحيط الحيوي الذي نحيا فيه وهنا تحديدا تبرز أهمية التربية البيئية في تعديل سلوك البشر، و خلق روح المسؤولية لديهم و إعدادهم للتصرف بصورة سوية مع عناصر البيئة، و يمكن أن نوجز هذه الأهمية فيما يأتي:

- تدارك الوضع البيئي الراهن و اتخاذ التدابير اللازمة لتنمية العلاقات الإيجابية بين الإنسان وأقرانه، و بينه و بين عناصر البيئة المحيطة به.
- تنمية الخبرة الإنسانية و تعريفه بآثار المفرزات الصناعية و التكنولوجية بشكل عام.
- الوصول بالفرد إلى فهم الوظائف الأساسية لمكونات البيئة و من ثم محاولة الوصول إلى إنتاج الغذاء و العثور على الماء، و حماية نفسه من تقلبات الجو.
- إبراز الأهمية الكبيرة للمصادر الطبيعية، واعتماد كافة النشاطات البشرية عليها منذ أن وجد الإنسان على سطح الأرض وحتى وقت الحاضر لتوفير متطلبات حياته.
- إبراز الآثار السيئة لسوء استغلال المصادر الطبيعية، وما قد يترتب على هذه النتائج من آثار اقتصادية واجتماعية ونفسية، وتؤخذ بعين الاعتبار للعمل على تفاديها.
- تصحيح الاعتقاد السائد بأن المصادر الطبيعية دائمة لا تنضب، علماً بأن المصادر الطبيعية منها الدائم والمتجدد والناضب. واستبعاد فكرة أن العلم وحده

يمكن أن يحل المشكلة مع أن المشكلة في حد ذاتها تكمن في الإنسان نفسه واستنزافه لهذه المصادر بكل قسوة.

- توضيح ضرورة بل حتمية التعاون بين الأفراد والمجتمعات عن طريق أيجاد وعي وطني بأهمية البيئة وبناء فلسفة متكاملة عند الأفراد تتحكم في تصرفاتهم في مجال علاقتهم بمقومات البيئة والمحافظة عليها بالتعاون مع المجتمع الدولي عن طريق المنظمات العالمية والمؤتمرات الإقليمية والمحلية لحماية البيئة للاهتداء إلى حلول دائمة وعملية لمشكلات البيئة الراهنة (عادل هادي ربيع، مرجع سابق، ص 117)

و بصيغة تفصيلية و أدق يمكن أن نحدد أهداف التربية البيئية في خمسة عناصر أساسية هي:

- الوعي : ويقصد به مساعدة الفئات الاجتماعية والأفراد على اكتساب وعى بالبيئة ومشكلاتها ذات الصلة وإيجاد حساسية خاصة نحوها.

- المعرفة : وتعنى مساعدة الفئات الاجتماعية والأفراد على اكتساب خبرات متنوعة تتصل بالبيئة ومشكلاتها وتحقق فهم أساسي لها.

- المهارات : وتعنى مساعدة الفئات الاجتماعية والأفراد على اكتساب المهارات اللازمة للتعرف على المشكلات البيئية وحلها.

-الإسهام : ويعنى تزويد الفئات الاجتماعية والأفراد بغرض الإسهام الفعال على مختلف المستويات فى العمل على حل المشكلات البيئية.

- التقويم: وهو معونة الأفراد والجماعات على تقويم مقاييس وبرامج التربية البيئية فى ضوء ظروف كل مجتمع.

دور الأسرة فى التربية البيئية:

انطلاقا من مبدأ (الوقاية خير من العلاج) تعتبر عملية تعليم و توجيه الأطفال داخل البيت ضرورة، لأن قلة الوعي البيئي لدى الأفراد سبب رئيسي لدمار ما حولهم وكما قالوا (التعليم في الصغر كالنقش على الحجر)،

و تلعب الأسرة دورا عظيما في التحدي للأخطار التي تواجه المجتمع في العصر الحالي و ذلك عن طريق بث المعرفة والتوعية بهذه الأخطار بين أبنائها و اكسباهم الاتجاهات والمهارات اللازمة للتصدي لهذه الأخطار. فعلى سبيل المثال ينبغي في البداية للتصدي لمشكلة التلوث البيئي التعريف بالمشكلة ذاتها أي ما معنى البيئة، و مواردها، والتوازن البيئي، واختلال التوازن البيئي و ما معنى التلوث البيئي... الخ. أي يجب أن يفهم الطفل جيدا مالمقصود بالتلوث و كيف يحدث؟ فقد يسلك بعض الأفراد أساليبا يلوثون بها البيئة وهم لا يدركون ذلك و لا يعرفون أنهم بهذه الأساليب يلوثون بيئته(خالد الجابري،2001)

من هذا المنطلق يتبين لنا أن للأسرة أثر كبير في توجيه سلوك الطفل، و من المفيد الربط بين تعاليم العقيدة و مختلف جوانب النشاط الذي يقوم به الإنسان في بيئته بما يخدمه و مصالحه، والحفاظ على الموارد البيئية في آن واحد.

إلا أنه لابد ان نعرف جيدا أن الوالدان لا يستطيعان القيام بهذا الدور لوحدهما مهما بلغت ثقافتهما، بل لابد من تضافر جهودهما مع مؤسسات المجتمع الأخرى على رأسها المدرسة و دور العبادة و بالتالي إنتاج أو تخريج طفل واع بالأخطار المحدقة بالبيئة، و بالتالي العمل على حمايتها و صيانتها وفقا للمبادئ البيئية التي نشأ عليها في أسرته و تعلمها في مدرسته.

ثانيا: الوعي البيئي.

I- الوعي:

1- تفسير الوعي وفق النظريات العلمية:

كان الوعي و لازال من المجالات الهامة و الخصبة التي أولى لها العلماء على اختلاف توجهاتهم اهتماما خاصا، ذلك أنه يعد نقطة التقاء بينهم رغم اختلاف تخصصاتهم و إيديولوجياتهم، ويرجع الاستخدام الأول لكلمة الوعي إلى سنة 1500 م من طرف فرنسيس بيكون [Francis Becon]، و الكلمة ذات أصل لاتيني (la conscienstia) و هي تعني المعرفة و الإدراك، و قد استخدمها العديد من الفلاسفة أمثال جون لوك [John Loock] للتعبير عن الأفكار التي تدور في ذهن الفرد فقد

أوضح ، أن الوعي هو إدراك ما يدور داخل عقل الإنسان، وهو انعكاس لملاحظات الشخص أو لملاحظة عقله للعمليات المتداخلة. وأشار إلى أن صور الوعي متعددة ومتباينة؛ فمنها الأفكار المدركة، والتفكير، والمعرفة، والشكوك. ويتم تعلم هذه القضايا الذهنية في أي لحظة. ويسمي لوك هذه العمليات "الإحساس الداخلي." ، و بقي الوعي حبيس أدراج علم النفس ذلك أنه كان في ذهن العلماء آنذاك أن الوعي هو مجموعة من الرغبات و الإحساسات و العواطف.

ومع مرور الزمن و ظهور علم الاجتماع على الساحة العلمية، وبروز العديد من الدراسات السوسيولوجية أولى علماء الاجتماع اهتماما خاصا بالوعي حيث ربطوه بقضايا التخلف و التحضر و التنمية، فالوعي حسبهم جملة من التصورات والمعتقدات والرؤى التي تعين موقف الإنسان من الحياة وتحدد سلوكه اتجاه مختلف الظواهر، و بهذا المعنى نجد أن الوعي قد أصبح ذو صبغة اجتماعية حيث أن تصورات الفرد و معتقداته تتبلور إلى سلوكيات في الواقع الاجتماعي، وهنا تحديدا تتجلى العلاقة بين الوعي و تطور أو تخلف المجتمع (طارق السيد 2007 ، 205) و قد اختلفت النظريات السوسيولجية في تفسيرها:

- **<u>الفلسفة الماركسية</u>:**

استخدم ماركس مصطلح الوعي الطبقي للتعبير عن الشعور الذي يظهر عند طبقة العمال و يجعلهم يحسون بمركزهم الاجتماعي، فهو يرى أنه ليس مهماً ما يفكر فيه العامل بقدر أهمية ما سيحققه في الواقع و هذا لا يتحقق إلا بوجود وعي كائن لديه نابع من الطبقة التي ينتمي إليها، و تربط الماركسية كنظرية اقتصادية اجتماعية بين المادة ومفهوم الوجود الاجتماعي، حيث تعتبر أن العلاقة جدلية بين المسألتين وأن المحدد الأساسي في ذلك هو الوجود المادي، بمعنى ارتباط الظواهر الفكرية والثقافية بالمادة ووجودها، و في هذا الصدد يقول ماركس " ليس وعي الأفراد هو الذي يحدد وجودهم الاجتماعي . بل وجودهم الاجتماعي هو الذي يحدد وعيهم " بمعنى أسبقية المادة على الوعي وبمعنى آخر أراده ماركس لا يمكن فصل الوجود الاجتماعي أو العلاقات الاجتماعية بين الأفراد في مجتمع معين عن علاقات الإنتاج.

و في نفس الاتجاه يرى لينين أن العلاقات الاجتماعية التي تشمل علاقات الإنتاج هي التي تحدد الوعي الاجتماعي، أي أشكال المعرفة المختلفة وأن الوعي الاجتماعي يتبع الوجود الاجتماعي، والظواهر الاجتماعية تبحث أساسا في الوجود المادي والاقتصادي، كما أن فهم أي ظاهرة اجتماعية مقترن بفهم شرطها الاجتماعي والمادي، وهنا تظهر العلاقة بين الوعي و الوجود. (www.moqatel.com).

- **الفلسفة المثالية:**

يرى المثاليون أن وعي الناس هو الذي يحدد وجودهم الاجتماعي ،ويقارب الوعي في رأيهم معنى (الروح) ومعنى (العقل)، فهم يؤكدون على الطابع النفسي للظواهر الاجتماعية والفكرية ، ويعطون أهمية لعلم النفس الاجتماعي ، كما أنهم يفصلون بين الوعي الاجتماعي والوجود الاجتماعي ، و أن العقل له الأسبقية عن المادة عكس ما يراه أتباع الاتجاه الماركسي.

حيث يرى هيجل[Hegel] أن الوصول إلى الوعي من المادة مستحيل كما يرى الماديون، كما أن استخلاص المادة من الوعي كما تقول الأديان, مستحيل بدوره.

لذا نظر إلى الوعي بوصفه نتيجة للتطور السابق لجوهر أولي مطلق لا يشكل وحدة مطلقة للذاتي والموضوعي دون أي تمايز بينهما، أي أن الوعي يتشكل من اتحاد الوجود و الفكر معا. (علي الحوات،1995 ،ص96)

- **البنائية الوظيفية:**

يرجع اهتمام هذا الاتجاه بالوعي إلى أعمال الفيلسوف أوغست كونت [A.Conte] و الذي يرى أن الوعي لا يمكن أن يظهر للوجود إلا بتطور الفكر الإنساني، هذا الأخير الذي يؤدي إلى التغير الاجتماعي، لان الفكر هو سبيل تطور المجتمعات، و قد ضمن هذا المعنى في مؤلفه الشهير" الفلسفة الوضعية "، كما تطرق كل من بارسونز و دوركايم إلى معنى الوعي، حيث تبناه الأول من خلال نظريته في الفعل الاجتماعي عندما بين دور الأفكار و المعتقدات الإنسانية في تحديد أنساق المجتمع المختلفة، في حين

تعرض له الثاني من خلال حديثه عن الضمير الجمعي، هذا الضمير الذي اعتبره المسؤول الأول عن تشكيل القوالب التي تتحكم في أفكار الأفراد، و لا يمكنهم الخروج عن إطارها، كما بين أن المجتمع له الأسبقية عن الفرد، و عليه فالوعي الجماعي سابق عن الوعي الفردي.

- **<u>التفاعلية الرمزية</u>:**

يرى جورج ميد مؤسس هذا الاتجاه أن الذات الإنسانية تنبثق وتنمو في الوسط الاجتماعي من خلال عملية التفاعل بين أفراد المجتمع، وهو هنا يشارك ماركس في أسبقية الوجود الاجتماعي على الوعي بشكل ما، ويبدأ الفرد في التعرف على ذاته من خلال أراء الآخرين فيه في سنوات حياته المبكرة و تحديدا من خلال عملية اللعب التي يقوم بها محاولا تقمص العديد من الأدوار المختلفة، فمسألة القيام بدور ما لا تتطلب معرفة الدور فقط بل ما يتوقعه الآخرون من هذا الدور أيضا، ويبين أنصار هذه النزعة أن ظواهر المجتمع ليس لها وجود خارج وعي الأفراد و إدراكهم لها.

فالوعي حسب هذا الاتجاه، هو مقدرة الإنسان على تمثل الدور، فالتوقعات التي تكون لدى الآخرين عن سلوكنا في ظروف معينة، هي بمثابة نصوص يجب أن نَعيها حتى نُمثلَها، على حد تعبير جوفمان[Goffman] '(أحد رواد التفاعلية الرمزية في الولايات المتحدة.(http://www.kolchi.tv) .

- **<u>الاتجاه الظاهراتي</u>:**

يرى مؤسس هذه النزعة إدموند هوسرل[E.Husrel] أن الاتجاه نحو دراسة الوعي البشري يكون من خلال التعرف على البنية الضرورية اللازمة لأية تجربة ممكنة، فهذه التجربة تريد تجديد مفاهيمنا بإعطائنا إدراكات وانفعالات من شأنها أن تجعلنا نولد في العالم ككائنات في ذاتها.

كما جعل ظاهر الشيء هو موضوع الإدراك ومجال المعرفة، دون أن يكون وراءه باطن خفي، ولكنه اقتبس من العلم طريقته المنهجية الوصفية ومن الرياضيات تحليلاتها العقلية الدقيقة، إذ أن الأشياء محل التساؤل ما هي إلا ظواهر أو حدوس وعدَّها تجارب أو خبرات فقط لا ظواهر طبيعية.

و قد ميز "هوسرل" بين التذكر والحفظ أثناء حديثه عن الوعي و اعتبرهما أداتان أساسيتان لتشكيله، "فالتذكر عبارة عن إعادة إظهار أشياء الماضي بواسطة الحفظ، الذي هو وسيلة غير وضعية لحفظ الماضي كماضٍ و بترابطهما يتشكل الوعي الإنساني " (جواد الزيدي،5/fev/2010-18h32 /www.alsabaah.com).

من خلال هذا العرض يتبين لنا أن كل اتجاه حاول أن يقدم نظرته الخاصة للوعي، فالاتجاه الماركسي يؤكد أن الوعي يتشكل عند الفرد أولا ثم ينتقل لينتشر عند بقية أفراد المجتمع، أما أنصار البنائية الوظيفية فيرون أن الوعي البشري هو المسؤول عن سلوكات الأفراد التي اعتبروها فعلا اجتماعيا موجها ينبع من المعاني التي يدركها العقل البشري.

و في المقابل يشير مؤيدوا التفاعلية الرمزية إلى أن الوعي له القدرة على تشكيل الواقع، فالواقع الذي نعيشه يتولد من الطريقة التي ندرك بها الأشياء و الموضوعات، في حين يذهب أصحاب الاتجاه الظاهراتي إلى أن الوعي أو الشعور هما وسيلتنا لفهم العلم ، فأي فهم لشيء موضوعي لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال و عينا بذلك الشيء و لا وجود لواقع مستقل عن وعينا أو شعورنا.(سهام بن يحي،2005،ص70).

و رغم الاختلافات بين نظرة الاتجاهات النظرية للوعي، نجدها جميعها اتفقت على أهمية الوعي في الحياة البشرية، لأنه أساس الإدراك و التفكير الذي يتبلور إلى سلوكيات إنسانية في الواقع المعيش.

2- تعريف الوعي:

الوعي في اللغة العربية مشتق من الفعل وعى/ وعيا بمعنى جمعه وحواه، و أوعى الكلام إيعاءً أي حفظه و جمعه و الوعي هو العقل الظاهر أو الشعور الظاهر(المنجد في اللغة و الأعلام،1986،ص908)، و يرجع أصل الكلمة إلى الكلمة اللاتينية (Conscientia)، و هي مركبة من شقين يعنيان معا إدراك الموضوع أو معرفة الموضوع (Dictionnaire étymologique ,1980 ,p191).

أما في الاصطلاح فتعرفه الموسوعة الفلسفية " بوصفه حالة عقلية من اليقظة، يُدرك فيها الإنسان نفسه وعلاقاته بما حوله من زمان ومكان وأشخاص، كما يستجيب

للمؤثرات البيئية استجابة صحيحة " (www.moqatel.com). وبالرجوع إلى أصل الكلمة في اللغة اللاتينية، يتضح أنها تعني أشياء معروفة على نحو متصل، ويرجع بعض الناس الوعي إلى المعرفة و الإدراك.

و يعرفه جورج ميد (Jorge Mead)، بأنه اتجاه عقلي انعكاسي، يُمَكّن الفرد من إدراك ذاته والبيئة المحيطة به بدرجات متفاوتة من الوضوح والتعقيد ويتضمن الوعي في الحالة إذاً وعي الفرد بوظائفه العقلية والجسمية، ووعيه بالأشياء وبالعالم الخارجي، وإدراكه لذاته بوصفه فرداً وعضواً في الجماعة.

وقد ذهب الكثير من علماء النفس إلى تعريف الوعي بالشعور، كما يقول بيرغسون في هذا الشأن بأن الوعي هو عملية إدراك الفرد لنفسه و لعواطفه الداخلية والاستجابة لها، أما فرويد فيرى أن " الوعي كيان مرتبط بكيان آخر أساسي هو اللاوعي أو العقل الباطن " كما يقر بمسألة التجاذب الحاصل بين الوعي واللاوعي، لكنه يركز على اللاوعي كعنصر أساسي ومؤثر في الوعي.(عبد اللطيف شرارة،1982،ص61)

وباستقراء للتعريفات السالفة الذكر يمكننا القول أن الوعي هو إدراك وفهم الفرد لذاته و شخصيته باعتباره عنصرا ينتمي إلى مجتمع معين، وإدراكه لما يدور حوله في العالم الخارجي، و بلورة هذه الإدراكات الحسية إلى سلوكيات و ردود أفعال في وسط الجماعة التي يعيش فيها و يستجيب لها.

فالوعي مؤلف من الأحاسيس والمشاعر و الأفكار، فالأحاسيس هي التي تشكل الوعي في الأساس وبانعدام الأحاسيس الخارجية والداخلية يستحيل تشكل الوعي.

3- <u>أنواع الوعي:</u>

يعتبر الوعي خاصية تميز الكائن البشري عن غيره من الكائنات و الأشياء الطبيعية، كما أنه يتميز بالتغير و التطور، (عبد الله بوجلال ،2001،ص264) و قد قسمه الإنجليزي بيرتراند راسل إلى أربعة أقسام هي:

- **الوعي العفوي** : هو ذلك النوع من الوعي الذي يكون أساس قيامنا بنشاط معين دون أن يتطلب منا مجهودا ذهنيا كبيرا.

- **الوعي التأملي** : هو عكس الأول يتطلب حضورا ذهنيا قويا، و يرتكز على قدرات عقلية عالية كالذكاء و الإدراك و الذاكرة.
- **الوعي الحدسي:** هو الوعي المباشر و الفجائي الذي يجعلنا نتذكر أشياءً أو علاقات أو تحقيق معرفة بها، دون الحاجة إلى استدلالات وبراهين.
- **الوعي الأخلاقي** : هو الذي يجعلنا نصدر أحكاما على الأشياء و السلوكات، فنرفضها أو نقبلها بناء على قناعات و مبادئ أخلاقية.

و يضيف الكثير من الدارسين إلى هذه الأنواع نوع آخر يعتبر ذو أهمية بالغة، ألا و هو الوعي الاجتماعي الذي يعد وعيا عاما يشمل كل القضايا التي تهم الإنسان في مختلف ميادين الحياة، و يندرج تحت هذا النوع الأخير عدة فروع، تبعا للفكرة المتبناة من قبل الأفراد فنقول ، الوعي السياسي، ،الوعي الثقافي، الوعي القومي، الوعي الديني....... و طبعا الوعي البيئي محور دراستنا هذه و الذي سنتناوله بشيء من التفصيل في ما يلي.

II- الوعي البيئي:

1- مفهوم الوعي البيئي:

لقد سبق و أن تعرضنا في الفصل الأول أثناء ضبطنا للمفاهيم الأساسية للدراسة، لمفهوم الوعي البيئي باعتباره أحد أهم مفاهيمها، بل إنه جوهرها و لبها والعماد الذي تقوم عليه، ولكن لا بأس من إضافة مفاهيم أخرى للوعي البيئي حتى تتضح الرؤية أكثر.

إن الوعي البيئي هو قدرة الفرد على إدراك متطلبات البيئة عن طريق إحساسه ومعرفته بمكوناتها، والعلاقات التي تربط هذه المكونات بعضها ببعض، إضافة إلى معرفته بالقضايا البيئية وكيفية التعامل معها، و قد عرفه " جيمس روث " بأنه " عملية يتم من خلالها إعداد مواطن لديه القدرة على ضبط الذات والبعد عن السلوكيات غير المرغوبة بيئياً " (محسن محمد أمين قادر،2009،ص47).

بينما حدد أبو السعود محمد (جامعة القاهرة 1993) تعريفاً إجرائياً للوعي البيئي بأنه " العملية التربوية التي يتم عن طريقها إعداد الفرد للمواطنة البيئية، على أن يكون لديه فهم واسع للقضايا البيئية ومشكلاتها وأن يكون مؤمناً بالدور الذي يقدمه العلم

والتكنولوجيا في حل المشكلات البيئية ولديه اتجاهات وسلوكيات سوية تسهم في التعامل السوي مع عناصر البيئة ومشكلاتها بالشكل الذي يفيد الجيل الحالي ولا يضر بالأجيال المقبلة " (www.geo/social.com 15h42 6/9/2009).

و في دراسة قام بها السيد السايح (أستاذ عراقي) عام 1994 لقياس مستوى الوعي البيئي لدى طلاب كلية التربية النوعية صاغ تعريفاً أخر للوعي البيئي حيث اعتبره بأنه " إلمام الفرد بقدر مناسب من المفاهيم والمعلومات البيئية والاتجاهات الايجابية نحو البيئة، ومهارات لحل المشكلات البيئية لتتميز سلوكياته بالسوية في حياته اليومية، ويكون قادرا على نقل هذه السلوكيات إلى غيره من الأفراد من خلال أدائه عبر النشاطات التي يقوم بها في حياته اليومية " (محسن محمد أمين، مرجع سابق،ص48).

و يذهب محمد خليل سلامة في هذا الصدد إلى القول بأن الوعي البيئي هو " عملية تكوين القيم و الاتجاهات و المهارات و المدركات اللازمة لفهم و تقدير العلاقات المعقدة التي تربط الإنسان وحضارته بمحيطه الحيوي الفيزيقي " (محمد عبد الرحمن الدخيل،2000،ص56).

إن المتأمل للتعريفات السابقة يلاحظ اتقانا في ما بينها على أن المكون المعرفي المتمثل في إدراك الفرد للمفاهيم والقضايا والمشكلات البيئية شرط أساسي من شروط الوعي البيئي، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى تمثل الاتجاهات الايجابية نحو البيئة ومواردها ومشكلاتها بعداً مهماً يسهم في تشكيل سلوكيات الفرد المرغوبة نحو البيئة والتفاعل معها بإيجابية، كما يمثل السلوك هنا جانباً مهما لا يمكن التخلي عنه لوصف الفرد بالواعي بيئيا، وبناءً على ما تقدم يمكننا القول . الوعي البيئي هو ذلك القدر من المفاهيم والمعلومات عن القضايا والمشكلات البيئية التي يكتسبها الفرد من المحيط الذي يعيش فيه و التي تكون لديه اتجاهات ايجابية نحو البيئة والتفاعل مع عناصرها، مما يسهم في تشكيل سلوكه وتمكينه من التعرف على المشكلات البيئية وبحث وتتبع أسبابها، واقتراح الحلول المناسبة لها.

والوعي البيئي في أصله يتكون من ثلاث حلقات منفصلات و متداخلات في آن واحد وهي (محسن محمد أمين قادر، مرجع سابق، ص42):

- **التعليم البيئي:** ويبدأ من الأسرة التي ينشا فيها الطفل و التي تعد المسؤول الأول عن توجيه سلوكياته و توعيته بما يدور حوله، و يستمر هذا التعلم في مراحل حياة الفرد المختلفة بدءاً من رياض الأطفال حتى مرحلة التعليم الجامعي، بشرط أساسي وهو وجود تكامل و اتفاق في المعلومات المقدمة.
- **الثقافة البيئية:** تبدأ من توفير مصادر المعلومات، من كتب و مجلات وإشراك المثقفين البيئيين في الحوارات والنقاشات المذاعة والمنشورات، وفي الحوادث والقضايا البيئية ذات الصلة المباشرة وغير المباشرة بالمجتمع، خاصة ذات المردود الإعلام (محسن الفراج : التنور البيئي وأبعاده ، www.almualem.net).
- **الإعلام البيئي:** هو أحد أهم أجنحة التوعية البيئية وهو أداة إذا أحسن استثمارها كان لها مردود ايجابي للرقي بالوعي البيئي، ونشر الإدراك السليم للقضايا البيئية. ويعمل الإعلام البيئي في تفسير وفهم وإدراك المتلقي لقضايا البيئة المعاصرة وبناء قناعات معينة تجاه البيئة وقضاياها.

2- ظهور الوعي البيئي:

إن الوعي البيئي موجود منذ أن وجد الإنسان ولكن بنسب متفاوتة بين الأفراد و المجتمعات، و تبعا لتطور الإنسان وتطور حاجاته ومستلزماته تاريخيا، فمنذ أن وجد الإنسان بدأ يتعامل مع عناصر البيئة من حوله ويسخرها لخدمته وللمحافظة على بقائه، فقد صنع الحجارة والصخور أدوات حادة يستخدمها لحماية نفسه ولصيد الحيوانات لغذائه واستخدم عنصر النار لتقيه عوامل بيئية أخرى كالبرد وحفر الكهوف ليجعلها مسكنا له.

فقد فسر(ابن خلدون)علاقة الإنسان ببيئته من خلال دراسة أثر المناخ في طبائع الشعوب وتأثير الهواء على ألوان البشر وضرب مثلا بشعوب السودان (إفريقيا) حيث

وصفهم بالخفة والطيش وكثرة الطرب (ابن خلدون،1989،ص 84) أما (أرسطو) فوضح اثر البيئة على سلوك الناس ممثلا الفرق بين سكان أوروبا وآسيا، في حين ذهب (هيبو قراط) فوضح في كتابه " الجو والماء والأقاليم " بأن سكان الجبال المعرضين للأمطار والرياح يمتلكون الشجاعة وطول القامة والطباع الحميدة بعكس الأقاليم المكشوفة (صالح محمود، 2006،ص88)، وهكذا تفاعل الإنسان طرديا مع تنامي حاجاته وتنوعها وتراكمها، ومما لاشك فيه أن حاجات الإنسان تتزايد باطراد حتى بلغت في عصرنا هذا حدا بدأ معه يهدد بنفاذ العديد من مصادر البيئة (www.fidal.com:2009/3/25) ، ومع هذه المشكلات و المعضلات البيئية التي ظهرت على الساحة العالمية أدرك البشر ضرورة حماية البيئة مما يهددها، و المحافظة على مواردها و مكوناتها، وهو الإدراك الذي يعرف بالوعي البيئي و من جملة الأسباب التي أدت إلى ظهوره يلي:

- إحساس الإنسان وإدراكه ببداية نفاذ مصادر معيشته.
- تنوع حاجات الإنسان بشكل كبير تبعا للزيادة الكبيرة في عدد السكان.

- استغلال كبير وتراكمي لعناصر البيئة المختلفة.
- بروز مشاكل بيئية مهددة للحياة البشرية بشكل مباشر.

و تاريخيا فإن الكثير من الدارسين و المهتمين بشؤون البيئة يرجعون بداية الاهتمام بالبيئة و بمشاكلها إلى بداية السبعينيات أثناء انعقاد مؤتمر ستوكهولم و الذي يعد حسب رأيهم أول مؤشر لظهور الوعي البيئي، و قد عرفت هذه المرحلة بمرحلة الوقوف على الأعراض ذلك أن المشاركين في المؤتمر تطرقوا إلى أعراض و مظاهر التلوث البيئي دون الحديث عن الأسباب و لا عن الحلول،(صالح فيلالي،2007) و في مرحلة متقدمة حاول الدارسون و المهتمون بشؤون البيئة ربط الأعراض التي تخلفها المشكلات البيئية بالأسباب، حيث تكونت قناعة لدى الناس أن السبب الحقيقي في ما تتعرض له من مخاطر هو الدول الصناعية بمنتجاتها الحربية على وجه الخصوص، و أمام تفاقم المعضلات البيئية، و ما يتعرض له كوكب الأرض من استنزاف لموارده البيئية كان من الواجب إيجاد الحلول و إعطاء العلاج الناجع الذي يقضي على ما آلت إليه البيئة، وقد

وجد أن هذا العلاج يتمحور حول تحقيق التنمية المستدامة و التي تركز بالأساس على ثلاثة جوانب أساسية، فلابد أولا من الحفاظ على التوازن و التكامل البيئي، و تحقيق الاكتفاء الاقتصادي، و السعي إلى تحقيق العدالة بين جيل اليوم و الجيل المستقبلي(صالح فيلالي، نفس المرجع)، و على هذا الأساس تشكلت لدى الناس قاعدة معلوماتية عن المشاكل البيئية و تكونت لديهم قناعة بضرورة إيجاد الحلول الكفيلة لها، كما زاد اهتمامهم أكثر بالبيئة و كل مل يتعلق بها، و هو الأمر الذي خلق لديهم ما عرف بالوعي البيئي.

أما من الناحية النظرية فقد فسر العلماء ظهور الوعي البيئي لدى الأفراد وفقا لاتجاهات نظرية، لكل نظرتها و إيديولوجيتها و يمكن أن نوجزها في الأتي:

- **فرضية الانعكاس:** و التي تربط انتشار الوعي البيئي بمدى انتشار المشاكل البيئية.
- **أطروحة ما بعد المادية:** و التي تركز على أن الدول الغربية بعد إشباعها لحاجاتها المادية، توجهت إلى الاهتمام بالأمور اللامادية و التي من أبرزها الاهتمام بالبيئة و تحسينها.
- **اتجاه الانغلاق السياسي:** و يفسر هذا الاتجاه نشوء الوعي البيئي بما يحدث في بعض الأنظمة الغربية و التي تعتمد على سياسة الانغلاق السياسي، فلا يمكن أن يشارك المواطن العادي في اتخاذ القرارات المصيرية، مما يؤدي إلى ظهور حركات و جبهات ضد النظام و من بين هذه الحركات تلك التي تتبنى الدفاع عن البيئة، و تتخذ منها وسيلة لشحن الناس ضد الأنظمة. (صالح فيلالي، مرجع سابق)

وقد تناسى المؤرخون و المنظرون أن الاهتمام بالبيئة ليس جديدا كما يدعون بل هو قديم قدم الإنسانية، كما أن الأسنان مجبول من طرف خالقه على هذه السليقة، فجميع الرسالات السماوية دعت إلى ضرورة الاهتمام بالأرض و الحفاظ على الموارد البيئية، فها هي الشريعة الإسلامية السمحة و منذ أكثر من خمسة عشر قرناً تدعو إلى إتباع فلسفة بيئية لا تضاهيها أي نظرية حديثة، معتمدة في ذلك على جملة من الأسس و القواعد الدعوية التي تعمل على تنمية الوعي البيئي للأفراد، فقد كان الرسول الأعظم و سيبقى من أكبر الرواد في مجال الحفاظ عل البيئة، فقراءة الأحاديث النبوية عن قرب،

و دراسة الروايات المتعلقة بالأحداث الهامة في حياة محمد (صلى الله عليه و سلم)، تبين أنه كان واحداً من أشد المنادين بحماية البيئة بل إنه بمستطاعنا القول إنه كان في نصرته للبيئة سابقا لعصره، أي رائداً في مجال المحافظة على البيئة، والتعامل الرشيد مع عناصرها، والإدارة الحكيمة لمواردها، كما كان واحدا من الذين يَسْعَوْن لإقامة توازن متناسق بين الإنسان والطبيعة. وبالاستناد إلى ما أوردته لنا الأحاديث من أعماله وأقواله يمكننا القول بأن محمدا (صلى الله عليه و سلم) كان يتمتع باحترام عميق لعالم النباتات والأزهار وأنه كان على صلة حميمة بعناصر الطبيعة الأربعة: التراب والماء والنار والهواء، ومن أبرز الأسس التي تقوم عليها الفلسفة المحمدية في مجال البيئية ما يلي:

- الاستخدام الرشيد للأرض: يقول عليه الصلاة و السلام **[جُعِلت لي الأرض مسجدا وطهورا]** في هذا الحديث يؤكد محمد (صلى الله عليه و سلم) على الطبيعة المقدسة للأرض أو التربة، لا بوصفها ذاتا طاهرة فحسب، بل بوصفها مادة مطهِّرة كذلك. ويظهر أيضا هذا الاحترام للأرض في شعيرة التيمم التي تجيز للمسلم استعمال التراب في الطهارة الواجبة عند الصلاة في حالة فقدان الماء، وينظر إلى الأرض على أنها مسخرة للإنسان، لكن لا ينبغي له مع ذلك أن يفرط في استخدامها أو يسيء استعمالها، كما أن لها ذات الحقوق التي للأشجار والحيوانات البرية التي تعيش فوقها. (www.saaid/doat/arrad-31.01.2009/14h37)

- المحافظة على الماء: في البيئة الصحراوية الخشنة التي كان يعيش فيها محمد (صلى الله عليه و سلم) يعد الماء مرادفا للحياة، فهو نعمة من الله، بل هو أصل الحياة كما يشهد بذلك القرآن الكريم: **[وَجَعَلْنَا مِنَ المَاءِ كُلَ شَيْءٍ حَي]** (الأنبياء/ 30)، فقد كان الاقتصاد في الماء والمحافظة على طهارته قضيتين مهمتين عند الرسول، ولقد رأينا كيف أدى اهتمامه بالاستخدام الرشيد للماء إلى إقامة المحميات بالقرب من ينابيعه. وحتى عندما يكون الماء متوفرا نراه ينصح بالاقتصاد في استعماله. ومن ذلك نهيه عن غسل أعضاء الوضوء أكثر من ثلاث مرات حتى لو كان المتوضئ على نهر جارٍ. ويضيف االترمذي قائلا: **"وكره أهل العلم الإسراف فيه وأن يجاوزوا فعل النبي صلى الله عليه وسلم".**

وبالمثل نهى محمد (صلى الله عليه و سلم) عن تلويث المياه، وذلك بمنع التبول في الماء الراكد.(أبو بكر جابر،1983،ص200)

- معاملة الحيوانات: يقول محمد (صلى الله عليه و سلم) : **"من قتل عصفورا فما فوقها بغير حقها سأله الله عز وجل عنها يوم القيامة"** (رواه مسلم)

وهو حديث يعكس إجلال الرسول واحترامه وحبه للحيوانات. ذلك أنه كان يعتقد أنها، بوصفها خلقا من خلق الله، ينبغي أن تحظى بمعاملة كريمة، ففي الأحاديث النبوية عدد ضخم من الروايات والتوجيهات الخلقية والقصص التي ترسم لنا صورة عن علاقته بالحيوانات. وبعض هذه القصص ترينا أنه كان يهتم اهتماما خاصا بالإبل والخيول: فهما في رأيه نعم الرفيق في الأسفار والحروب، كما كان يجد كثيرا من الراحة والحكمة في صحبتهما حسبما يقول لنا الحديث التالي: **"الخيل معقودٌ بنواصيها الخير إلى يوم القيامة"**.(رواه البخاري)

3- أبعاد الوعي البيئي:

إن الوعي البيئي لدى الأفراد لا يتحقق إلا بتضافر ثلاث دعائم أو شروط أساسية، فلا يمكننا وصف الإنسان بالواعي بيئيا إلا إذا توفرت فيه هذه العناصر الثلاثة مجتمعة وهي: المعلومات أو المعرفة البيئية، الاتجاهات البيئية، و السلوكيات البيئية شريطة أن تكون السلوكيات و الاتجاهات في الطريق السوي و السليم الذي يسعى لخدمة البيئة و حمايتها.

و عليه فان الأبعاد التي تتحقق نتيجة اتصاف الإنسان بوعي بيئي سوي هي اكتسابه لجملة من المعلومات البيئية تتولد عنها معرفة الفرد للبيئة التي يعيش فيها، هذه المعرفة تخلق لديه اتجاهات ايجابية نحوها تتحور إلى سلوكيات و ممارسات في الواقع، و هي الأبعاد التي سنحاول من خلال دراستنا الكشف عنها في الجانب الميداني من الدراسة.

- **المعرفة البيئية:**

تعرف المعلومات بأنها كل ما يعرف الإنسان عن قضية ما أو حادث معين، فهي الأخبار و الحقائق التي يدركها الفرد، و التي تشكل له نسق من الأفكار يتضمن جملة من

المفاهيم و الافتراضات المنطقية، و بتراكم هذه المعلومات في العقل البشري تتشكل المعرفة الإنسانية.(www.maktoob.com 15h51 6/3/2008)

وبما أن الإنسان في تفاعل دائم مع البيئة التي يحيا فيها، فإنه حري به أن يكون مطلعا قدر الإمكان بما يدور في فلكه و من حوله، ومن ثم فالإنسان مدعو للتعرف على بيئته و على عناصرها، و على الأنظمة البيئية التي تحكمها، حتى يتمكن من التأقلم و التعايش مع مكوناتها و مع الظروف التي تحكمها.

إن هذا الإطلاع يسمح للإنسان بمعرفة خبايا البيئة و أسرارها وبالتالي معرفة مواردها التي تعد القلب النابض للحياة البشرية، ومن ثم يتمكن من حسن استغلالها بما يتوافق مع متطلبات الحياة، خاصة إذا أيقن أن العديد من الموارد معرض للزوال و النفاذ، فالاستغلال الرشيد للموارد البيئية يؤدي لا محالة إلى اهتمام الفرد ببيئته، وحمايتها كما أن المشكلات البيئية تخلق لديه دوافع لاكتساب معلومات إضافية عنها و من ثم حصوله على معارف بيئية جديدة.

و يؤكد الكثير من الباحثين على أن المعرفة هي الموجه و المسير للسلوك الإنساني، حيث أن المعرفة بالبيئية و قضاياها تحدد نوع السلوك تجاهها، كما أنها تضفي على الفرد صبغة الواعي بيئيا، و عند اكتساب الفرد لهذه الصفة و اتصافه بها فإنه سيتصرف لا محالة بإيجابية لأن سلوكه في هذه الحالة سيكون نابعا من قناعته الشخصية، التي تفرض عليه ضرورة احترام البيئة و حمايتها، و المحافظة عليها.

وما يجب أن يعرفه الجميع و يدركه أن الحس البيئي – معرفة البيئة المحيطة بالإنسان - رفيق الإنسان منذ بدء الخليقة، حيث أن إنسان العصور القديمة اهتم بتحديد أماكن وجود الحيوانات التي يصطادها، ورسم مواقع تواجدها على جدران الكهوف. لقد شاهد الواقع و وثق الحقائق التي عرفها على جدران الكهوف.(عمر محمد علي ، 2009/4/23، www.saudigs.org15:23) إنه أول توثيق تاريخي علمي يعمله الإنسان لتحديد مواقع المخلوقات التي يراها في البيئة المحيطة به، ومع ظهور دول المدن ، كانت الرحلات التجارية وسيلة لجمع المعلومات عن الأماكن الأخرى لشتى الأغراض والمقاصد.

كذلك كانت الغزوات والحروب ورحلات طلب العلم والحج، جميعها رحلات متعددة الأغراض، هدفها غير المعلن جمع المعلومات ونقل صورة عن المشاهدات في العالم الأخر. وقد امتزجت الحقائق مع الخيال ومع الخرافات والأساطير وصيغت قصص شيقة يجتمع لسماعها الكبار والصغار . فقد كانت المشاهدة الميدانية هي الوسيلة الرئيسية لجمع المعلومات عن البيئة المحيطة.

إن غريزة الفضول و حب الإطلاع هي غريزة فطرية في الإنسان، تولد و تنمو معه، لتعطيه دفعا من أجل الاكتشاف و تجديد طاقاته المعرفية، لا سيما ما تعلق بالمحيط الذي يعيش فيه والذي لا بد أن يعرف عنه كل كبيرة و صغيرة إذا أمكنه ذلك، حتى تكون له القدرة على حمايته و الحفاظ عليه، خاصة في الآونة الأخيرة و مع تفاقم المشكلات البيئية توجب على الفرد بل تحتم عليه أن يكون ملما بقدر واف من المعلومات حول البيئة ليتسنى له مشاركة الآخرين في الأعمال التي تخدم البيئة.

إن المعرفة البيئية التي يكتسبها الإنسان تخلق لديه الدافع لحماية البيئة، أي بمعنى أن الفرد تصبح لديه اتجاهات إيجابية نحوها، وعلية فالاتجاه البيئي هو البعد الثاني الذي يحققه الوعي البيئي.

- **<u>الاتجاه البيئي:</u>**

لقد انتشر استخدام مفهوم الاتجاه لا سيما في العصر الحديث، فقد أضحى هذا المفهوم يشكل حلقة وصل بين علماء النفس و الاجتماع نظرا لتداخله في المنحيين معاً، حيث يعرفه مصطفى سويف بأنه "عبارة عن استعداد نفسي أو تهيؤ عقلي متعلم للاستجابة الموجبة أو السالبة نحو أشخاص أو أشياء أو موضوعات أو مواقف أو رموز في البيئة التي تستثير هذه الاستجابة" (أحمد على حبيب ، 2005 ، ص ،95) .

فالاتجاه إذن يعبر عن المكنونات الداخلية و الحسية للأفراد، التي يكتسبونها مما يدور حولهم، و تختلف الاتجاهات تبعا للموضوع و المواقف، و التي من بينها الاتجاه البيئي، و الذي يعرف بأنه " الموقف الذي يتخذه الفرد إزاء بيئته، من حيث استشعاره بالمشكلات المحدقة بها، و استعداده للمشاركة في حل هذه المشكلات بمشاركته

الإيجابية عن طريق تبني سلوكيات تؤدي إلى الإقلال من الأخطار التي تهددها"
(هويدا مصطفى، 2006، ص26).

إن هذا الاتجاه يتشكل لدى الأفراد بطريقة الاكتساب، كما انه يتميز بالثبات النسبي فهو قابل للتعديل و التغيير، كما أنه يعتبر المحك الذي يحدد طبيعة سلوك الأفراد سواء بالسلب أو بالإيجاب، حيث ورد عند أحدهم بأن الاتجاه هو " استعداد دائم و نسبي، و هو الذي يشكل مصدراً للعديد من أنماط السلوك و الآراء حول موضوع معين "
(سعاد الشبو، 2001، ص62)

- **<u>السلوك البيئي</u>**:

إن الإنسان كائن معقد, لهذا فسلوكه على درجة عالية من التعقيد, تؤثر في تشكيله وصياغته عوامل عديدة يصعب حصرها, ولعلّ تداخل هذه العوامل بتأثيراتها المتبادلة لا تتيح مجالا لوضع قوانين عامة تحكم هذا السلوك.

فالسلوك هو حالة من التفاعل بين الكائن الحي ومحيطه (بيئته), وهو في غالبيته سلوك مُتعلّم (مكتسب), يتم من خلال الملاحظة والتعليم والتدريب, ونحن نتعلم السلوكيات البسيطة منها والمعقدة. وإنه كلما أتيح لهذا السلوك أن يكون منضبطاً وظيفيا ومقبولاً, كلما كان هذا التعلُم إيجابياً, وأننا بفعل تكراره المستمر نحيله إلى سلوك مبرمج الذي سرعان ما يتحول إلى " عادة سلوكية " تؤدي غرضها بيسر وسهولة وتلقائية.
(بشير عربيات, 2007, 193-195).

و يتحدد السلوك تبعا للاتجاه و الوازع النفسي، و تبعا للتصورات النظرية التي يحملها العقل الإنساني إزاء موضوع أو موقف معين. و عليه فإن السلوكيات نحو البيئة تتحدد من خلال هذه النظرة، فلو اعتقد الإنسان و سلم و لو لحظة واحدة بفكرة أن هذه البيئة هي أساس وجوده و بقائه لما تعامل معها بكل هذه السلبية، ففي الأزمنة الغابرة كانت العناصر و المكونات البيئية تحظى بالاحترام و الاهتمام الذي و صل إلى درجة التقديس و التأليه، فالإنسان القديم كان يقدم القرابين و الهدايا إرضاءً لعناصر البيئة المختلفة كما كان شأن الفراعنة مع نهر النيل، و الآستيك مع حوض الأمازون، أما في العصر الحالي

وعند اقتناع الكثير من الناس بأن هذه البيئة مسخرة لتحقيق مآربهم و أغراضهم الشخصية، جعلوا منها عدوا لهم يعتدون عليه دون أدنى شفقة و لا رحمة متناسين أنها هي سبب بقائهم و أساس وجودهم.

إن السلوك البيئي يتحدد من خلال معادلة ثلاثية الأبعاد تبعا للاعتقادات البشرية:

- يقوم الأول: على قداسة البيئة و عناصرها و من ثم الحفاظ عليها دون المساس بها، أو إحداث أي تغيير فيها.(تفكير الإنسان القديم).
- الاعتقاد الثاني: يرى أن البيئية تعد حائلا دون تحقيق الرغبات و ممارسة الحياة و تطويرها، وعليه لابد من العيش في صراع معها دون اكتراث بما يتبع ذلك من تدمير و استنزاف لمواردها.
- الاعتقاد الثالث : و الذي يرى أن نتعامل مع البيئة بحكمة و صداقة، بحيث نستفيد منها ومن مواردها دون إسراف ولا تبذير لأن الله سخرها لنا، مع واجب الحفاظ عليها و حمايتها، و هو الاعتقاد الذي يؤدي إلى السلوك السوي و الإيجابي تجاه عناصر البيئة.

وعليه فالسلوك الإيجابي نحو البيئة هو نتاج المعارف البيئة التي يكتسبها الفرد في مسار حياته، و التي تخلق لديه اتجاها إيجابياً يتبلور إلى سلوكيات مرئية.

4- أهمية الوعي البيئي وكيفية تحقيقه:

مما جاء آنفاً من تعريفات و مفاهيم حول مصطلح الوعي البيئي نستنتج أن المقصود منه يتمثل ببساطة شديدة في استشعار أهمية سلامة البيئة لحياة الإنسان.

و تأتي أهمية هذا الوعي انطلاقًا من كون حماية البيئة من مختلف الأخطار التي تهددها لا يمكن أن تتم أو تتحقق بمجرد اتخاذ بعض التدابير الوقائية أو العلاجية من جانب المسؤولين فقط، وإنما لا بد من استشعارها عند كل فرد في المجتمع، حتى يتم ترسيخ هذا المفهوم والعمل به عند الجميع.

وهنا نؤكد أن تحقق الوعي البيئي عند الإنسان كفيل بجعله ينظر إلى البيئة نظرة سلمية، واعتبارها من المخلوقات التي سخرها الله تعالى لنفعه وتوفير متطلبات حياته، فهي بذلك

ليست عدوًا له، لاسيما و أنه منذ أن خلق الله تعالى الإنسان وهو دائم البحث في البيئة التي يعيش بين جنباتها عن مختلف المتطلبات والحاجات التي تلزمه لتحقيق عملية نموه فيها، وتكيفه معها، مستخدمًا في ذلك كل ما توافر له من المعارف، والمهارات، والخبرات التي وهبها له الخالق سبحانه، فهو بذلك يتعايش معها ومع مكوناتها ولا يتصارع معها أو يعاديها.

وكما سبق القول في الفصل الأول بأن البيئة بما فيها من موارد متنوعة كانت في حالة توازن طبيعي يمكنها من الوفاء بمطالب الإنسان و احتياجاته، إلا أن تصرفاته اللاواعية أدت إلى إحداث خلل كبير بتوازنها أثر سلبا على الأنظمة البيئية التي تتحكم في سيرورتها، وقد أدى هذا إلى خلق العديد من المشاكل البيئية تهدد الحياة البشرية، و تحول دون قدرة البيئة على الاستمرار في العطاء و الوفاء بمتطلبات الجنس البشري.

إن هذه المعضلة التي تزاحمنا في العيش فرضت على الجميع ضرورة الحد من المشكلات القائمة، ومنع حدوث مشكلات جديدة تحقيقًا لمفهوم حماية البيئة والمحافظة عليها؛ حيث تشير المؤتمرات الدولية التي عنيت بالبيئة ومشكلاتها إلى أن الإنسان بتصرفاته غير المسؤولة، وسلوكياته الخاطئة يعد المسؤول الأول عن هذه المشكلات، وعليه يتوقف حلها؛ عن طريق تفهم مدى خطورتها، والعمل الجاد لنشر الوعي البيئي بين مختلف أفراد المجتمع وفئاته؛ لأن ذلك - بإذن الله تعالى - هو الحل الوحيد الكفيل بتحقيق التوافق والانسجام والتوازن المطلوب بين الإنسان والبيئة، والمعنى أن الوعي البيئي مطلب مهم وضروري على جميع المستويات، وعلى الرغم من وضوح ذلك للمسؤولين عن البيئة في الغالب، إلا أنه غائب عن أذهان الكثير من أبناء المجتمع الذين لا بد من تعريفهم به، وتربيتهم عليه، خاصة لدى فئة الأطفال لأنهم يمثلون مستقبل الأمم و عليه لابد أن ينشأوا منذ الصغر عل حب الطبيعة ،وأن يتعلموا العيش على أساس أن البيئة صديق و ليست عدو.

أما كيفية تحقيق الوعي البيئي فليست بالأمر السهل، ولكنها في الوقت نفسه ليست أمرًا مستعصيا و لا مستحيلا حيث يمكن تحقيق الوعي البيئي عند الإنسان متى تمت مراعاة ما يلي :

- التركيز على تنمية الجانب الإيماني عند الإنسان، إذ أن هذا الجانب يؤكد ضرورة تعامل الإنسان مع البيئة من منطلق إيماني خالص يربي الإنسان على أهمية احترام هذه البيئة وحسن التعامل مع مكوناتها، والحرص على عدم تدمير مواردها.

- غرس الشعور بالانتماء الصادق للبيئة في النفوس، والحث على إدراك عمق العلاقة الإيجابية بين الإنسان والبيئة بما فيها من كائنات ومكونات. وهذا بدوره كفيل بتوفير الدافع الفردي والجماعي لتعرّف كل ما من شأنه الحفاظ على البيئة، وعدم تعريضها لأي خطر يمكن أن يهددها أو يلحق الضرر بمحتوياتها.

- العناية بتوفير المعلومات والحقائق البيئية الصحيحة، والعمل على نشرها وإيصالها بمختلف الطرائق والوسائل التربوية، والتعليمية، والإعلامية، والإرشادية لجميع أفراد وفئات المجتمع، حتى تكون في متناول الجميع بشكل مبسط، وصورة سهلة وميسرة.

-العمل الجاد والمخلص من مختلف الجهات المعنية في المجتمع على القضاء على معوقات الوعي البيئي ومعالجة ما قد يعترضه من مشكلات سواء كانت فردية أو اجتماعية.

- العمل على تضمين المناهج التعليمية في مختلف المراحل الدراسية فكرة ولو مختصرة عن البيئة ومشكلاتها وكيفية التعامل الإيجابي معها وذلك كفيل بتحقيق وتنمية مفهوم الوعي البيئي تدريجيًا.

- التأكيد على عدم مخالفة السنن الإلهية التي يسير عليها النظام الكوني لأن في ذلك مصادمة لها وإخلالاً بكيفية أدائها لعملها الذي تقوم به.

وخلاصة القول: إن مسألة تحقيق الوعي البيئي عند الإنسان ليست أمرًا فطريًا في جميع الأحوال، ولكنها مسألة تكتسب وتنمى وتحتاج إلى بذل الكثير من الجهود المشتركة لمختلف المؤسسات الاجتماعية، التي عليها أن تعنى عناية كبيرة بهذا الشأن، وأن توليه جانبًا كبيرًا من اهتماماتها الحالية والمستقبلية، و أهم المؤسسات التي يمكنها تحقيق وعي بيئي لدى الأفراد هي :

- **الأسرة:** حيث يعتبر المنزل من الأماكن المثالية للتطبيق العملي للمفاهيم البيئية، بما يقدمه الآباء من توجيهات و معلومات للأبناء، و ممارستهم لسلوكيات على مرأى و مسمع منهم.
- **وسائل الإعلام والاتصال:** والتي تلعب دوراً كبيراً في توضيح الأفكار والآراء حول تحليل الظواهر البيئية من حيث أسبابها ونتائجها وأهدافها وطرق تحقيق تلك الأهداف.

- **المدرسة:** ودورها يأتي مكملا لدور الأسرة ووسائل الاتصال حيث أن كل ما تعلمه الأسرة لأبنائنا وما توصله وسائل الإعلام والاتصال لهم يغرس في نفوس التلاميذ و الطلاب أكاديميا وتربويا وباستخدام أكثر وسائل الإيضاح وذلك لتثبيت الوعي البيئي بشكل اكبر لدى أبنائنا ، فالفصل والفناء والممرات ودورات المياه وجميع مرافق المدرسة هي حقل يتدرب فيه الطلاب على أفضل طرق التربية البيئية وهي تعمل على إعداد مجتمع واعي بيئيا يستطيع أن يخرج إلى الحياة مسلحا بكل قيم ومبادئ التربية البيئية السليمة.

5- العلاقة بين الوعي البيئي و التربية البيئية :

ليس من السهل ولا اليسير تحديد العلاقة بين مصطلحي التربية البيئية و الوعي البيئي، حيث يرى البعض أن الوعي البيئي يأتي من خلال التوجيه و التربية البيئية ومن ثم فهو أحد نواتجها، ومنبثق عنها في حين يبين آخرون أنه ما كان للتربية البيئية أن ترى النور ولا أن تظهر للوجود لولا انتشار الوعي البيئي بين الأفراد، إن العلاقة بين المفهومين علاقة وطيدة و متشابكة، فكل منهما يكمل الآخر، فعملية التوعية أو التثقيف عملية تربوية بالدرجة الأولى، و التربية البيئية هي التي تنمي الخبرات و المعارف و تزيد من كمية المعلومات لدى الأفراد كما أنها تحرك الأحاسيس الإنسانية، توجه و تفعل السلوك، و هي الأبعاد الثلاثة التي يرتكز عليها الوعي البيئي.

وبنظرة فاحصة تحليلية لأهداف التربية البيئية، يلاحظ ما يلي:

- 1- أن الإنسان والبيئة هما طرفا محور أساسي في عملية التربية البيئية وبالتالي فإن ما يجري من تفاعل بين هذين الطرفين هو جوهر المعارف التي اكتسبها الفرد خلال مرحلة التوجيه و التلقين.
- 2- إن الوعي مسألة وجدانية ترتبط بدوافع السلوك، وجوهر الوعي هو المعرفة والفهم وهما أحد ركائز التربية و التعليم.
- 3- إشراك الفرد في اتخاذ القرارات المتعلقة بالبيئة .
- 4- تنمية روح المسئولية والتضامن بين الجميع، أفراداً وجماعات.
- 5- أن مسالة القيم النابعة من وعي الأفراد تعد من أهم العوامل التي يمكن أن تؤدي إلى النجاح في عملية التربية البيئية .

ثالثا: الطفل و البيئة.

1- الوعي البيئي عند الطفل:

إن أشد الفترات حسماً في تحديد نوع الوعي الذي سيعيش به الفرد هي فترة السنوات الأولى من طفولته فهو في هذه الفترة المبكرة من حياته يمتص المؤثرات امتصاصاً تلقائياً ويتشبع بها بشكل عفوي فيتكون وعيه بما هو مهيمن في البيئة أياً كان نوع ومستوى هذا المهيمن، فالسائد المألوف في أي مجتمع هو الذي يحدد للفرد نوع وعيه وهو الذي يفصِّل له ماذا يحب وماذا يكره، ماذا يقبل وماذا يرفض، ماذا يستحسن وماذا يستهجن ومتى يأمن ومتى يخاف، وما هي المباحات وما هي المحظورات وما هي مصادر الفخر التي يتمثلها تلقائياً في بيئته وما هي الأمور التي تُعاب في مجتمعه وما هي مرجعياته ومعاييره وحوافزه وأدواته للفهم والتصرف والسلوك ومن هم أعداء الأمة ومن هم أصدقاؤها، إنه يتشرّب من مجتمعه كل ذلك تشرباً تلقائياً فيجري منه مجرى الدم ويسري فيه سريان الحياة إنه ينشأ على التعاطف مع ما يتعاطف معه مجتمعه أو النفور تلقائياً فيما ينفر منه المجتمع إنه لا يحتاج إلى أن يدرس أو يبحث أو يتعلم ليدرك السلوك المرغوب والمستحسن في البيئة والسلوك المعاب والمستهجن وإنما هو ينشأ على ذلك منذ الطفولة.(سميحة عبد التوّاب،1987،ص52)

و مع مرور الزمن و تقدمه في السن تبدأ تتشكل شخصيته بما غرس و نقش فيه من معايير و سلوكيات، و ما قدم له من توجيهات و إرشادات، وما تطبع عليه و ما تشربه في صباه، و من أهم ما ينقله الأبوان للطفل ضرورة المحافظة على المكان الذي يعيش فيه، فتتراكم المعطيات و المعلومات في عقله و تشكل له وعيا هو ما يعرف بالوعي البيئي، و الذي يعني أن يعي الطفل الوحدة و التكامل البيئي في العالم، كما يدرك و يتعلم أن يتكيف من أجل البيئة، لا أن يكيف البيئة من أجله.

و متى تمكنا من بناء و خلق و عي بيئي لدى الطفل، فإننا بالضرورة سنخلق شخصا له القدرة على إدراك المشاكل البيئية التي تهدد سلامة المحيط الذي يحيا فيه، ويعتبر الطفل أولى الحلقات التي لابد أن تعنى بالتوجيه و التعليم لأنه سيصبح المسؤول عن حماية البيئة مستقبلاً . و قد حدد الكثير من العارفين و الدارسين في المجال البيئي الأطر و القواعد الأساسية التي من شأنها أن ترفع مستوى الوعي البيئي لدى الأطفال و التي هي نتاج التربية البيئية التي يتحصل عليها الطفل سواءً من قبل الأسرة أو في المدرسة، أو من خلال وسائل الإعلام المختلفة (www.beeaty.tv/new/index)، و يمكن أن نوجز هذه القواعد في ما يلي:

- إدراك الطفل مدى تأثير الأنشطة الإنسانية على حالة البيئة بصورة ايجابية أو سلبية.
- معرفة تأثير السلوك الفردي للإنسان كحرق المخلفات، التدخين، قطع الأشجار، استنزاف الماء....الخ، على الاتزان الطبيعي في البيئة.
- ارتباط المشكلات البيئية المحلية مع المشكلات البيئية الإقليمية والعالمية وضرورة التعاون بين الأفراد لحل هذه المشكلات.
- مساعدة الطفل على تحليل المعلومات والمعارف اللازمة للتعرف على أبعاد المشكلات البيئية التي تؤثر على الإنسان والبيئة، ومن ثم فهم نتائج الاستعمال السيئ للموارد الطبيعة و تأثير ذلك على استنزافها و نفاذها، إضافة إلى إلمامه

بالخلفية التاريخية للمشاكل البيئية حتى يتمكن من إعطاء الحلول اللازمة لها (قدر المستطاع).

إن الطفل ومن خلال إدراكه للمشاكل البيئية، ومعرفته بضرورة حماية البيئة من خلال ما قدم له من معلومات و معارف، يتشكل لديه الدافع الإيجابي للمحافظة على البيئة و الإسهام بشكل فعال في خدمتها من خلال اتسامه بالمواطنة الإيكولوجية، و انتهاجه السلوكيات الإيجابية نحو البيئة، و هي الأطر والقواعد الأساسية التي يقوم عليها الوعي البيئي كما سبق و بيناه آنفاً.

2- دور الأسرة في توعية الطفل بيئيا:

تعتبر الأسرة أول مؤسسة اجتماعية يتعامل معها الفرد ويتشرب منها المعارف و المعلومات، و لما كان للأسرة أدوارا هامة في تشكيل و بناء شخصيات الأفراد كان حري بها أن تضطلع بالمسؤوليات المنوطة بها، و بالأدوار الملقاة على عاتقها، ومن بين أهم الأدوار التي تقوم بها الأسرة بعد التربية و التوجيه، توعية الأطفال بما يدور في محيطهم، منتهجة في ذلك أسلوب الترغيب أحيانا وأسلوب الردع أحيانا أخرى، فالأسرة تعمل على نقل العادات و التقاليد السائدة في المجتمع وهو ما يعرف بالتوعية الاجتماعية، كما تلقنه أصول التربية الدينية والأخلاق الفاضلة و القيم السامية و هي ما يعرف بالتوعية الدينية.

وبما أن الطفل لا يعيش في كوكب بمفرده بل في محيط و مجال مشترك مع الآخرين، لابد للأسرة أن تعمل على تعليمه كيفية المحافظة على المكان الذي يعيش فيه، و حمايته من الأخطار التي يتعرض لها بداية ببيته الصغير، ثم بيته الكبير ألا و هو كوكب الأرض انطلاقا من حيه و مدينته، حتى الوصول إلى أقصى درجات الكون، و هو ما يعرف بالتوعية البيئية.

فالأسرة بما تقدمه من معلومات و معارف عن البيئة، وما تقوم به من ممارسات و أفعال تجاه عناصرها، داخل البيت و خارجه تنقله تلقائيا لأبنائها، و ليس من الضروري أن يكون الأبوان على قدر عال من التعليم و الثقافة حتى يتمكنا من توعية

أبنائهما بضرورة حماية البيئة و المحافظة على مواردها، لأن الضرورة هي التي تحتم عليهما القيام بواجبهما، كما أن الطبيعة النفسية السوية هي التي تحثهما على تعليم الأبناء قيم النظافة والاهتمام بجمال الطبيعة، لأن النفس البشرية مجبولة على ذلك بما أودعه الخالق فيها، و يمكن أن نجمل دور الأسرة في توعية الطفل بيئيا في ما يلي:

- تحسيس الطفل بالمواطنة و الانتماء إلى العالم على أنه بيته الكبير الذي لا بد أن يحافظ عليه.
- زرع حب قيم الجمال والطبيعة والحفاظ عليها في نفوس أطفالها منذ الصغر.
- أن يكون الأبوان قدوة لأبنائها في الحفاظ على المياه من الهدر خلال استخدامها في مختلف الأغراض.
- أن يراقبا استهلاك الطاقة في المنزل مثل المصابيح والأجهزة الكهربائية وغيرها.
- على الأسرة أن تقوم بفرز القمامة في المنزل وتعلم أبناءها كيفية ذلك، ومن المستحسن أن ينقلها الأب لحاوية القمامة حتى يكون قدوة لأبنائه و ينقل إليهم العملية في ما بعد.
- على الأبوين ألا يلقيا القمامة في الشارع، أو أثناء تجولهما في الحدائق مع أطفالهما.
- تعليم الأطفال كيفية غرس النباتات و الأشجار، والاهتمام بها سواء في حديقة المنزل أو في أصيص خاص، أو في الحدائق العامة.
- توعية الأبناء بخطورة الانفجار السكاني، وما يترتب عنه من زيادة في المشكلات البيئية.
- توعية الأبناء بالمحافظة على الموارد الأساسية للبيئة، لأن كل شيء مخلوق بقدر و مآله الزوال لا محالة، و عليه لابد أن نفكر في أنفسنا و في الأجيال القادمة.
- تكوين قاعدة معلوماتية لدى الأبناء من خلال تزويدهم بالمعارف والمعلومات البيئية الكافية التي تساعدهم علي التعامل مع هذه المشكلات والقضايا.
- غرس القيم الفاضلة في نفوس الأبناء والتي تكون بمثابة موجهات لسلوك الإنسان تجاه البيئة ، تمكنه من تحقيق وظيفة الخلافة في الأرض خاصة و أن الأسرة

الجزائرية أسرة مسلمة قبل كل شيء، و قد بين الأستاذ عمرو خالد أن القيم البيئية في الإسلام هي أربع قيم أساسية:

قيم المحافظة: و تخص توجيه الأفراد للمحافظة على العناصر البيئية المختلفة.

قيم الاستغلال: تختص بتوجيه سلوك الأفراد نحو الاستغلال الجيد لمكونات البيئة وتتضمن عدم الإسراف ،وعدم التبذير ، والبعد عن الترف ،الاعتدال والتوازن في كل شيء.

قيم التكيف والاعتقاد: هي تلك القيم التي تختص بتوجيه سلوك الأفراد نحو التكيف مع بيئتهم ، ونحو تصحيح معتقداتهم السلبية تجاهها.

قيم جمالية : وهى تلك القيم التي تختص بتوجيه سلوك الإنسان نحو التذوق الجمالي لمكونات البيئة .. قال صلى الله عليه و سلم **[إن الله جميل يحب الجمال]** رواه مسلم.

و على الآباء ألا يملا النصح و الإرشاد و التوجيه، و تذكير أبنائهما بضرورة الاهتمام بالبيئة، و العمل على حمايتها من كل ما يهدد سلامتها، و الأهم من كل هذا هو تنشئة الأطفال على القيم و الأخلاق الفاضلة ، لأن المشكلة الأساسية و الجوهرية هي بالأساس مشكلة أخلاق قبل أن تكون مشكلة بيئة، فلو ربي الطفل منذ صغره على حب الطبيعة و على النظافة فإننا لن نشكو مجددا من الكتابات اللاأخلاقية التي أصبحت ديكورا خاصا يزين جدران المباني في مدننا، كما أننا لن نستمتع برؤية الأطفال و هم يتسلقون أغصان الأشجار في الحدائق العامة دون أن يحرك أحد ساكنا، و كأن الأمر لا يعني أحدا، ولن نرى مجددا الأطفال و هم يعبثون بالمياه لأنهم تعلموا من أسرهم أن قطرة ماء قد تساوي حياة لدى البعض.

إن قيام الأسرة بدور الراعي الذي يعمل على توجيه الأطفال للعناية بالبيئة، سيجعلنا نتحصل على طفل يتميز بالمواطنة البيئية، و الذي سيدرك لا محالة أنه جزء من هذا الكون، الذي يعد بيته الثاني و عليه أن يهتم به و يعطيه حقه من العناية، كما يهتم ببيته الخاص، كما سيدرك أيضا أن الذوق الجمالي ليس ترفيا في العناية بالبيئة بل هو جمالها المكمل، كما أن النظافة عامل أساسي في الاهتمام بها إن لم تكن هي الجوهر، فقد جاء في الأمثال أن النظافة نصف الغنى، وجاء على لسان سيد الخلق الرسول عليه الصلاة

و السلام قوله " **كنس البيوت ينفي الفقر**" (رواه ابن ماجة)، و هو الذي لا ينطق عن الهوى فالواقع يثبت ذلك فعلا ، فالمتجر النظيف أجلب للزبائن، و المركب النظيف يستقطب المسافرين أكثر، و الفنادق و المطاعم القائمة على أسس النظافة يرتادوها سيّاح أكثر، ولك أن تتخيل الأرباح التي تجنيها من وراء النظافة و الجمال.

4- دور الأطفال في حماية البيئة:

إن الطفل عنصر أساسي في أي مجتمع لأنه عماد المستقبل الذي ستؤول إليه المسؤولية لا محالة في الحفاظ على البيئة و حمايتها، فبعد تربية الطفل التربية السليمة و توجيه سلوكياته نحو الأفضل فإن هذا سيخلق جيلا مسؤولا واع بالبيئة التي يعيش بين أحضانها.

ويمكن للأطفال أن يؤدوا دورا فعالا في حماية و تحسين البيئة التي يعيشون فيها عندما يدركون أدوارهم ويشعرون بواجبهم اتجاه البيئة التي يتعاملون معها ابتدءا من المنزل الصغير الذي ينشأون فيه، ثم المدرسة فالشارع و وصولا إلى العالم الفسيح إذا تمكنوا من ذلك، وتكون مشاركتهم في النشاطات المتنوعة بدافع ذاتي وطوعي يحثهم في ذلك حبهم لبيئتهم ومعرفتهم بأهمية عناصرها بالنسبة إليهم و لغيرهم بعد أن تشبعوا بهذا الإحساس نتيجة ما غرس فيهم و ما لاحظوه و استنتجوه من سلوكيات من يعيشون في محيطهم.

فإدراك حقيقة المشكلات البيئية والتأثيرات المترتبة عليها تفتح الوعي البيئي للأطفال و تعطيهم دفعا للتعبير عن آرائهم وإبراز قدراتهم على التكفل ببعض المشكلات البيئية التي تكون في متناولهم، و إمكانية إيجاد الحلول لها بما يرونه مناسباً (الزهوري،www.fidal.com:2002). ومن النشاطات التي يبرز فيها الوعي البيئي للاطفال بما يتلاءم مع عمرهم وقدراتهم هي:

أ- النظافة

- قيام الطفل بنظافة جسمه وملابسه وحاجاته والمحافظة عليها.
- الاهتمام بنظافة البيت والمدرسة والأماكن العامة .

- وضع القمامة والأوساخ في المكان المحدد لها.
- المحافظة على نظافة مصادر المياه.
- المشاركة في لجان النظافة التي تقام على مستوى الأحياء و المدارس.
- المشاركة في الحملات الإعلامية خاصة المدرسية منها من خلال منابر الإبداع ومجلات الحائط والإذاعة والمعارض.

ب- التشجير:

- قيام الأطفال بغرس الأشجار والنباتات والورود الموجودة في حديقة البيت والمدرسة وسقايتها.
- التعرف على أنواع الأشجار وكيفية العناية بها .
- المساهمة في أعياد البيئة كعيد الشجرة، و اليوم العالمي للبيئة و اليوم العالمي للمياه.
-المحافظة على الغابات والحدائق العامة، و رعايتها بالنظافة و الاهتمام.

ج- حماية ثروات البيئة من التلوث:

- المحافظة على أشجار الغابات وعدم إشعال الحرائق فيها.
- المحافظة على مصادر الطاقة المختلفة من ماء و كهرباء و غاز و غيرها.
- المحافظة على نظافة المياه، كمياه البحر خاصة في فصل الصيف.
- الابتعاد عن اللعب بالمفرقعات في المناسبات.
- الابتعاد عن التدخين لدى الأطفال المراهقين لما يسببه من أضرار صحية أولا، و لما يبعثه من غازات سامة في الجو ثانياً.
- المشاركة في توزيع النشرات والملصقات التي توضح أخطار التلوث.

إلا أن الباحث لاحظ أن هذه الأدوار التي من المفترض أن يقوم بها الأطفال في سبيل حماية البيئة و المحافظة عليها غائب بشكل كلي في مدينة البحث(الخروب)، بل على العكس من هذا فإن ما شد انتباهه أكثر هو كثرة السلوكيات السلبية المسيئة للبيئة، والتي انعكست على البيئة المحلية وأعطت صورة مشوهة لمدينة كان من المفروض أن تكون أكثر جمالا و نظافة، مقارنة بموقعها الجميل وما تزخر به من مناظر خلابة.

خلاصة الفصل الرابع:

إن حماية البيئة و المحافظة على اتزان نظمها يتطلب و عيا بيئيا، و هو الذي تسعى كل منظمات و مؤسسات المجتمع على تحقيقه و تنميته بين أفراد المجتمع، و لما كانت الأسرة أهم هذه المؤسسات لاضطلاعها بمهمة تنشئة الأطفال فإن دورها جد فعال في خلق الوعي البيئي لدى هذه الشريحة.

فالوعي البيئي لدى الأطفال يأتي من خلال ما يتلقاه من معلومات و معارف بيئية من قبل مختلف مؤسسات المجتمع و على رأسها الأسرة، و التي تعمل على توعية الأبناء بضرورة حماية البيئة و المحافظة عليها، وهي بهذه الوظيفة تساعد في تربيتهم بيئيا، من خلال عمليات التوجيه و الإرشاد و التلقين و من ثم رفع مستوى وعيهم البيئي الذي هو في حقيقة الأمر أحد نواتج التربية البيئية، فالأسرة تهدف إلى تعليم الفرد ما يجهله حول البيئة، و تعديل السلوك السلبي في التعامل معها، لتخلق مواطنا يتمتع بحس بيئي هذا الحس الذي سينعكس بالضرورة على البيئة في شكل سلوك بيئي سوي.

و بوصولنا لهذه النتيجة ندرك الدور الهام الذي تلعبه الأسرة في تنمية وعي أبنائها بالبيئة و مشاكلها، و من ثم إعدادهم للتعامل مع البيئة تعاملا رشيدا، و بعد أن تعرفنا على هذا الدور في جانبه النظري، سنحاول أن نختبر ذلك في الميدان من خلال نموذج الأسرة الجزائرية، وهو ما سيكون في الفصول اللاحقة بإذن الله.

الفصل الخامس:الإطار المنهجي للدراسة.

- أولا: مجالات الدراسة
- المجال العام للدراسة.
- المجال الخاص للدراسة.

- ثانيا: الخطوات المنهجية للبحث.
- منهج الدراسة.
- أدوات جمع البيانات.
- العينة.

أولاً : مجالات الدراسة:

1- المجال العام للدراسة :

لقد تم اختيار مدينة الخروب لعدة اعتبارات شخصية كونها المدينة التي يقطنها الباحث، إضافة إلى قلة الدراسات حول مختلف الظواهر الاجتماعية بهذه المدينة و التي تعتبر من أهم المدن الجزائرية، فهي ثاني أكبر مدينة في ولاية قسنطينة كما أنها تأتي في المركز الرابع في ترتيب دوائر الوطن بعد كل من العلمة بسطيف، الحراش بالجزائر العاصمة، و عين البيضاء بأم البواقي.

و تعد مدينة الخروب مدينة جد عريقة فهي تضرب بجذورها في عمق التاريخ، إذ ترجع إلى العهد الروماني، كما أنها تضم ضريح ماسينيسا الذي يعد أول مؤسس لدولة مستقلة عن الإمبراطورية الرومانية فوق أرض الجزائر عاصمتها سيرتا (قسنطينة حالياً)، أما المدينة الحديثة فقد أسسها الاستعمار الفرنسي سنة 1855م.

و قد لعبت المدينة دورا جد هام أثناء الحقبة الاستعمارية، إذ يعتبرها المؤرخون معقلا مهما من معاقل الثورة الجزائرية، فقد كانت من بين أوائل المدن التي دشنت ثورة الفاتح نوفمبر 1954، كما أنها تعد همزة وصل بين شمال الولاية التاريخية الثالثة و جنوبها.

و تتربع بلدية الخروب بكل الأقاليم التابعة لها على مساحة تقدر بأكثر من 255 كم^2، و يبلغ عدد سكانها 220.695 نسمة (الديوان الوطني للإحصاء 2008)، منهم 102.458 نسمة يقطنون في مدينة الخروب ذاتها، بمعدل كثافة 401 ن/كم^2، يتوزعون بين الجنسين حيث تمثل الإناث ما نسبته 50.2%، تقابلها نسبة 49.8% للذكور، و هي بهذا التوزيع تشكل توازنا في التركيبة البشرية لسكان المدينة.

وقد عرفت المدينة تطورا كبيرا خاصة في الفترة الأخيرة، لاسيما عند إنشاء مدينتين جديدتين تابعتين إقليميا لها هما المدينة الجديدة علي منجلي و المدينة الجديدة ماسينيسا، كما أنها تضم عدة منشآت أساسية في ولاية قسنطينة منها:

- ❖ السوق الأسبوعي للمدينة و الذي يعد ثالث أكبر سوق على المستوى الوطني، و الأول في مجال بيع المواشي.
- ❖ المطار الدولي للولاية و الذي يقع فوق تراب بلدية الخروب.

- ❖ مركب الجرارات و الآلات الصناعية (سونا كوم).
- ❖ مركب الحبوب و البقول و الذي يعد من أهم المركبات على المستوى الوطني.

كما تحوي المدينة منطقة صناعية جد هامة تقع بالمدخل الشرقي لها، وتعد مدينة الخروب من بين المدن التي تحوي عددا كبيرا من العمارات و يرجع السبب في ذلك إلى عملية إعادة إسكان السكان النازحين، وكذا سكان البيوت القصديرية و الأحياء الفوضوية لمدينة قسنطينة، خاصة في سنوات الثمانينيات و التسعينيات.

2- **المجال الخاص للدراسة** :

❖ **المجال المكاني:**

تم اختيار ثلاثة أحياء من مدينة الخروب هي: حي 1600مسكن، حي بوهالي العيد و حي 20 أوت 1955، غير أن هذا الاختيار لم يكن عشوائيا بل جاء وفقا لاعتبارات موضوعية، فالأول يعد أكبر تجمع سكني في المدينة و يسكنه العديد من مثقفي المدينة كالأطباء، و المهندسين و الأساتذة، و مع هذا يفتقر إلى بيئة صحية نظيفة، و تم اختيار الثاني كونه يشكل نمطا مختلفا من السكنات عن سابقه و يتمتع بشيء من النظافة و الاهتمام، في حين تم اختيار الحي الثالث باعتباره من أقدم التجمعات السكانية في المدينة كما أنه يعد من الأحياء ذات النمط الفوضوي.

- حي1600 مسكن:

تعود بدايات إنشاء الحي إلى سنوات الثمانينيات (1983)، و قد كان في بداية الأمر عبارة عن مجموعة من العمارات مخصصة للإسكان إلا أنه أصبح في الفترة الأخيرة أبرز أحياء المدينة فهو يضم أكبر عدد من سكانها، كما أنه يضم المركز الإداري الجديد بما فيه من مؤسسات عمومية هامة على غرار البنوك و البريد المركزي و المركز المالي، إضافة إلى السوق المغطى و المركزين التجاري والثقافي للمدينة.

أما من حيث المرافق العامة فالحي مزود بما يحتاجه السكان من مدارس و متوسطات و ثانوية، و كذا مسجد و شبه حديقة، و يتربع الحي على مساحة هامة، تقدر بحوالي 45 هكتارا، و يبلغ عدد المساكن بالحي 1584 مسكنا، منها

1478 مأهولة بالسكان و البقية مخصصة للأعمال الحرة و الخاصة، وقد بلغ عدد سكان الحي حسب أخر الإحصائيات 8868 نسمة، بمعدل 1564 أسرة (الديوان الوطني للإحصاء).

- حي 20أوت 1955: يعد هذا الحي من أقدم أحياء المدينة، حيث يعود إنشاؤه إلى الفترة الاستعمارية، فقد كان عبارة عن مجموعة من البيوت القصديرية و المباني القديمة، غير انه في السنوات الأخيرة شهد عملية تجديد للبناءات، إلا أن هذه العملية تمت بطريقة فوضوية دون مراعاة للشكل الجمالي و لا للتهيئة العمرانية الحديثة، مما أضفى عليها طابعا ريفيا في وسط المدينة، وقد بلغ عدد سكان الحي حسب الإحصائيات الأخيرة 1621 نسمة موزعين على 732 مسكنا تقطنها 836 أسرة. (الديوان الوطني للإحصاء).

- حي بوهالي العيد:

يعتبر من الأحياء الجديدة في مدينة الخروب، و يقع في المدخل الغربي لها، و هو عبارة عن سكنات فردية (فيلات)، يطل على الطريق الوطني رقم5 الذي يعد الطريق الرئيس للمدينة، كما يشرف من الجهة الخلفية على طريق السكة الحديدية، و باستثناء السكنات فإن الحي يخلو من المرافق العامة فلا أثر لمدرسة و لا لمسجد و لا لحديقة، عدا بعض المحلات التجارية الخاصة.

وقد بلغ عدد سكانه حسب آخر الإحصائيات 3896 نسمة يشغلون مساحة قدرها 28 هكتارا تقريبا، فيما قدر عدد السكنات ب 325 تقطنها 316 أسرة. (الديوان الوطني للإحصاء).

❖ **المجال الزماني:**

يقصد بالمجال الزماني الفترة التي قضاها الباحث في الجانب الميداني من بحثه بمختلف مراحلها، إذ بعد الانتهاء من الشق النظري نزل الباحث إلى الميدان من أجل جمع بياناته و معطياته وقد استغرق هذا مدة خمسة أشهر وفي فترات متقطعة مابين شهري نوفمبر 2009 و مارس2010، حيث تحصل الباحث على

ما يحتاجه من معلومات لموضوع دراسته ، بداية بالإطلاع على الوثائق و السجلات الموجودة لدى المؤسسات الرسمية كديوان الإحصاء و البلدية و كذا الاتصال و الاحتكاك المباشر بسكان الأحياء المعنية بالدراسة، و بعد أن صاغ الباحث أسئلة الاستمارة الأولية معتمدا في ذلك على الفرضيات المطروحة سابقا، أجريت الدراسة الاستطلاعية و تجريب الاستمارة على عينة تتكون من 15 طفلا، يقطنون أحياء مختلفة من مدينة الخروب تم اختيارهم من بين تلاميذ إحدى متوسطات المدينة، في الفترة الممتدة من 04 إلى 07 أفريل 2010، و بناءا على سلوك المبحوثين من حيث إجاباتهم و تساؤلاتهم تم تعديل أسئلة الاستمارة بحذف بعض الأسئلة و تعويضها بأخرى جديدة وفقا للمناقشات التي أجراها الباحث مع أستاذه المشرف حول مضمون أسئلة الاستمارة، ليتم توزيع الاستمارة في شكلها النهائي على أفراد العينة المختارة في الفترة من 14 إلى 24 أفريل2010 و جمعها في نفس الفترة.

❖ **المجال البشري:**

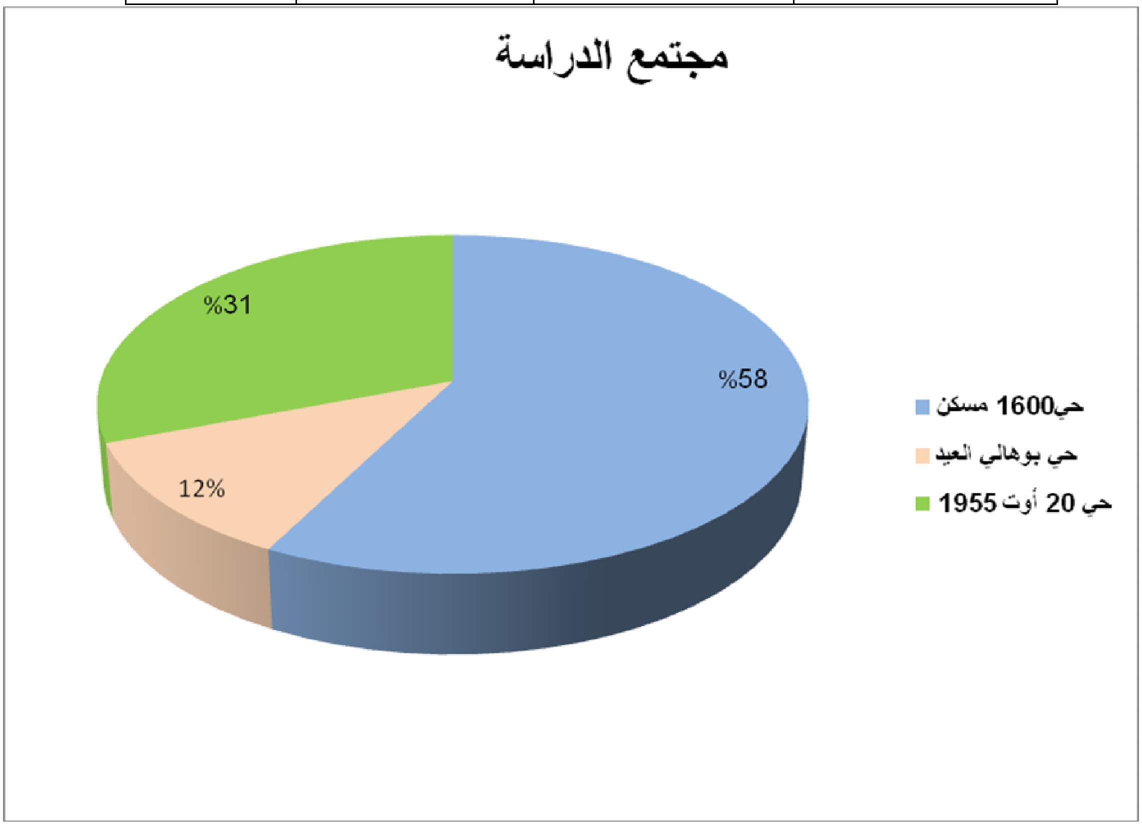
شملت الدراسة الأسر التي تسكن الأحياء المعنية في دراستنا مع اشتراط وجود أطفال في السن المطلوبة (ما بين 13و 16 سنة)، ذكورا أو إناثا، أي أن الدراسة اقتصرت على الأسر التي لديها أطفال في السن التي حددها الباحث في تعريفه الإجرائي للطفل، وقد كان عدد الأسر في حي 1600 مسكن 1564 أسرة، و في حي 20 أوت55 836 أسرة، في حين بلغ عددها في حي بوهالي العيد 316 أسرة.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الباحث استبعد كل الأسر التي ليس لديها أطفال أثناء توزيع الاستمارة، كما تم اختيار طفل واحد ممثل عن كل أسرة في حالة وجود أكثر من طفل في السن المحددة حيث تم اختيار الأكبر سنا و لو أن الحالات كانت قليلة جدا.

و قد كانت تركيبة مجتمع الدراسة كما يلي:

جدول رقم (01) : يوضح تركيبة مجتمع الدراسة

الحي	عدد السكنات	عدد السكان	عدد الأسر
حي1600 مسكن	1478	8868	1564
حـــــــي 20 أوت 55	732	4621	836
حي بوهالي العيد	325	3896	316
المجموع	2535	17385	2716



الشكل رقم (01) توزيع أفراد مجتمع الدراسة حسب الحي السكني الذى تقطنه الأسرة

ثانيا- منهجية الدراسة:

سنحاول أن نتطرق هنا إلى المنهج الذي اتبعه الباحث في هذه الدراسة، كما سنتعرف على كيفية تصميم العينة و مجتمع البحث بصفة عامة، بالإضافة إلى التطرق إلى الأدوات المنهجية التي استعان بها الباحث في بحثه.

1 – منهج الدراسة:

إن المنهج هو الأداة أو الوسيلة التي تمكننا من إجراء الدراسة و الوصول إلى الحقيقة أو إلى إجابات على الفرضيات و التساؤلات المطروحة في إشكالية الدراسة، و يعرفه جمال زكي:" يعتبر المنهج ضروري في أي بحث علمي لأنه الطريق الذي يستعين به الباحث للوصول إلى نتائج علمية "(جمال زكي،1962،ص 10)، فهو إذا الطريقة التي نتبعها في دراستنا لاكتشاف الحقيقة وإزالة الغموض الذي يلفها.

و ما يجب أن نعرفه أن طبيعة البحث هي التي تحدد المنهج الذي يتبعه الباحث، و بما أن موضوع دراستنا هو" دور الأسرة في تنمية الوعي البيئي عند الطفل"، فإننا نجد أن المنهج الوصفي التحليلي هو الأنسب لمثل هذه الدراسة، هذا الأخير الذي" يتيح إلى حد كبير التعرف على طبيعة الظاهرة المدروسة و التعرف على أبعادها الحقيقية ، كما أنه يمكننا من التنبؤ بما ستكون عليه مستقبلا " (محمد عبد الكريم الغريب،1987، ص78).

وقد اعتمد الباحث هذا المنهج لأن هذه الدراسة تنتمي إلى نمط الدراسات الوصفية، و التي تقوم على دراسة الحقائق الراهنة المتعلقة بطبيعة ظاهرة أو موقف أو مجموعة من الأوضاع و الأحداث، و تسعى إلى اكتشاف الواقع، و وصف الظواهر وصفا دقيقا، و تحديد خصائصها كما و كيفا (مروان عبد المجيد إبراهيم ، 2000 ، ص40).

و بما أن هذا المنهج يدرس الواقع أو الظاهرة محل البحث فإنه يعبر عنها كما و كيفا، فالتعبير الكيفي يكون بوصف الظاهرة و توضيح خصائصها، أما التعبير الكمي فيعطيها وصفا رقميا يوضح مقدار هذه الظاهرة و حجمها كما توجد في الواقع.

و من أجل تحقيق هذه الغايات اعتمد الباحث نمطين أساسين من أساليب التحليل هما:

- **أسـلوب التوثيـق**: وذلـك بالاسـتعانة بـالمراجع و المـصادر اللازمـة لجمـع المعلومات و البيانات من أجل بناء الإطار النظري للبحث.
- **أسلوب التطبيق**: و ذلك بالنزول إلى الميدان و جمع المعلومات و البيانات من العينة الممثلة لمجتمع البحث.

و في ضوء موضوع الدراسة و أهدافها يمكننا القول بأن الدراسة التي بين أيدينا اعتمدت على طريقة المسح الاجتماعي بالعينة و هو أحد أساليب المنهج الوصفي، هذا المنهج الذي لا يكتفي بجمع الحقائق و المعلومات، بل يتعدى ذلك من خلال استخلاص النتائج و تحليلها و الوصول إلى استنتاجات و دلالات حول الظاهرة المدروسة.

و ننوه هما أن السبب الرئيس في اختيار هذا المنهج يعود إلى طبيعة الموضوع الذي فرضه علينا، و إلى تأكدنا من قدرته على تحقيق النتائج المرجوة من هذه الدراسة، إلا أن هذا لا يعني الاستغناء التام عن المناهج الأخرى بل إننا نستعملها ضمنيا كلما دعت الحاجة إلى ذلك (المنهج التاريخي و المنهج الإحصائي).

2 – أدوات جمع البيانات:

- **الوثائق و السجلات**:

من أهم الأدوات البحثية التي استعان بها الباحث في هذه الدراسة من أجل جمع المعلومات و البيانات المتعلقة بموضوع الدراسة بجانبيه النظري و الميداني، و قد تحصل الباحث على هذه البيانات من بعض الجهات و الهيئات التي لها علاقة بالموضوع كبلدية الخروب، والديوان الوطني للإحصاء، و مديرية البيئة بقسنطينة، و قد حاول الباحث توظيف ما تحصل عليه من معلومات في هذه الدراسة قدر الإمكان و بما يتماشى مع موضوع الدراسة.

- **الملاحظة** :

تم الاستعانة بالملاحظة البسيطة كأداة لجمع البيانات و المعلومات، و ذلك للتعرف على الدور الذي تلعبه الأسرة في تنمية الوعي البيئي عند الطفل، في منطقة البحث، و تعرف الملاحظة بأنها " عبارة عن عملية مراقبة أو مشاهدة لسلوك الظواهر و المشكلات و الأحداث و مكوناتها المادية و متابعة سيرها و اتجاهاتها بأسلوب علمي

منظم و مخطط و هادف بقصد التفسير و تحديد العلاقة بين المتغيرات و التنبؤ بسلوك الظاهرة و توجيهها لخدمة أغراض الإنسان و تلبية احتياجاته" (محمد عبيدات و آخرون ، 1999، ص79) ، وقد استعمل الباحث هذه التقنية أو الأداة المنهجية كونها تسمح بتسجيل و مراقبة السلوكيات المختلفة، كما أنها تعد من أهم الوسائل التي يستخدمها الباحثون في ميدان العلوم الاجتماعية، من أجل الوقوف على الحقائق المتعلقة بالظواهر فهي تمكننا من ملاحظة سلوك المبحوثين و علاقاتهم و تفاعلهم مع بعضهم البعض، و تم استخدام هذه الوسيلة من خلال التعامل الشخصي مع الأطفال محل الدراسة، وكذا متابعة سلوكيات بعض الأطفال في سن تقريبا في السن التي حددها الباحث في بحثه و كذا سلوكيات بعض الآباء و الأمهات تجاه البيئة، بالإضافة إلى المعاينة الشخصية للأحياء السكنية التي اختيرت كمنطقة للبحث ،وملاحظة ما تعانيه من تلوث خاصة في حيي 1600 مسكن و20 أوت 1955 ، أين تنتشر الأوساخ و القاذورات التي تكون مرتعا للجراثيم و الميكروبات و بالتالي لانتشار الأمراض و الأوبئة.

- **المقابلة:**

تعتبر المقابلة من الأدوات الرئيسية لجمع المعلومات و البيانات في دراسة الجماعات الإنسانية، و هي كما يعرفها البعض عبارة عن محادثة موجهة بين الباحث و أطراف أخرى الهدف منها الوصول حقيقة حالة معينة، من أجل تحقيق أهداف الدراسة المرجوة، كما تعرف أيضا بأنها " تفاعل لفظي يتم بين فردين في موقف المواجهة يحاول أحدهما (الباحث) أن يعرف بعض المعلومات أو التعبيرات لدى الآخر
(المبحوث) " (د.علي غربي، 2006، ص119) وقد استخدمت هذه الأداة في دراستنا كأداة مدعمة و مساعدة للاستمارة، حيث اعتمد عليها الباحث في توضيح بعض الأسئلة الغامضة التي وردت في الاستمارة، كما استعان بها عند لقائه بعض المسؤولين الذين لهم علاقة بموضوع هذه الدراسة، كالمسؤول التقني ببلدية الخروب، و المندوب الولائي لمديرية البيئة بقسنطينة، و كذا بعض موظفي الديوان الوطني للإحصاء، كما أن الباحث اضطر إلى استخدامها مرة أخرى بعد استرجاع الاستمارات من الأفراد المبحوثين وذلك بغرض الاستفسار عن بعض الإجابات الغامضة التي أدلى البعض منهم.

وقد تم من خلال هذه المقابلات الحصول على بعض المعلومات و البيانات التي وظفها الباحث في بحثه.

- **الاستمارة:**

و هي أهم أدوات جمع البيانات و المعلومات، فهي تعد وسيلة علمية تساعد الباحث في الحصول على المعلومات المناسبة و اللازمة للدراسة بأقل جهد ووقت ممكنين، و في هذا الصدد يعرفها إحسان محمد الحسن بقوله : " هي وسيلة علمية تساعد الباحث على جمع الحقائق حول ظاهرة معينة، و هي التي تفرض عليه التقيد بموضوع البحث المراد إجراؤه و عدم الخروج عن أطره العريضة " (إحسان محمد الحسن،1986،ص104).

و قد استخدم الباحث في دراسته هذه الاستمارة كإحدى أهم تقنيات البحث الميداني، و ذلك بطرح مجموعة من الأسئلة تصب جملة و تفصيلا في موضوع البحث، ولأنه من شروط الاستمارة الجيدة أن تكتب بلغة واضحة مبسطة وسهلة، خالية من الغموض و بعيدة عن المصطلحات العلمية المتخصصة (د.عل غربي،مرجع سابق،121)، فقد حاول الباحث التقيد بهذه القواعد المنهجية قدر المستطاع في صياغته للأسئلة خاصة و أن عينة المبحوثين تتمثل في مجموعة من الأطفال (المراهقين)، و عليه فقد صاغها بأسلوب سهل بسيط يتماشى و القدرات الفكرية لهم على استيعاب و إدراك المشكلة المطروحة، و قد تمت الصياغة الكاملة لأسئلة الاستمارة بعد انتهاء الباحث من كتابة الجانب النظري من الدراسة، هذا الأخير الذي أعطاه جملة من التفاصيل و المؤشرات ساعدته في بناء متن استمارة بحثه، ومن ثم تحصل على استمارة أولية قام بتجريبها على عينة من تلاميذ إحدى المتوسطات بمدينة الخروب و قد اختار الباحث هذه المجموعة من التلاميذ لأنهم في نهاية المطاف يمثلون أطفال هذه المدينة، وقد بلغ عدد الاستمارات المجربة 15استمارة وزعت على هؤلاء التلاميذ من الجنسين، تم استرجاعها جميعا بعد يومين من توزيعها بعد أن قام الباحث بشرح الأسئلة و المغزى من الدراسة ككل.

وبعد هذه المرحلة و من خلال ما تحصل عليه الباحث من معلومات و استفسارات من الأفراد الذين جربت عليهم الاستمارة، تمكن الباحث من الوصل إلى صياغة نهائية لاستمارة البحث و قد جاءت في شكلها النهائي على النحو التالي:

- الاعتماد على الجانب الجمالي حيث تعمد الباحث أن تكون الاستمارة في شكل جذاب من أجل جذب المبحوث للإجابة عن الأسئلة.
- تضمنت الصفحة الأولى التعريف بموضوع الدراسة وتوجيهات للمبحوثين عن كيفية الإجابة عن الأسئلة المطروحة في الاستمارة، وطمأنتهم بسرية المعلومات و الإجابات التي لن تستعمل إلا لأغراض البحث العلمي.
- متن الاستمارة، حيث تضمنت الاستمارة 52 سؤالاً موزعة على خمسة محاور رئيسية على النحو الآتي:
  - **المحور الأول**: البيانات الشخصية وضم خمسة أسئلة تمحورت حول السن و الجنس و طبيعة السكن و كذا المستوى التعليمي للأبوين.
  - **المحور الثاني**: حول السلوكيات و الممارسات البيئية التي يقوم بها الأبوين في المنزل، وضم أربعة عشر سؤالا من السؤال رقم 6 إلى السؤال رقم19.
  - **المحور الثالث**: حول تقديم معلومات بيئية للطفل من طرف الأسرة (الأبوين). وضم عشرة أسئلة من السؤال رقم 20 إلى السؤال رقم29.
  - **المحور الرابع**: حول تحفيز الأسرة للطفل للاهتمام البيئة و حمايتها وضم عشرة أسئلة من السؤال رقم 30 إلى السؤال رقم39.
  - **المحور الخامس**: حول اكتساب الطفل لاتجاهات إيجابية نحو البيئة وضم ثلاثة عشر سؤالا من السؤال رقم 40 إلى السؤال رقم52.

و قد تنوعت الأسئلة المطروحة بين أسئلة مغلقة و أخرى مفتوحة، في حين بلغ عدد الاستمارات الموزعة على أفراد العينة المبحوثة 220 استمارة تم استرجاعها جميعا كاملة الإجابة و مستوفاة للشروط للعلمية، أي أن نسبة الاسترجاع كانت قياسية ووصلت إلى حد الذروة 100% مما يمكن الباحث من تبويب بياناتها و تحليلها و من ثم استخلاص النتائج منها.

نشير أن الباحث استبعد الأسر التي ليس لديها أطفال في السن المحددة (أنظر العينة).

3 – العينة:

بقصد دراسة خصائص المجتمع الأصلي لا بد للباحث أن يختار مجموعة من وحدات هذا المجتمع و هو ما يعرف بالعينة ، فالعينة إذن هي جزء من المجتمع الأصلي للبحث له نفس الخصائص و المميزات ، و تختلف العينة المختارة من بحث إلى آخر بحسب ما يراه الباحث مناسبا لدراسته و بحسب ما تمليه ظروف البحث في حد ذاتها، و من أجل تحقيق أهدافها، و التحقق من الصدق الامبريقي لفروضها اعتمدت هذه الدراسة على عينة عشوائية طبقية بالتساوي، في حين اختيرت مفردات العينة بطريقة عشوائية منتظمة.

وبما أن مجتمع الدراسة هو العدد الإجمالي للأسر التي تقطن الأحياء الثلاثة التي اختارها الباحث في دراسته، فقد بلغ عددها 2716 أسرة موزعة كما بيناه في جدول سابق، و قد تحصل الباحث من الديوان الوطني للإحصاء على قائمة بألقاب الأسر و عناوينها مرتبة من الرقم واحد إلى آخر أسرة مدونة في سجل الإحصاء، ثم اختار الباحث عينة ممثلة ب 10 عن كل حي ، فكانت النتائج على النحو التالي:

- حي 1600 مسكن :1564*10 /100 = 156.4 أي 156 أسرة.
- حي 20 أوت1955 :836 *100/10= 83.6 أي 84 أسرة.
- حي بوهالي العيد : 316*100/10= 31.6 أي 32 أسرة.

وعليه بلغ عدد الأسر التي ستوزع عليها استمارات لأطفالها 272 أسرة أي 272 طفلا مبحوثا، ثم اختار الباحث أسرة أولى عشوائية في كل حي معطيا إياها رقما عشوائيا لكي يبتدئ بها في توزيع استماراته و قد جاء اختيار الأرقام على النحو الآتي:

- حي 1600 مسكن .... 5.
- حي 20 أوت 1955 ....2.
- حي بوهالي العيد ....6.

و بعد هذا التحديد تم حساب المدى بتقسيم العينة الكلية أي 2716 على العينة المختارة 272 (2716/272=9.98 =10) ، ثم أضفنا المدى إلى الرقم الأول المختار تبعا للحي فكانت العينات الفرعية على النحو التالي:

جدول رقم (02) : يوضح مفردات العينة المعنية بالدراسة.

العدد / الحي السكني	عدد الأسر	العينة لمختارة	مفردات العينة
حي 1600 مسكن	1564	156	5- 15 25-35-45-55-65-75-85- 95-105-115-125-135-145-155- 165-175-185-205-215-225- 235-245-255-265-275-285- 295-305-315-.................1555
حي 20أوت 1955	836	84	2-12-22-32-42-52-62-74-82- 92-102-112-122-132-142-152- 162-172-182-192-202-212- 222-232-242-252-262-272- 282-292-302-312-322-332- 342-352-362-372-382-392- 402-412-422-432-442-452- 462-472-482-492-502-512- 522-..............822-.832
حي بوهالي العيد	316	32	6-16-26-36-46-56-66-76-86- 96-106-116-126-136-146-156- 166-176-186-196-206-216- 226-236-246-256-266-2376- 286-296-306-316.
المجموع	2716	272	

و أثناء توزيع الاستمارات على مفردات العينة المختارة، اصطدم الباحث بوجود أسر ليس لديها أطفال في السن المطلوبة، مما حتم عليه استبعادها في مرحلة التبويب و التحليل حتى تسهل عليه عملية الحساب دون احتساب هذه المفردات في النسب المئوية التي يسجلها في الجداول الإحصائية، وقد بلغ عدد الأسر المستبعدة تبعا للأحياء الثلاثة كما يلي:

- حي 1600 مسكن:36 أسرة ليصبح عدد الأطفال المبحوثين 120 طفلا.
- حي 20 أوت 1955 : 12 أسرة ليصبح عدد الأطفال المبحوثين 72 طفلا.

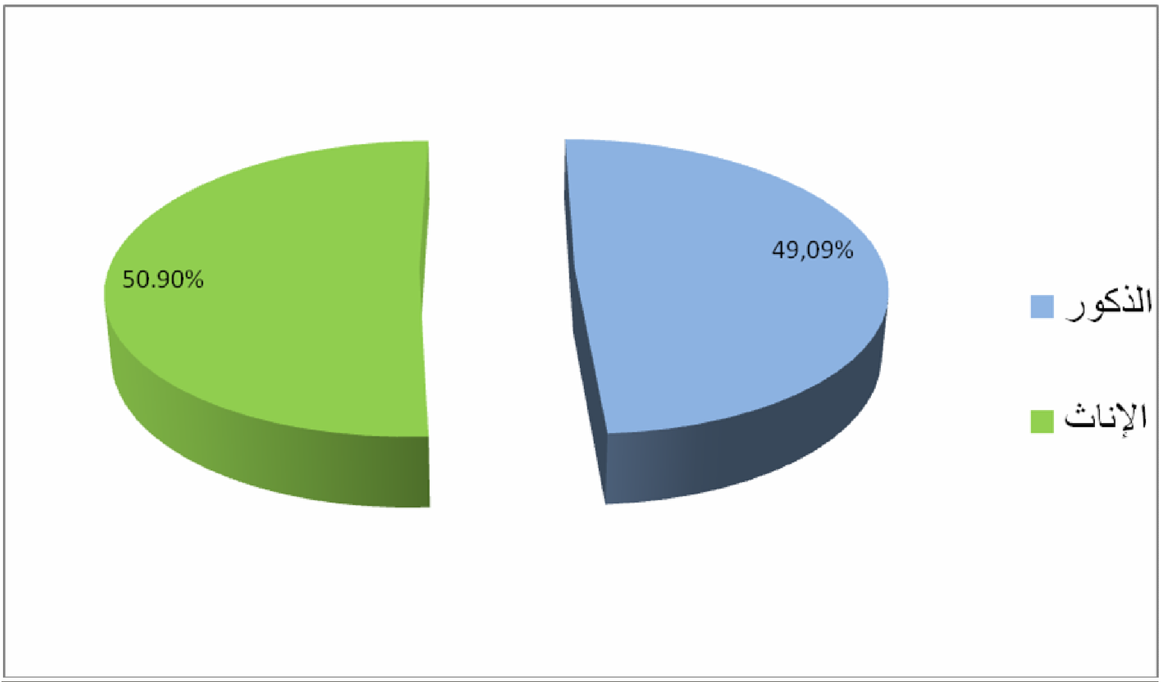
- حي بوهالي العيد : 4 أسر ليصبح عدد الأطفال المبحوثين 28 طفلا.

وعلى هذا الأساس كان العدد الإجمالي للمبحوثين 220 طفلا موزعا على الأحياء الثلاثة التي اختيرت كمجال للدراسة.

وبعد العمليات التقنية توصلنا إلى العينة الموضحة في الجدول التالي:

الجنس / الحي السكني	الذكور		الإناث		المجموع
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	
حي 1600 مسكن	51	%42.50	69	%57.50	120
حي 20أوت 1955	40	%55.55	32	%44.44	72
حي بوهالي العيد	17	%60.71	11	%39.28	28
المجموع	108	%49.09	112	%50.90	220

جدول رقم (03) : يوضح توزيع عينة الدراسة حسب الحي السكني و الجنس.



الشكل رقم (02) توزيع أفراد عينة الدراسة حسب الجنس

جدول رقم (04) : يوضح عينة الدراسة حسب السن والجنس

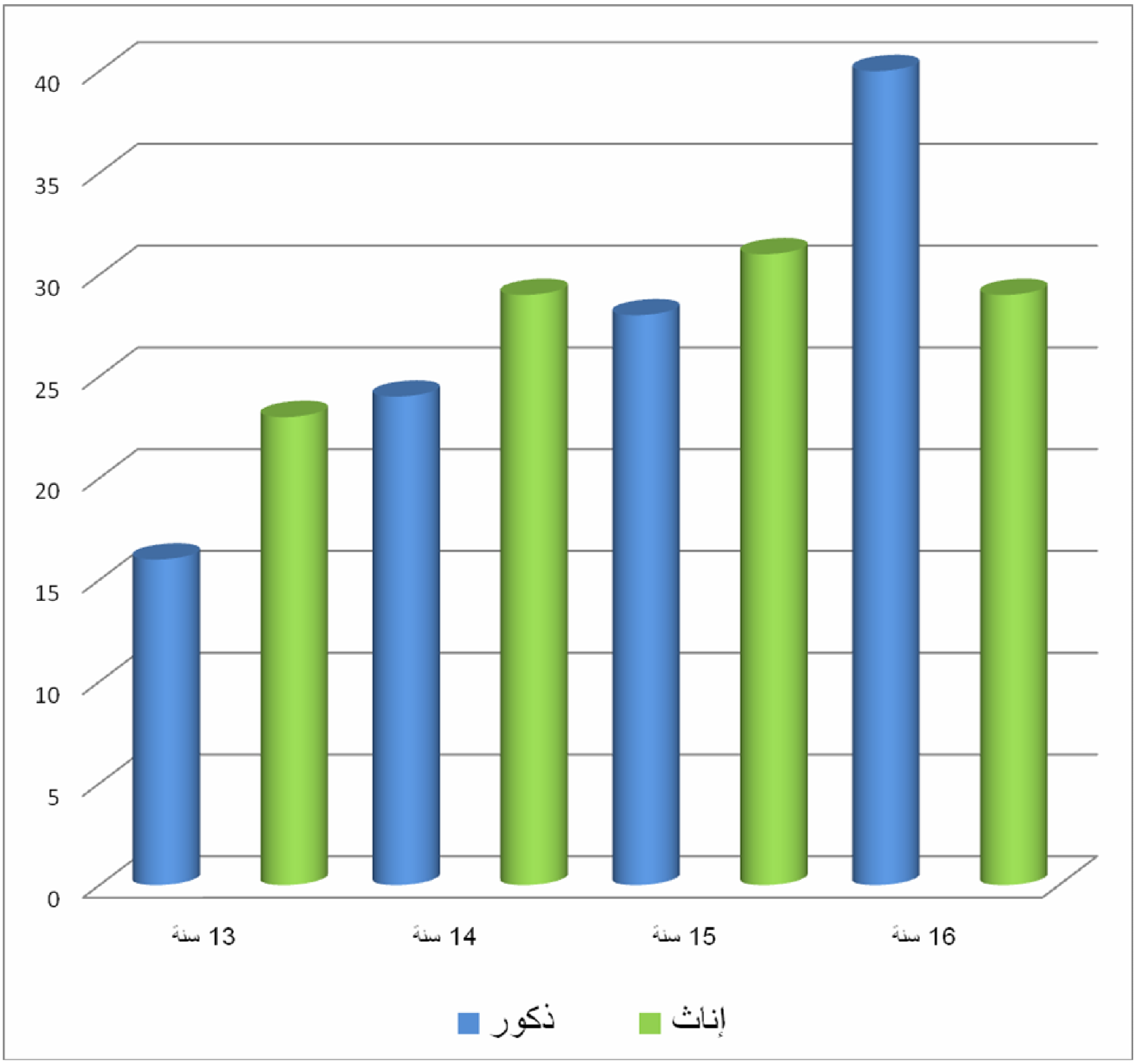
	ذكور		إناث		المجموع	
السن	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية
13 سنة	16	% 7.27	23	% 10.45	39	% 17.72
14 سنة	24	% 10.91	29	% 13.18	53	% 24.09
15 سنة	28	% 12.72	31	% 14.09	59	% 26.81
16 سنة	40	% 18.18	29	% 13.18	69	% 31.36
المجموع	108	% 49.09	112	%50.90	220	% 100
الوسط الحسابي						**15**

يبين الجدول أن الوسط الحسابي لأعمار أفراد العينة هو 15 سنة، وهي نتيجة طبيعية لأن الباحث حدد السن المطلوبة و حصرها ما بين 13 و 16 سنة، و قد سجلت أعلى نسبة لدى الذكور ذوي 16 سنة قدرت ب 18.18% في حين كانت أدنى نسبة لدى الذكور أيضا لذوي 13 سنة قدرها 7.27% ، أما عند الإناث فقد تقاربت النسب في مختلف الأعمار و تراوحت ما بين10.45% لمن هن في سن 13 سنة، و14.09% لمن هن في سن 15 سنة.

أما إجمالا فقد كانت أعلى نسبة لأصحاب ال 16 سنة ب 31.36 %، في حين سجلت أدنى نسبة عند 13 سنة ب: 17.72%. و هو ما موضح بشكل جلي في الشكل رقم3.

إن ترتيب النسب جاء تنازليا حسب الأعمار و هو قد يدل عن تناقص الولادات من سنة لأخرى.(بين سنتي1994 و1997)، و يرجح أن تناقص المواليد بين هذه السنوات سببه الفترة التي عاشتها الجزائر آنذاك أو ما يعرف بالمأساة الوطنية، و التي كان لها تأثيرا مباشراً على الحياة الاجتماعية للجزائريين فقد قلت الزيجات من جهة، كما توفي العديد من الأزواج من جهة أخرى و قد صاحب هذين الأمرين نقصانا في عدد المواليد.

شكل (3) يوضح توزيع أفراد العينة حسب السن



الفصل السادس:تحليل النتائج.

1- عرض و تحليل النتائج الخاصة بالسلوكيات و الممارسات التي يقوم بها الأبوان.

2- عرض و تحليل النتائج الخاصة بالمعلومات البيئية التي تقدمها الأسرة للطفل.

3- عرض و تحليل النتائج الخاصة بتحفيز الأسرة للطفل للاهتمام بالبيئة.

4- عرض و تحليل النتائج الخاصة باكتساب الطفل لاتجاهات إيجابية نحو البيئة.

5- *النتائج العامة للدراسة.*

تمهيد:

بعد أن وزع الباحث الاستمارات المعدة آنفا بهدف الحصول على إجابات من طرف المبحوثين قام بجمعها، بهدف تحليلها و استخلاص النتائج منها و بعد المراقبة التقنية المتأنية لها من خلال التأكد مما تم استرجاعه منها ، و مراقبة مدى احترام المبحوثين للتعليمات و التوجيهات التي وجهها لهم خلال فترة التوزيع، لاحظ الباحث احترام جميع أفراد العينة للتعليمات من خلال إجاباتهم على كل الأسئلة المطروحة كما لم يلاحظ أي تناقض في إجابات المبحوث الواحد، و أمام هذا التحفيز الذي وجده الباحث شرع مباشرة في تفريغ بيانات الاستمارات المعتمدة آليا عن طريق جهاز الإعلام الآلي ، مستعينا باستخدام الجداول الإحصائية، حيث قام بتبويب ما تحصل عليه في هذه الجداول التي كان بعضها بسيطا و البعض الآخر مركبا، لتبقى الغاية الأساسية من كل هذا هي قراءتها، تحليلها و تفسيرها للإجابة على تساؤلات الدراسة المطروحة سابقا و قد جاءت الجداول على النحو الآتي.

1- عرض و تحليل نتائج الأسئلة الخاصة بالسلوكات و الممارسات التي يقوم بها الأبوان في المنزل:

إن مؤشرات الممارسات و السلوكيات التي يقوم بها الأبوين في المنزل تتمثل في:

- ✓ حرص الأسرة على نظافة المنزل من خلال الاهتمام بنظافة دورة المياه و الاعتناء بحديقة المنزل أو الحديقة الجماعية المشتركة ،و طريقة تجميع القمامة و تصنيفها حسب نوعيتها.
- ✓ الاهتمام بالبيئة من خلال الاقتصاد في مصادر الطاقة التي تعتبر من أهم العناصر البيئية، و الاهتمام بالبرامج و الأخبار البيئية.
- ✓ محاولة الطفل تقليد و الديه في ما يقومان به و تقييمه لتصرفاتهما تجاه البيئة.

و هي المؤشرات التي سنحاول اختبارها من خلال الجداول الآتية :

جدول رقم (05) : يوضح المستوى التعليمي للأبوين.

الأبوين / المستوى التعليمي	الأب		الأم	
	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية
أمي	8	% 3.63	28	%12.72
ابتدائي	61	% 27.72	34	% 15.45
متوسط	52	% 23.63	54	% 24.54
ثانوي	64	% 29.09	75	% 34.09
جامعي	35	% 15.09	29	% 13.18
المجموع	**220**	**% 100**	**220**	**% 100**

يبين الجدول أعلاه المستوى التعليمي للأبوين، و بقراءة بسيطة لما دون فيه نلاحظ أن الغالبية من الأولياء من ذوي المستوى الثانوي و المتوسط، حيث أن ما نسبته 52.72% من الآباء موزعين بين المستويين، 23.63% للمتوسط، و 29.09% للثانوي و هي نفس الملاحظة بالنسبة للأمهات حيث قاربت النسبة في هذين المستويين الستين بالمائة، 24.54% في المستوى المتوسط، و 34.09% ذوات مستوى ثانوي و هي أعلى نسبة وجدت، وقد سجلت أدنى نسبة في من كانوا من الأميين إذ بلغت لدى الآباء 3.63%، في حين زادت عند الأمهات و وصلت إلى12.72%، أما أصحاب المستوى الجامعي فقد تقاربت عند الأبوين فكانت 15.09% لدى الآباء، و 13.18% لدى الأمهات، كما سجلت نسبة 27.72% من ذوي المستوى الابتدائي لدى الآباء، و15.45% من الأمهات في نفس المستوى.

إن القارئ لهذه النتائج و بتحليل بسيط يستنتج أن معظم أولياء أفراد العينة المعنية بالدراسة لا يملكون مستوى تعليميا عاليا، ولو أن الشهادات لا تعني الثقافة في كل الأحوال، إلا أن المستوى التعليمي سيسهم لا محالة في توفير معلومات و معارف أكثر للطفل، خاصة إذا تزاوج مع الوعي السليم، يقول عز وجل[.... **قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الذِينَ**

يَعْلَمُونَ وَ الذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ....] (سورة الزمر/من الآية 9) ، لكننا نؤكد دائما على الأساس العلمي الصحيح، و ليس الشهادة المحصل عليها، فمعظم أبائنا كانوا من الأميين و لكنهم كانوا أفضل من الآلاف من يملكون أعلى الشهادات في عصرنا هذا.

جدول رقم(06) : يوضح طبيعة سكن أفراد العينة.

طبيعة السكن	التكرار	النسبة المئوية
عمارة	120	% 54.54
فيلا	36	% 16.36
منزل فردي متواضع	62	% 28.18
بيت قصديري	2	% 0.90
المجموع	**220**	**% 100**

يوضح الجدول أعلاه توزيع أفراد العينة تبعا لطبيعة السكن الذي يسكنونه، حيث تشير النتائج المحصل عليها إلى أن 120 فردا يسكنون في العمارات، و هو نفس العدد الذي تحصلنا عليه أثناء اختيارنا للعينة وفقا للأحياء السكنية حيث كان عدد مفردات حي 1600مسكن 120فردا، و عليه جاءت المطابقة بصفة تلقائية لأن كل سكنات هذا الحي عبارة عن عمارات ولا وجود لأنماط سكنية أخرى بالحي، و قد مثل هذا العدد ما نسبته 54.54% ، و هي أعلى نسبة مسجلة، تليها ما نسبته 28.18 % وهم أفراد العينة الذين يقطنون منازل فردية متواضعة منها من يعود حتى للفترة الاستعمارية لا سيما في حي 20أوت العتيق، في حين بلغ عدد ساكني الفيلات 36 فردا بنسبة تعادل 16.36% موزعين بين حيي بوهالي العيد و 20أت55، أما من يسكن البيوت القصديرية فقد بلغ عددهم اثنين، بنسبة جد متدنية بلغت 0.90% ، و هي إن دلت على شيء فإنها تدل على نقص هذا النمط من السكنات في مدينة الخروب.

جدول رقم(07) : يوضح حرص الأسرة على نظافة البيت ومشاركة الطفل المبحوث في العملية.

الجنس / الاحتمال		الذكور		الإناث		المجموع	
		التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية
نعم	أشارك	50	% 22.72	104	% 47.27	154	% 70.00
	لا أشارك	58	% 26.36	8	% 3.63	66	% 30.00
	المجموع	108	**% 49.09**	**112**	**% 50.90**	**220**	**% 100**
لا		00	% 0.00	00	% 0.00	00	% 0.00
المجموع العام		**108**	**% 49.09**	**112**	**% 50.90**	**% 100**	**% 100**

يبين الجدول أعلاه مدى حرص أسرة الطفل المبحوث على نظافة المنزل و مشاركته هو شخصيا في عملية التنظيف، حيث أجاب كل المبحوثين و بنسبة كاملة 100 %على أن أسرهم تهتم بنظافة المنزل، و ترجع هذه الإجابة إلى أن هذا أمر فطري و طبيعة إنسانية لا يمكن أن يخرج الفرد عن إطارها، فالنظافة غريزة فطرية في الإنسان و ما عدا ذلك فهو خارج عن الفطرة الإنسانية التي خلق الله البشر عليها.

أما عن مشاركة المبحوثين في عمليات التنظيف و التطهير المنزلي فقد كانت النسب متفاوتة بين الجنسين، ففي حين أفصحت معظم الفتيات عن مشاركتهن في الأعمال المنزلية حيث بلغت نسبة اللواتي يشاركن 47.27% من مجموع العينة (حوالي93%من مجموع الإناث المبحوثات)، نجد أن أكثر من نصف الذكور لا يشاركون في عمليات التنظيف حيث بلغت نسبة هذا 26.36% من مجموع العينة (حوالي 54% من مجموع الذكور)، و بالمقابل كانت نسبة الذكور لا الذين يشاركون في العملية 22.72% للذكور، و 3.63% للإناث اللواتي لا يشاركن في التنظيقف

إن هذه النتائج تؤكد مدى حرص الأسرة على إشراك أبنائها في عمليات التنظيف المنزلية حتى تعودهم على الاهتمام بنظافة البيت و لاسيما الإناث منهم، فطبيعة الأسرة الجزائرية ترى أن التنظيف المنزلي هو من اختصاص النساء.

و عليه جاءت النتائج قريبة من الواقع الاجتماعي الجزائري، و تدور في فلكه، فمعظم إناث العينة يساعدن و يشاركن في عمليات التنظيف، وأكثر من نصف ذكور العينة لا يقومون بذلك.

جدول رقم (08) : يوضح معدل تنظيف المنزل.

الاحتمال	التكرار	النسبة
يوميا	153	% 69.54
كل ثلاثة أيام	67	% 30.45
أسبوعيا	00	% 0.00
أكثر	00	% 0.00
المجموع	**220**	**% 100**

بقراءة بسيطة لبيانات الجدول نستنتج أن الأسرة الجزائرية حريصة جدا على نظافة البيوت، حيث أشار 69.54% من أفراد العينة على أن تنظيف المنازل يتم بشكل يومي، و أشار باقي أفراد العينة وهو ما نسبته 30.45 % إلى أن التنظيف يتم بمعدل مرة كل ثلاثة أيام و هي أقصى مدة ، حيث لم نجد و لا أسرة واحدة تتخطى أو تتجاوز هذه المدة، إن هذه النتائج و إن دلت على شيء إنما تدل على حرص الأسرة الشديد على نظافة المكان الذي يؤويها بغض النظر عن طبيعة المنزل أو الحي السكني الذي يتواجد فيه، كما أن نظافة البيت لدى الكثيرات من ربات البيوت هي عادة لابد من القيام بها بشكل آلي و روتيني، حتى وإن لم يكن المنزل في حاجة إلى ذلك.

جدول رقم (09) : يوضح حرص الأسرة على تنظيف دورة المياه (المرحاض) ومعدل هذا التنظيف.

الاحتمالات		التكرار	النسبة المئوية
نعم	مرة واحدة	23	% 10.45
	مرتان	19	% 8.63
	بعد كل استعمال	178	% 80.91
	المجموع	**220**	**% 100**
لا		**00**	**% 0.00**
المجموع العام		**220**	**%100**

تعتبر دورة المياه من الأماكن الضرورية التي لا بد و أن يحويها أي منزل، فهي الفضاء المخصص لقضاء الحاجة البيولوجية لدى الناس، و بحكم الوظيفة التي تؤديها دورات المياه فهي لابد أن تعنى بنظافة خاصة ومميزة لأنها مكان خاص في حد ذاته.

و في استفسارنا عن حرص الأسرة على نظافتها أجاب كل أفراد العينة بالإيجاب، غير أن معدل التنظيف اختلف بين الأسر و يرجع ذلك إلى اختلاف طبائع الناس في تعاملهم مع هذا المكان، فقد أجاب 178 فردا بنسبة 80.91 %على أن تنظيف دورات المياه المنزلية يتم بعد كل استعمال مع الإشارة إلى أن الأم تتحمل العبء الأكبر في عملية التنظيف لأن ذلك يعتبر من النشاطات المنزلية التي تلقى على عاتق المرأة حسب ما هو متعارف عليه في العرف الجزائري.

و في مقابل هذا أشار ما يربو عن 19%من أفراد العينة على أن عملية تنظيف المرحاض تتم بمعدل مرة إلى مرتين يومياً، و هي نسبة مرتفعة نوعا ما إذا ما قورنت بالمكان المقصود بالتنظيف.

إن النسب المتحصل عليها تؤكد مرة أخرى اهتمام الأسرة بنظافة أحد أركان البيت، و هو الركن الذي لابد أن تتعهده الأسرة بنظافة مستمرة و خاصة، مستعملة في ذلك كل المواد اللازمة التي من شأنها أن تقلل من انبعاث الروائح الكريهة داخل المنزل.

فقد بين الكثير من الأطباء أن من أهم أسباب التهاب المسالك البولية، دورات المياه الغير نظيفة و التي تعد مرتعا لانتشار البكتيريا و الفطريات التي تتنقل بسهولة إلى جسم الإنسان.

و رغم العناية التي توليها الأسر لنظافة دورات المياه، إلا أن الانسدادات في مجاري الصرف الصحي عادة ما تحدث، و عند استفسارنا عن ذلك أرجعت أغلبية الأسر السبب إلى غياب دور البلدية في معالجة القضية، و كذا إهمال بعض الأسر لنظافة مراحيضها و الذي يؤثر بشكل مباشر على المراحيض الأخرى خاصة لدى سكان العمارات، و قد لاحظنا أن أكثرية الانسدادات هي على مستوى حي 1600 مسكن، و لا يمكن أن نحمل البلدية كل المسؤولية بل إن أسر الحي تتحمل جزءً من ذلك خاصة وأن السكان ينحدرون من مناطق مختلفة، فهم خليط بين سكان الريف و سكان الحضر، وكلٌ له ثقافته الخاصة في طريقة التنظيف.

جدول رقم(10) : يوضح تدخين الوالد في المنزل.

الاحتمالات		التكرار	النسبة المئوية
نعم يدخن	خارج البيت	120	% 54.54
	داخل و خارج البيت	14	% 6.36
	المجموع	**134**	**% 60.90**
لا يدخن		**86**	**%39.09**
المجموع العام		**220**	**% 100**

يبين الجدول أعلاه تدخين الوالد سواءً داخل المنزل أو خارجه، و بقراءة لبياناته، نلاحظ أن عدد الآباء المدخنين بلغ 134 بنسبة 60.90% في حين أن غير المدخنين و صل إلى 86 بنسبة 39.09% ، و ما يلاحظ على المدخنين من الأولياء أنهم يميزون بين البيت و خارجه، حيث تشير النتائج أن 6.36% منهم يدخنون داخل المنزل و خارجه فالمكان بالنسبة لهؤلاء غير مهم بقدر ما يهم الإشباع الذاتي، في حين أن النسبة الأكبر و التي قدرت ب54.54 % يدخنون خارج البيت فقط لأن البيت مكان مقدس لا يجب تلويثه بمادة التبغ.

إن هذه النتائج تؤكد حرص الآباء على المحافظة على البيت من التلوث في حين أن المحيط الخارجي لا يهم، علماً أن تأثير السيجارة هو نفسه في كل الأحوال، حيث أن سيجارة واحدة تبعث ما قيمته 0.5 غرام من مختلف المواد السامة في الجو كالنيكوتين و ثاني أكسيد الفحم.

إن الأولياء بقدر ما يعملون على المحافظة على أجواء المنزل بقدر ما يساهمون في تلويث المحيط، الذي كان من الأجدر أن يلقى نفس الاهتمام و العناية التي يلقاه البيت.

جدول رقم(11): يوضح وجود حديقة في المنزل أو في محيط المنزل و حرص الأولياء على الاعتناء بها.

الاحتمالات		التكرار	النسبة المئوية
نعم	يحرص والداي على الاعتناء بالحديقة	25	% 11.36
	لا يحرصان على الاعتناء بها	69	% 31.36
	المجموع	**94**	**% 42.72**
لا		**126**	**% 57.27**
المجموع العام		**220**	**% 100**

يبين الجدول الذي بين أيدينا تواجد حديقة منزلية خاصة أو حديقة في محيط المنزل، فقد أجاب 94 مبحوثا و هو ما نسبته 42.72 %على احتواء المنزل على حديقة، في حين بلغت عند الذين أجابوا بعدم تواجد حديقة 57.27% و هي نسبة مرتفعة تدل على عدم اهتمام الأسر باللون الأخضر، وقد يرجع السبب في ذلك إلى عدم وجود مكان يمكن تحويله إلى حدائق منزلية، أما عن حرص الأبوين على الاعتناء بالحدائق فرغم وجود 94 حديقة لدلى أفراد العينة إلا أن25 مبحوثا فقط أكدوا أن أولياءهم يعتنون بحدائقهم و هو ما تمثله نسبة11.36% و هي نسبة متدنية، و في مقابل هذا فإن ما نسبته 31.36 %من أفراد العينة و رغم توفر منازلهم على بساتين و حدائق فإن الاعتناء بها من قبل الوالدين غائب بشكل كلي، و هي نسبة ليس لها أي تفسير سوى انعدام الاهتمام لدى الأسرة بالحدائق و بالمساحات الخضراء لأنها في نظرهم شيء إضافي لا يدخل ضمن أولوياتها، و هو ما يفسر نقص التشجير و طغيان لون الاسمنت على أغلبية أحياء مدينة الخروب.

إن الأرقام التي بين أيدينا بقدر ما هي بسيطة في نظر البعض فهي مخيفة، لأنها تحمل بين طياتها إهمال الأسرة لإحدى القيم الجمالية للبيئة، و هي اللون الأخضر.

جدول رقم(12) : يوضح توزيع وجود حدائق منزلية تبعا للأحياء السكنية المعنية بالدراسة.

الحي السكني	التكرار
حي 1600 مسكن	32
حي بوهالي العيد	26
حي 20 أوت 1955	36
المجموع	**94**

لقد تبين لنا من خلال الجدول السابق أن عدد المبحوثين الذين تتوفر منازلهم على حديقة بلغ 94 مبحوثاً، و الجدول أعلاه يبين الخريطة الجغرافية لتوزع الحدائق على الأحياء السكنية المعنية بالدراسة، حيث تشير الأرقام إلى توفر 32 منزلا من أصل 120 بحي 1600 مسكن على حديقة،26 منزلا من أصل 28 بحي بوهالي العيد و36 من أصل 72 بحي 20أوت55.

إن القارئ لهذه الأرقام يدرك أن طبيعة المنزل هي التي تفرض توفره على حديقة أم لا ففي حي بوهالي العيد و الذي يتميز بنمط عمراني حديث لأنه عبارة عن سكنات فردية و فيلات كانت نسبة توفر المنازل على حدائق مرتفعة جداً، و على العكس من ذلك كان الشأن في حي 1600 مسكن و الذي لا يتوفر إلا على حائق جماعية مشتركة، أو البساتين التي أنشأتها البلدية، في حين تساوى العدد في حي 20أوت55.

إلا أن ما تمكن الباحث من رؤيته هو أن هذه (الأشياء) التي أطلق عليها المبحوثون اسم حديقة لا تمت للحدائق بصلة، فغالبيتها عبارة عن شبه مستودعات جعلتها الأسر مكانا لتخزين ما لا ترغب فيه و لا تحتاجه، كما أن الكثير منها في حد ذاته هو مرأب للسيارات وهنا نتساءل كيف يمكن أن تتعايش الأشجار و الورود مع دخان السيارة ؟

إن المقاييس الدولية للحديقة المنزلية غائبة بشكل تام في هذه الحدائق، و يرجع السبب في ذلك إلى الهندسة البنائية و التخطيط الخاطئين، حيث توضع الحديقة في آخر أوليات البناء، و حتى إن و جدت فإنها تحول إلى أغراض أخرى.

جدول رقم(13) : يوضح مكان تجميع القمامة في المنزل.

الاحتمالات	التكرار	النسبة
في مكان خاص بها	70	% 31.81
في المطبخ	142	% 64.54
في الحمام	3	% 1.36
في مكان آخر	5	% 2.27
المجموع	**220**	**% 100**

في سؤالنا للمبحوثين عن مكان تجميع القمامة في المنزل أجاب أكثر من نصف أفراد العينة أن المطبخ هو المكان المعد لذلك وكانت نسبة هذا 64.54%، في حين أن ما نسبته 31.81% جعلوا لها مكانا مخصصا توضع فيه وقد كانت الغالبية منهم تقطن السكنات الفردية، في حين أن من يستعمل الحمام أو مكان آخر كالشرفات لهذا الغرض فقد جاءت نسبتهم ضعيفة جدا و بلغت 1.36% و 2.27 %على التوالي.

إن الأرقام التي بين أيدينا تؤكد أن الأسر الجزائرية تتعامل مع القمامة و النفايات المنزلية بشيء من اللامبالاة، وما يؤكد هذا الكلام هو جعل المطبخ مكانا لتجميعها و تكديسها، في حين أن وظيفة المطبخ الأساسية على النقيض من ذلك تماما، فكيف يعقل أن تشترك النفايات و مكان إعداد الطعام في فضاء واحد ؟ خاصة إذا تم تكديس القمامة لعدة أيام، وهو ما يتسبب في حدوث تسممات غذائية، أو انتشار روائحها الكريهة في كل أرجاء المنزل.

و حتى ولو سلمنا بأن الكثير من المنازل غير مجهزة بأمكنة لوضع النفايات المنزلية، كما هو الشأن لدى سكان العمارات فهذا لا يمنع على الأقل من إخراجها بصورة آلية في

نهاية اليوم من قبل الأسرة و وضعها في حاويات البلدية المعدة لذلك، أو و ضعها في مكان آخر كشرفة المطبخ الذي يترك مفتوحاً كما أشار إلى ذلك خمسة (5) من أفراد العينة وهم من ساكني العمارات، ولنا فقط أن نعرف أن روائح القمامة في المنزل مضرة كثيرا بالصحة خاصة لدى مرضى الربو و الحساسية، كما أنها تبعث على الاشمئزاز و النفور.

جدول رقم(14) : يوضح من يقوم بإخراج القمامة خارج المنزل.

الاحتمالات	التكرار	النسبة
الأب	7	% 3.81
الأم	0	% 0.00
أحد الإخوة	161	% 73.18
المبحوث شخصياً	52	% 23.63
شخص آخر	0	% 0.00
المجموع	**220**	**% 100**

يبين الجدول أعلاه الفرد الذي توكل له عملية إخراج القمامة إلى خارج المنزل، حيث تبين النتائج أن 3.81% من الآباء هم من يقومون بإخراجها، و23.63% أكدوا أنهم هم شخصيا (المبحوث نفسه) من يقوم بالعملية، في حين رجعت النسبة الأكبر إلى من أجابوا بأن أحد الإخوة هو من يقوم بذلك بنسبة قدرت ب 73.18%، في حين غيبت الأم تماما عن هذه المهمة.

و يرجع ارتفاع نسبة أن أحد الإخوة هو من يقوم بإخراج القمامة إلى أن غالبية الإناث و هن يمثلن أكثر من نصف العينة؛ لا يقمن بذلك ويرجع ذلك لاعتبارات شخصية سارية في العرف الجزائري بأن هذه مهمة رجالية، مما يجعل أحد الإخوة يقوم بذلك و هو ما تؤكده لنا نتيجة عدم قيام أي أم بها، كما أن البعض من الذكور أيضا يوكل من هو أصغر منه سنا لتولي الأمر.

و قد كان من الأجدر أن يتولى أحد الأبوين العملية خاصة الأب كما بينا ذلك في الجانب النظري من دراستنا حتى يعلم أبناءه و يعودهم على فعل ذلك بطريقة سلسة وأسلوب حضاري، إلا أنه لا الأب ولا الأم يقومان بذلك، بل إن الطفل هو من يتولى الأمر تحت طائلة التهديد و الضغط كما بينه لنا أغلبية الأطفال، مع أن الطفل يتعلم بالملاحظة أكثر مما يتعلمه بالأمر و النهي. إن النتائج تؤكد أن الأسرة ممثلة في شخص الأبوين لم تكن قدوة لأبنائها في هذا الشأن.

جدول رقم(15) : يوضح تصنيف القمامة حسب نوعيتها.

الاحتمال	التكرار	النسبة
نعم	15	% 6.81
لا	205	% 93.18
المجموع	**220**	**% 100**

يبين الجدول الذي بين أيدينا تصنيف الأسر للقمامة حسب نوعيتها، و هو أسلوب حضاري تعتمده الكثير من الدول، وقد كانت النتائج كما هو مدون في الجدول أن 93.18% من أسرنا لا تقوم بتصنيف القمامة تبعا لنوعيتها، في حين أن ما نسبته 6.81 منها تقوم بذلك، وهي رغم ضآلتها إلا أنها تعتبر نقطة إيجابية خاصة إذا ما علمنا أن السلطات العمومية كما وعدت وزارة البيئة تنوي إنشاء مفرغات عمومية خاصة بكل نوع (بينه لنا مدير البيئة بقسنطينة)، على أن تلتزم الأسر و المصالح المختلفة بتصنيف النفايات حسب نوعيتها و وضعها في أكياس بألوان مختلفة حتى يتم تمييزها بسهولة، و هو أسلوب أثبت نجاعته في عدد من الدول كما هو الحال في ألمانيا مثلا.

إلا أن كل المبحوثين الذين أجابوا بنعم بينوا أن التصنيف يتم بوضع بقايا الطعام في أكياس لوحدها، و بقية النفايات من علب و ورق و بقايا الأدوية في أكياس أخرى، و هو أمر يستحق التشجيع حتى وإن كان لا يتفق مع الفرز و التصنيف العالمي للمخلفات، ويرجع ذلك إلى جهل الأسر بذلك، في حين أن الأسر التي لا تقوم بعملية

التصنيف فإن السبب في ذلك يرجع إلى تأكدها بأن النفايات تخلط مع بعضها دون أي فرز أو تصنيف، وكذا جهلها بأن الكثير من النفايات تخضع إلى عملية إعادة التصنيع خاصة ما تعلق بالورق و البلاستيك.

جدول رقم(16) : يوضح مشاهدة البرامج البيئية من طرف الأبوين.

الاحتمالات		التكرار	النسبة المئوية
نعم	دائماً	2	% 0.90
	أحياناً	5	% 2.27
	نادراً	49	% 22.27
	المجموع	**56**	**% 25.45**
لا يشاهدان		**164**	**% 74.54**
المجموع العام		**220**	**% 100**

من خلال النتائج المدونة في الجدول أعلاه و الذي يبين مشاهدة الأبوين للبرامج البيئية عبر التلفزيون، يتبن لنا أن نسبة الآباء الذين يشاهدون هذه البرامج بلغت 25.45% أي بقيمة الربع من أولياء الأطفال المبحوثين، إلا أن معدل و وتيرة المشاهدة تمايز في ذلك فكانت نسبة المداومين على المشاهدة جد ضعيفة لم تصل حتى إلى 1 % (0.9%)، ووصلت إلى حدود 2.27% في من يشاهدها من حين إلى آخر، في حين بلغت 22.27 %من الآباء الذين يشاهدون البرامج البيئية نادراً.

وعلى النقيض من هذا فقد أخذت نسبة الذين لا يشاهدون البرامج البيئية مطلقاً النصيب الأكبر و بلغت 74.54%، وهي و إن دلت على شيء فإنها تدل على عدم اهتمام الأسرة بهذه النوعية من البرامج، و التي تعتبرها برامج ثانوية لا طائل منها، كما أنها لا تدخل ضمن البرامج المفضلة لدى الأكثرية من المشاهدين و هذا مفروغ منه لأن الجميع يعلم تعلق الرجال بالبرامج الرياضية، و تعلق النساء ببرامج المنوعات.

في حين أن الذين يشاهدون هذه البرامج كانت غالبيتهم من ذوي المستوى الجامعي (49 من أصل من 56) وهو ما يبين أن للمستوى التعليمي دور في اهتمام الفرد ببرامج البيئة، فقد يختلف سبب المشاهدة و معدلها لديهم إلا أن النتيجة واحدة تعكس الاهتمام بالبيئة من قبلهم حتى و إن كان أكثريتهم يشاهدونها نادرا.

جدول رقم(17) : يوضح من مِنَ الأبوين يشاهد البرامج البيئية أكثر.

الاحتمال	التكرار
الأب	22
الأم	34
المجموع	**56**

و استكمالاً و إيضاحاً للنتيجة السابقة التي حددناها في الجدول السابق، حاولنا من خلال استفسارنا للمبحوثين أن نعرف أي الأبوين هو أكثر مشاهدة للبرامج البيئية، وقد تحصلنا على النتائج المدونة في الجدول أعلاه و التي تشير إلى أن 22 أباً(رجلاً) من مجموع 56 الذين يشاهدون هذه البرامج في حين بلغ عدد الأمهات المشاهدات لنفس البرامج 34 أماً.

و يرجح أن زيادة عدد الأمهات عن الآباء في مشاهدة البرامج البيئية، مرده إلى أن النساء لهن متسع من الوقت فالأغلبية منهن ماكثات في البيوت، في حين أن الرجال لهم مشاغل و ارتباطات أخرى خاصة العمل خارج البيت، ومع التعب اليومي فإنهم لا يجدون الوقت لمتابعة هذه البرامج.

جدول رقم(18) : يوضح حرص الأبوين على عدم تبديد مصادر الطاقة و المصدر الطاقوي الأكثر حرصاً عليه.

الاحتمالات		التكرار	النسبة المئوية
نعم	الماء	48	% 21.81
	الكهرباء	99	% 45.00
	الغاز	18	% 8.18
	كل المصادر	50	% 22.72
	المجموع	**215**	**93.18**
لا		**5**	**6.81**
المجموع العام		**220**	**% 100**

يبين الجدول أعلاه حرص الأبوين على الاستعمال العقلاني لمصادر الطاقة المختلفة من عدمه، وقد جاءت النتائج جد إيجابية في تعامل الأسر مع هذه المصادر، حيث أجاب ما نسبته 93.18 % من أفراد العينة أن الوالدين شديدي الحرص على كيفية استعمالها، في حين أن 5 أفراد فقط أجابوا بالنفي وهو ما نمثله نسبة 6.81% .

إن القارئ للنتائج يمكن أن يفسرها على وجهين متباينين، وهما محافظة الأسرة على مصادر الطاقة باعتبارها أحد أهم مكونات البيئة، أو أن أي تبديد أو تبذير فيها سيعود بمصاريف إضافية على الأسرة، و هو السبب الأرجح ، حيث أن 45 %من أفراد العينة صنفوا الكهرباء كأول مصدر طاقوي يعمل الأبوين على عدم تبديده، وقد تقاربت نسبتي من ركزوا على عدم الإسراف في الماء ومن قالوا بأن أبويهم يهتمان بالمصادر الثلاثة المذكورة جاعلين إياها في مرتبة واحدة، حيث بلغت النسبة الأولى21.81 %في حين قدرت الثانية ب 22.72 %، وجاءت أدنى نسبة لمن ركزوا على مادة الغاز كأهم مصدر لا يجب أن يبدد ب 8.18% .

فلو سلمنا بالفكرة الأولى وهي الاهتمام بمصادر الطاقة و المحافظة عليها لكان من الأجدر اختيار الماء لأنه أهم عنصر في الحياة بل هو الحياة في حد ذاتها، لكن أن نجد اهتمام الأسرة منصب على الكهرباء بصفة أكبر فهذا أمر يجعلنا نتبنى الفكرة الثانية، خاصة و أن معظم الأسر التي زرناها تبدو أسر بسيطة محدودة الدخل كما ورد في بعض الاستمارات، و الجميع يعلم مبالغ فواتير الكهرباء و الغاز مقارنة بفواتير الماء هذه الأخيرة التي لا تسدد في أغلب الأحيان.

أما عن الغاز الذي صنفه أفراد العينة كآخر مصدر طاقوي تحرص الأسرة على عدم تبديده، فهذا راجع إلى قلة استعمال هذه المادة خاصة في فصل الصيف مقارنة بالكهرباء و الماء اللذان يستعملان بصفة دائمة و يومية.

و حتى وإن كان الهدف من عدم التبديد في مصادر الطاقة المختلفة اقتصادي محض، فهو في النهاية يصب في خانة المحافظة على الموارد البيئية، لكن بجهل من الأبوين لأهمية هذه الموارد القابلة للزوال في أي لحظة.

جدول رقم(19) : يوضح تعرض الطفل للعقوبة إذا أساء التصرف إلى البيئة و السبب في العقاب.

		التكرار	النسبة المئوية
نعم أتعرض للعقوبة	الكتابة على الجدران في الشارع	4	% 1.81
	كسر الأشجار	9	% 4.09
	رمي القاذورات في الشارع	11	% 5.00
	المجموع	**24**	**% 10.90**
لا أتعرض للعقوبة		**196**	**% 89.09**
المجموع العام		**220**	**% 100**

إن الجدول أعلاه يوضح تعرض الطفل للعقوبة من قبل والديه إذا ما أساء التصرف للبيئة أو أحد عناصرها، و السبب الذي يدفع الأبوين إلى عقابه، وفي سؤالنا للأطفال المبحوثين بهذا الشأن أجاب 194 مبحوثاً بنسبة وصلت إلى89.09 % بأنهم لا يتعرضون للعقاب مطلقاً حتى و لو أساؤوا للبيئة بشتى الطرق وبكل ما أوتوا من أفكار، في حين أن 24 فقط وهو ما تمثله نسبة 10.90% من المبحوثين يتعرضون للعقاب من قبل آبائهم.

وقد اختلفت الإجابات في السبب و الدافع للعقاب، حيث نجد أن 1.81 %يعاقبون بسبب الكتابة على جدران الشوارع، 4.09% يعاقبون لكسرهم لأغصان الأشجار، في حين أجاب ما نسبته 5 % أنهم يعاقبون إذا قاموا برمي القاذورات في الشارع أو في الطريق العام.

إن النسب المتحصل عليها تبرز إلى حد كبير إهمال الأسرة لجمال البيئة الخارجية، كما تبين أيضا التسيب و اللامبالاة في توجيه سلوك الأبناء، فلو افترضنا أن الأسباب التي طرحناها في الجدول تعلقت بالبيت أو أحد أغراضه فإن الطفل سيتعرض إلى العقاب الشديد لا محالة، أما إذا تعلق الأمر بالشارع أو خارج حدود البيت فالأمر سيان لدى الأسرة.

وهنا نتساءل عن غياب الدور التربوي الذي من المفروض أن تلعبه الأسرة تجاه أطفالها، وكذا عدم ظهور أثر للمستوي التعليمي للأبوين في سلوك الطفل الذي يقوم بتصرفات مشينة و مسيئة للبيئة ، خاصة و أن من أجابوا بتعرضهم للعقاب أكثرهم من أسر مستواها التعليمي محدود، فمن بين 24 فرداً وجدنا 8 أفراد فقط أحد أبويهم من ذوي المستوى الجامعي.

كما أن هذه النسب تعكس صورة السلوكيات السلبية للأطفال التي نراها في شوارع المدينة دون استثناء، وكذا امتلاء جدران مبانينا بكل أنواع العبارات و الصور حتى المنافية للأخلاق منها، وكأنها جعلت جدارية أو مسرحا لتفريغ ما يختلج في نفوس الناس، نشير هنا فقط أن هذا الأمر لا يقتصر على الأطفال فحسب بل إن الكبار لهم نصيب في ذلك أيضًا.

إن غياب أسلوب الردع و النهي من قبل الأهل هو من شجع الأطفال على التمادي في هذه التصرفات التي تعمل على تشويه منظر المدينة، كما تسهم بشكل أو بآخر في زيادة نسبة التلوث خاصة إذا تعلق الأمر بالقاذورات التي ترمى في الطرق العام، كما أنها دليل قاطع على عدم اهتمام الأسرة بما يجري خارج أسوار المنزل.

جدول رقم(20) : يوضح تقليد الطفل لأبويه في ما يقومان من ممارسات و سلوكيات تجاه البيئة من عدمه و السبب في ذلك.

الاحتمالات		التكرار	النسبة المئوية
نعم أحاول تقليدهما	لأنهما المثل الأعلى	108	% 49.09
	لا أستطيع مخالفتهما	40	% 18.18
	لأنني أراهما على صواب	03	% 1.36
	المجموع	**151**	**% 68.63**
لا أقلدهما	لأنهما يخطئان أحيانا	02	% 0.90
	لأنني أريد أن أستقل بشخصيتي	57	% 25.90
	لأنهما لا يملكان وعياً بيئياً	10	%4.54
	المجموع	**69**	**% 31.36**
المجموع العام		**220**	**% 100**

و في سؤالنا للأطفال المبحوثين عن محاولة تقليدهم لتصرفات الوالدين في ممارساتهم و سلوكياتهم تجاه البيئة، أجاب أكثر من نصف أفراد العينة بنسبة و صلت إلى 68.63 % على أنهم يعملون على تقليد الأبوين، في المقابل نفت النسبة المتبقية و التي بلغت 31.36 % ذلك.

وقد أرجع الأفراد الذين أجابوا بالنفي السبب في عدم التقليد إلى أن الأبوين يخطئان أحيانا بنسبة ضعيفة جدا قدرت ب0.90% ويرجع تدني هذه النسبة إلى أن الأطفال لم يحبذوا فكرة وصف آبائهم بالمخطئين، في حين أن 4.54 % منهم رأوا أن آباءهم لا يملكون وعيا بيئيا كافيا، و هي نسبة مشجعة أن يعرف الطفل و يدرك أن أبويه غير واعيين بالبيئة و مشاكلها، في مقابل هذا استحوذت فكرة استقلالية الطفل بشخصيته على الأغلبية حيث وصلت نسبة هذا إلى 25.90%.

أما بخصوص الأطفال الذين يسعون إلى تقليد الأبوين و الذين شكلوا النسبة الأكبر فقد أرجع أغلبيتهم السبب في التقليد إلى أن الأبوين يمثلان مثلا أعلى لهم حتى وإن كانت تصرفاتهما خاطئة، و قد بلغت نسبة هؤلاء49.09 %، في حين أجاب البعض بأنهم لا

يستطيعون مخالفة أوامرهم بحكم الطاعة و الامتثال، و قدرت نسبة هذا 18.18%، أما الباقي و الذين شكلوا النصيب الأقل بنسبة 1.36% فهم الذين يرون أن آباءهم على صواب.

إن النسبة الكبيرة المقدرة ب68.63% تؤكد أن الطفل يتعلم بالملاحظة، و مادام أن هؤلاء يحاولون تقليد الآباء في تصرفاتهم و ممارساتهم تجاه البيئة فقد كان من الأجدر أن تلتزم الأسرة بالسلوكيات البيئية الإيجابية سواءً داخل البيت أو خارجه، وأن تعمل على التعامل الرشيد مع مكونات و عناصر البيئة المختلفة، و هو ما تفتقر إليه الأسرة خاصة ما تعلق بالبيئة الخارجية (خارج المنزل)، فالإهمال و التسيب و اللامبالاة هي أكثر الميزات التي تميز تعامل الأسرة مع البيئة، كما جاء في نتائج الجداول السابقة.

وإذا كان هذا هو حال الأسرة (الأبوين) مع البيئة، وكان أكثرية المبحوثين ممن يحاولون تقليد الآباء فكيف ستكون النتيجة ؟ أكيد أن الصورة المستقبلية لهؤلاء الأبناء قد ارتسمت في ذهن الجميع.

جدول رقم(21) : يوضح تقييم الطفل لتصرفات والديه في المحافظة عل البيئة وحمايتها.

الاحتمالات	التكرار	النسبة
يعملان على حمايتها بشكل جيد	7	% 3.81
يفعلان ما بوسعهما للحفاظ عليها	133	%60.45
لا يهتمان بها و يسيئان إليها	68	%30.90
لا أدري و لا أستطيع الحكم	12	% 5.45
المجموع	**220**	**% 100**

و استكمالاً للنتائج السالفة التي بيناها في الجدول السابق، وجهنا سؤالا للأطفال لنتعرف على حكمهم على تصرفات آبائهم من خلال السلوكيات و الممارسات التي يقومون بها تجاه البيئة، و هل هي تسهم في حمايتها أم لا ؟

وقد تحصلنا على النتائج المبينة في الجدول أعلاه، و بقراءة بسيطة لها يتبين لنا أن الأكثرية من أفراد العينة يرون أن الوالدين يفعلان ما بوسعهما من أجل الحفاظ على البيئة و حمايتها وقد بلغت نسبة هؤلاء 60.45 %، في حين أن 30.90 %منهم يرون أن آباءهم لا يهتمان بالبيئة و يسيئان إليها، و في مقابل هذا أبدى 3.81 %من الأطفال حكمهم بإيجابية تصرفات الوالدين تجاه البيئة أما النسبة المتبقية و المقدرة ب5.45% فقد تحفظ أفرادها مبدين عدم درايتهم و لا تمكنهم من الحكم على تصرفات الآباء.

إن هذه النسب تؤكد إلى حد كبير ما ورد في الجدول السابق وهو ما نستشفه من خلال تقارب نسبتي من يرون أن الأسرة تفعل ما بوسعها لحماية البيئة و الذين يحاولون تقليد الوالدين، فأكيد أن من يحاول تقليد أبويه يرى أن تصرفاتهما إيجابية إلى حد ما.

كما أن الأطفال الذين حكموا بسلبية سلوكيات الأسرة (الأبوين) هم الذين يريدون الاستقلال بشخصيتهم، و الذين يرون أن آباءهم لا يملكون وعياً بيئياً كافياً، فالطفل الذي يصل إلى فكرة الاستقلالية و هو في هذه السن يستطيع أن يميز بين ما هو سلبي و ما هو إيجابي في السلوك.

2- عرض و تحليل نتائج الأسئلة الخاصة بالمعلومات البيئية التي تقدمها الأسرة (الأبوين) للطفل.

كما ورد في الجانب النظري من دراستنا أن الأسرة هي المدرسة الأولى التي يتعلم فيها الطفل أبجديات حب البيئة، فهي التي تلقنه الدروس الأولى في هذا المجال و تغرس فيه حب الطبيعة و المحافظة على مكونات البيئة، و من ثم فالأسرة لها دور كبير في إعداد الأطفال لتحمل مسؤولياتهم تجاه الحيز الذي يحيون فيه و المكان الذين يعيشون فيه.

ومن بين الوسائل التي تستخدمها الأسرة في تنوير عقل الطفل بضرورة الاهتمام بالبيئة و بعناصرها، و العمل بكل جهد و تفاني من أجل حمايتها لأنها أساس و جودنا و بقائنا، ما تنقله له من معلومات و ما تقدمه من توجيهات تجعله شخصا يمتلك رصيدا معرفيا بيئيا يساعده على تحمل المسؤولية تجاه البيئة و القيام بواجباته نحوها، و هو ما سيتبين لنا من خلال تحللينا للبيانات التي تحصلنا عليها في هذا المحور لنعرف هل أن الأسرة الجزائرية تقوم بهذا الدور فعلا أم أنه مجرد جانب نظري لا علاقة له بالواقع.

وقد اعتمدنا لهذا الغرض جملة من المؤشرات يمكن أن نلخصها في ما يلي:

- ✓ تقديم الأسرة معلومات عن المشاكل البيئية للطفل.
- ✓ لفت انتباه الطفل إلى أهمية مصادر الطاقة و ضرورة المحافظة عليها و عدم تبديدها.
- ✓ توعية الطفل بخطورة الانفجار السكاني.
- ✓ إخبار الطفل عن المناسبات البيئية المختلفة.

و هو ما سيتجلى بشكل أوضح في الجداول الآتية:

جدول رقم(22) : يوضح المصدر الذي يتحصل منه الطفل على معلومات بيئية أكثر داخل أسرته.

الإجابات	التكرار	النسبة
الأب	40	%18.18
الأم	98	% 44.54
الأبوين معا	36	% 16.36
الإخوة	46	%20.91
المجموع	**220**	**% 100**

لقد بينا في ما سبق أن أغلبية الأسر لا تهتم بالبيئة الخارجية، إلا أن هذا لا يمنع أنها تقدم معلومات و معارف بيئية للطفل حتى و أن كانت قليلة أو متضمنة ضمن معلومات أخرى، ومن أجل معرفة أي فرد داخل الأسرة يقدم معلومات بيئية للطفل أكثر استجوبنا الأطفال بهذا الشأن فتحصلنا على النتائج المبينة في الجدول أعلاه.

فقد أشار 44.54% من الأطفال و هي أكبر نسبة، أن الأم هي التي تعمل على تزويدهم بمعارف و معلومات بيئية، في حين أن 20.91% بينوا أن الفضل في حصولهم على هذا النوع من المعلومات هم الإخوة خاصة الأكبر سناً، وقد عادت المرتبة الأخيرة لمن قالوا بأن الأب هو مصدر حصولهم على المعلومات البيئية داخل الأسرة بنسبة بلغت 18.18%.

إن النسب و النتائج المدونة في هذا الجدول تبين غياب دور الأب في تقديم معلومات تتعلق بالبيئة و قد يعود ذلك إما إلى جهل الآباء في هذا المجال، أو الانشغال الدائم بأعمال أخرى إلا أننا نرجح الدافع الأول خاصة إذا ما قارنا هذه النتيجة بالمستوى التعليمي للآباء و الذي بيناه في الجدول رقم5. في حين أن أكبر شريحة من الأطفال أخبرتنا أن الأم هي التي تلعب الدور الريادي في تحصينهم بالمعلومات البيئية اللازمة و يرجع ذلك إلى طبيعة الأم التي من أبرز صفاتها النصح لأطفالها وخوفها الشديد عليهم، مما يحتم عليها إخبارهم و تزويدهم ببعض المعلومات البيئية خاصة ما تعلق

بالأمراض التي تنتشر عبر العدوى و التي من أهم أسبابها التلوث و انعدام النظافة، فخوف الأم و حرصها الشديد على سلامة أبنائها هو الذي يدفعها إلى ذلك.

كما يمكن أن نستنتج أيضاً أن الآباء على دراية تامة بأن الأمهات سيتولين الأمر لأن تربية الأبناء و العناية بهم عادة ما ترمى في ملعب الأم، و ننوه هنا أن 16.36% من الأطفال قد أجابوا بأن الأبوين معا يشكلان لهم مصدرا لتلقي المعلومات البيئية فالأب و الأم يتقاسمان المسؤولية في كل شيء و تربية و توجيه الأبناء لا بد و أن يشتركا فيها هما الاثنان كل حسب دوره المنوط به.

جدول رقم(23) : يوضح حرص الأسرة على تدعيم الطفل بالمعلومات البيئية و الهدف من ذلك.

الاحتمالات		التكرار	النسبة المئوية
نعم	إخباري و تعريفي بالمشاكل البيئية	13	% 5.91
	تحذيري من مخاطر المشاكل البيئية	52	% 23.63
	توجيهي للعمل من أجل حماية البيئة	10	% 4.54
	المجموع	**75**	**% 34.09**
لا		**145**	**% 65.90**
المجموع العام		**220**	**% 100**

لقد تبين لنا من خلال الجدول السابق أن الأسرة تقدم معلومات بيئية لأطفالها حتى و إن اختلف الشخص الذي يقوم بهذه المهمة من أسرة لأخرى، و حتى نعرف هل الأسرة حريصة على تزويد أبنائها بالمعلومات البيئية أم لا، و الدافع الذي يكمن وراء إعطائها معارف تتعلق بالبيئة للأطفال، طرحنا السؤال على أفراد العينة و تحصلنا على النتائج المدونة في الجدول أعلاه.

فالنتائج تبرز لنا أن 65.90% من الأسر لا تحرص على تزويد الأبناء بما يلزمهم من معلومات تتعلق بالبيئة، و هي نتيجة تؤكد لنا مرة أخرى غياب الاهتمام بالمحيط الخارجي من قبل الأسرة، في مقابل هذا فإن 34.09 %من الأسر لها حرص في تزويد الأطفال ببعض المعارف البيئية، وقد تباينت الدوافع في ذلك ف 4.54 %من الأطفال ردوا سبب تزويدهم بهذه المعلومات هو توجيههم للعمل من أجل حماية البيئة، و5.91% منهم يرون أن أسرهم تعمل على إخبارهم و تعريفهم بالمشاكل البيئية، في حين أن الأغلبية وهو ما تمثله نسبة 23.63% يرون أن سبب حرص الأسر مرده التحذير من مخاطر المشاكل البيئية وهي نتيجة تبين أن الهدف الأسمى من تزويد الطفل بالمعلومات البيئية هو الخوف عليه هو شخصيا لذلك جاء التحذير و التنبيه له حتى يبتعد عن كل ما يتسبب في أذيته بغض النظر عن إيجاد حلول لهذه المشاكل.

جدول رقم(24) : يوضح المشاكل البيئية التي يحدث الأبوان الطفل عنها.

الاحتمالات	التكرار	النسبة
التلوث البيئي	65	%29.54
الانفجار السكاني	0	% 0.00
التصحر	0	% 0.00
ثقب الأوزون	0	% 0.00
الاحتباس الحراري	0	% 0.00
كل ما سبق	10	% 4.54
لا يحدثاني عن أي مشكلة بيئية	145	%65.90
المجموع	**220**	**% 100**

الجدول الذي بين أيدينا يوضح لنا المشاكل البيئية التي يتحدث الأبوان بشأنها مع الأطفال، و بقراءة بسيطة لبياناته يتبين أن معظم الأسر لا تخبر أبناءها عن أي مشكلة من مشاكل البيئة و قد بلغت نسبة هؤلاء65.90 % و هي نفس النسبة التي تحصلنا عليها في الجدول السابق في ما تعلق بعدم حرص الأسرة على تزويد الطفل بالمعلومات البيئية، و هي تعطينا دائما نفس التأكيد على اللامبالاة التي تبديها الأسرة تجاه البيئة، و عدم الاهتمام بالمشاكل التي تتخبط فيها.

في مقابل هذا نجد أن 29.54 %من أفراد العينة ركزوا على مشكلة التلوث البيئي كمشكلة أولى في حديث الأبوين لهم، و4.54% أجابوا بأن أسرهم تحدثهم عن مختلف المشاكل البيئية المحلية منها و العالمية، إن هذه النتائج تبرز جهل الأسر بما يعيشه العالم من مشاكل بيئية، كما تبين لنا أن المشكل الوحيد في نظر الأسرة الجزائرية هو التلوث البيئي لأنه المشكل الوحيد الظاهر للعيان، وهي تعكس اهتمام هذه الأسر بالمشكلات المحلية التي تتعايش معها، و لا تكترث بالمشاكل الدولية لأنها لا تعنيها ما دامت ليست

هي المتسبب في حدوثها، و رغم هذا فإن ما يجري في العالم يؤثر بشكل أو بآخر على كل أصقاع المعمورة.

جدول رقم(25): يوضح إخبار الأبوين الطفل عن مصادر الطاقة و أهميتها في حياتنا اليومية، و أكثر المصادر حديثا عنه.

الاحتمالات		التكرار	النسبة المئوية
نعم	الماء	29	% 13.18
	الكهرباء	20	%9.09
	الغاز	8	%3.63
	الطاقة الشمسية	0	% 0.00
	مصادر أخرى	0	% 0.00
	المجموع	**57**	**% 25.90**
لا		**163**	**% 74.09**
المجموع العام		**220**	**% 100**

رأينا في جدول سابق حرص الأسرة الشديد على عدم تبديد مختلف مصادر الطاقة، و قد كانت نسبة ذلك مرتفعة جدا قدرت ب 97.72%، و قد تبادر إلى أذهاننا هل مع هذا الحرص الشديد من قبل الأسرة هناك إخبار للطفل بأهمية مصادر الطاقة في حياتنا اليومية ؟

و هو ما يبينه الجدول أعلاه حيث تشير البيانات إلى أن 74.09%من الآباء لا يخبرون أبناءهم عن مصادر الطاقة و لا عن أهميتها في الحياة اليومية، في مقابل هذا عبر 25.90% من أفراد العينة عن إخبارهم بأهمية مصادر الطاقة من قبل أسرهم، وقد تباينت أجوبة الأطفال في تحديد المصدر الطاقوي الأكثر أهمية لدى أسرهم فقد أشار13.18 % منهم إلى الماء و أرجعوا سبب ذلك إلى أن الماء هو أهم عنصر في الحياة مستشهدين بما ورد في القرآن الكريم حول هذه المادة الحيوية و الأساسية في حياتنا (كما ورد في الاستمارات)، في حين قال البعض بنسبة قدرت ب 9.09 %بأن

الكهرباء هي التي تشكل اهتماما اكبر لدى أسرهم و قد أرجعوا سبب ذلك إلى غلاء هذه المادة و استعمالاتها المختلفة فهي تستعمل لعدة أغراض في المنزل، في حين رجعت أدنى نسبة لمادة الغاز ب 3.63 و هي تؤكد ما قلناه آنفا حول هذه المادة، وقد غابت الطاقة الشمسية أو أي مصادر طاقوية أخرى عن أجوبة الأطفال و هي تؤكد أن الأسرة الجزائرية لا تعرف من مصادر الطاقة غير ما تستعمله في حياتها اليومية.

إن عدم إخبار الأسرة للأطفال بأهمية مصادر الطاقة دليل عن غياب الدور الأسري في توعية الأبناء بالأهمية و المكانة التي تشغلها هذه المواد الأساسية كمصادر للبيئة، و التي من المفروض أن نحافظ عليها انطلاقاً من هذه الفكرة و ليس من أي منطلق آخر.

جدول رقم(26): يوضح إخبار الأبوين الطفل عن مصادر الطاقة الغير متجددة.

الاحتمال	التكرار	النسبة
نعم	30	% 13.63
لا	190	% 86.36
المجموع	220	% 100

و في سؤال مكمل للسابق استجوبنا الأطفال عن إخبارهم عن مصادر الطاقة الغير متجددة من قبل أسرهم من عدمه، فجاءت النتائج سلبية ومخيبة جداً، فقد عبر 86.36% من المبحوثين عن عدم إخبارهم بهذه المصادر، بل إن الكثير منهم تساءل في استمارته هل أن هذه المصادر موجودة فعلاً، ونحن لا نستغرب هذا منهم بحكم سنهم و قلة معلوماتهم و خبرتهم، بل إننا نتساءل عن غياب دور الأسرة في هذا، وهو ما يؤكد حتى جهل الآباء بهذه المصادر.

و في المقابل أكد 13.63% من أفراد العينة و هي نسبة تعد ضعيفة، بأن الآباء يخبرونهم بمصادر الطاقة الغير متجددة، و في هذا المجال ظهر المستوى التعليمي للأبوين حيث وجدنا أن كل هؤلاء أحد أبويه ذو مستوى جامعي.

و النتائج المحصل عليها تبرز مرة أخرى عدم اهتمام الأسرة بالبيئة، و غياب دورها في تزويد الطفل بالمعلومات البيئية.

جدول رقم(27): يوضح توعية الأسرة للطفل بخطورة الانفجار السكاني و الحل الأنسب لمعالجة المشكل حسبهما.

الاحتمالات		التكرار	النسبة المئوية
نعم	تحديد النسل	3	% 1.36
	تنظيم النسل	12	% 5.46
	محاربة الزواج المبكر عند الجنسين	3	% 1.36
	أسباب أخرى	0	% 0.00
	لا يدريان	0	% 0.00
	المجموع	**18**	**% 8.18**
لا		**202**	**% 91.81**
المجموع العام		**220**	**% 100**

من بين أهم أسباب المشاكل البيئية التي يعيشها العالم، الانفجار السكاني و الذي تحول من سبب إلى مشكل بيئي آخر يضاف إلى جملة المشكلات البيئية الأخرى.

و حتى نقف على موقف الأسرة الجزائرية من هذا المشكل استجوبنا أفراد العينة حول توعيتهم بخطورة هذه المشكلة؛ و انعكاساتها على الحياة الاجتماعية و الاقتصادية للدولة، و السبب الأنجع لمحاربتها حسب رأي الآباء، و قد تحصلنا على البيانات الواردة في الجدول و التي تشير إلى أن 91.81 %من المبحوثين لا تتم توعيتهم بهذا المشكل مطلقاً، في حين ان8.18 % فقط هم الذين يحضون بتوعية من قبل أسرهم في هذا الشأن.

أما عن العلاج المناسب لهذه المشكلة حسب رأي الآباء فيكمن بشكل خاص في تنظيم النسل و هو ما عبر عنه 5.46% من أفراد العينة، إن النتائج التي بين أيدينا تؤكد أن

الأسرة الجزائرية غير مهتمة بهذا المشكل و لا تعمل على توعية أبنائها به، و هي نتيجة سلبية أخرى تضاف إلى ما تحصلنا عليه سابقا من الأدوار السلبية للأسرة.

جدول رقم(28) : يوضح إخبار الأسرة الطفل عن المناسبات البيئية و السبب في عدم إخباره لدى البعض.

الاحتمالات و الأسباب		التكرار	النسبة المئوية
لا يخبراني بالمناسبات البيئية	لا يهتمان بهذه المناسبات	40	% 18.18
	المناسبات في حد ذاتها غير مهمة	29	% 13.18
	يجهلان تواريخها	135	% 61.36
	أسباب أخرى	0	% 0.00
	المجموع	**204**	**% 92.72**
نعم يخبراني بالمناسبات البيئية		**16**	**% 7.27**
المجموع العام		**220**	**% 100**

دائما و في سياق الأسئلة الخاصة بالمعلومات البيئية التي يتحصل عليها الأطفال من طرف أسرهم، استفسرناهم عن المناسبات البيئية، و السبب في عدم إخبار بعض الأسر لأطفالها بهذه المناسبات، و قد تحصلنا عل النتائج المبينة في الجدول أعلاه، و التي تشير إلى أن الأغلبية الساحقة من الأطفال لا يتم إخبارهم من طرف أسرهم بالمناسبات البيئية وهو ما تمثله نسبة 92.72%، في مقابل هذا أكدت لنا قلة قليلة تقدر ب 7.27% من المبحوثين حصولها على أخبار عن المناسبات البيئية.

وقد تباينت أسباب عدم إخبار الأسر لأطفالها بهذه المناسبات، إلا أن الأغلبية ركزت على جهل الآباء لتواريخها حيث قدرت نسبة هؤلاء ب61.36%، في حين أرجع 18.18% من أفراد العينة إلى عدم اهتمام الأسرة بهذه المناسبات وهو ما يبين أنها تعتبرها ثانوية مقارنة بمناسبات أخرى كالأعياد الدينية و الوطنية، كما أشارت فئة من المبحوثين إلى

أن هذه المناسبات في حد ذاتها غير مهمة بالنسبة للأسرة وقدرت نسبة هؤلاء ب 13.18%.

إن هذه النسب و إن دلت شيء إنما تدل على أن المناسبات البيئية بعيدة عن اهتمامات الأسرة الجزائرية، ونؤكد هنا أنه ليست الأسرة فقط من لا تهتم بهذه المناسبات و يجهل حتى تواريخها بل إن عوام الناس من المجتمع على نفس الشاكلة، و يرجع سبب ذلك إلى غياب دور الإعلام باعتباره منبراً للأخبار و المعلومات الذي لا يعلن عن هذه المناسبات بالشكل اللائق أو يمر عليها مرور الكرام مقارنة بأخبار و أحداث أخرى.

إلا أن هذا لا ينفي غياب دور الأسرة في إعطاء الطفل و لو معلومة بسيطة عن أي مناسبة بيئية كانت، و نشير هنا أن كل الأطفال الذين يتم إخبارهم بالمناسبات البيئية و الذين بلغ عددهم 16 طفلا كان أحد أبويهم من ذوي المستوى الجامعي، ويبرز هنا دور التعليم كوسيلة مهمة لوعي الأفراد بالبيئة و ما يتعلق بها.

جدول رقم(29): يوضح المناسبة البيئية التي يهتم بها الطفل و يعرفها أكثر من غيرها .

	التكرار	النسبة
عيد الشجرة	208	% 94.54
اليوم العالمي للبيئة	2	% 0.90
اليوم العالمي للصحة	8	% 3.63
اليوم العالمي للمياه	0	% 0.00
مناسبات أخرى	2	% 0.90
المجموع	**220**	**% 100**

و رغم أن جل الأسر الجزائرية لا تعمل على إخبار أبنائها بمختف المناسبات البيئية، إلا أن هذا لم ينف أن أطفال العينة يعرفون البعض منها، غير أنهم اختلفوا في تحديد المناسبة البيئية التي يهتمون بها و يعرفونها أكثر من غيرها، حتى وإن كان هذا الاختلاف طفيفا و لا يكاد يظهر، و هو ما تبينه لنا نتائج الجدول أعلاه.

وقد اتفقت الأغلبية الساحقة من أفراد العينة على أن عيد الشجرة هو المناسبة البيئية التي يعرفونها أكثر من غيرها، إذ بلغت نسبة هؤلاء 94.54 %،في ما أشار عنصرين اثنين فقط من العينة بنسبة زهيدة جدا قدرت ب0.90 %إلى اليوم العالمي للبيئة، و هي نفس النسبة لمن بينوا مناسبات أخرى (اليوم العالمي للتنوع البيولوجي)، كما سجلنا ما نسبته3.63 %من الأطفال الذين أبدوا أن المناسبة البيئية التي يعرفونها أكثر هي اليوم العالمي للصحة.

إن حصول عيد الشجرة على أعلى نسبة يبين لنا أنها المناسبة الأكثر استقطاباً لاهتمام الأطفال؛ ومرد ذلك إلى أنها الوحيدة من جملة المناسبات الأخرى التي تحظى بنوع من الاهتمام لدى غالبية الجزائريين، ضف إلى ذلك أن الأطفال تعودوا منذ الصغر من خلال المدرسة على أن هذه المناسبة هي مناسبة مهمة، فمعظم البرامج التربوية التي درج الأطفال على دراستها تذكرهم بها و بتاريخها، متجاهلة بذلك كل المناسبات الأخرى و هو ما تفسره النتائج الأخرى التي أوردناه في الجدول فالأطفال الذين قالوا بأنهم يهتمون بعيد الصحة و يُولُونَّه أهمية أكثر من غيره قد تكون لهم علاقة بالقطاع الصحي كأن يكون أحد أفراد الأسرة في هذا القطاع، في حين أن من أشار إلى اليوم العالمي للبيئة فربما كان ذلك من أجل جلب انتباه الباحث أو أن الطفل له اتصال مباشر بمن يعمل في قطاع البيئة.

إن النتائج التي بين أيدينا تؤكد أن هناك جهل شبه تام بكل المناسبات البيئية باستثناء عيد الشجرة الذي يعتبره الأطفال المناسبة البيئية الوحيدة التي يحتفل بها كل سنة، ويرجع ذلك إلى التقصير في إخبار الطفل بهذه المناسبات سواء من طرف أسرته أو من قبل مؤسسات المجتمع الأخرى خاصة المؤسسات التعليمية منها.وأكيد أن هذا الجهل سينعكس بشكل مباشر على وعي الطفل بالبيئة و بما يدور في فلكها.

جدول رقم(30): يوضح تحديد تواريخ بعض المناسبات البيئية من طرف الطفل.

	أعطى التاريخ الصحيح		أعطى التاريخ خطأ		لا يدري		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
عيد الشجرة	205	% 93.18	5	% 2.27	10	% 4.54	220	% 100
اليوم العالمي للبيئة	3	% 1.36	8	% 3.63	209	% 95	220	% 100
اليوم العالمي للصحة	25	% 11.36	3	% 1.36	192	% 87.27	220	% 100
اليوم العالمي للمياه	2	% 0.90	3	% 1.36	215	% 97.72	220	% 100

و حتى نتأكد من صدق الكلام الذي قلناه آنفاً بخصوص عيد الشجرة وبقية المناسبات البيئية الأخرى، طلبنا من الأطفال تحديد تواريخ بعض المناسبات البيئية و هي التي ارتأينا أنها ذات أهمية، منوهين أن يجيب الطفل بكل تلقائية دون بحث أو تقص، وبعد عملية الإحصاء تمكنا من تسجيل البيانات الواردة في الجدول أعلاه.

حيث تشير النتائج إلى أن 93.18% من أفراد العينة أعطوا التاريخ الصحيح لعيد الشجرة، مقابل 2.27أعطونا تواريخ خاطئة و 4.54 لم يتمكنوا من إعطاء أي تاريخ، و هي نتائج تؤكد ما جاء في الجدول السابق بخصوص هذه المناسبة.

أما في ما يخص اليوم العالمي للصحة فإننا نجد 11.36 %من الأطفال أعطوا تاريخ المناسبة بكل دقة، مقابل 87.27 %منهم لم يتمكنوا من تقديم أي تاريخ، وهذه النتائج تبرز لنا أن هذه المناسبة يعرفها البعض وهم من لهم علاقة بقطاع الصحة كما قلنا سابقاً.

و على العكس من هذا لم يتمكن معظم المبحوثين من إعطاء التاريخ الصحيح لمناسبتي اليوم العالمي للبيئة و اليوم العالمي للمياه و قد جاءت النتائج بخصوصهما متقاربة جداً، حيث بلغت نسبة من أعطوا تاريخاً صحيحاً ليوم البيئة 1.36 %مقابل 0.90% لليوم العالمي للمياه، في حين بلغت نسبة من لم يتمكنوا من تقديم أي تاريخ 95% و 97.72% للمناسبتين على التوالي.

إن النتائج المتحصل تؤكد لنا مرة أخرى قلة المعلومات و المعارف البيئية التي يملكها الأطفال، و هو يبين أن الأسرة لم تقم بواجبها في هذا الشأن، فمن بين أربع مناسبات لم يتعرف أكثرية الأطفال إلا على واحدة منها وهي عيد الشجرة، هذه المناسبة التي تمكنت الأغلبية من المبحوثين تحديد تاريخها. و الأكيد أن هذا التاريخ ترسخ في ذهن أفراد العينة من خلال المدرسة.

__ملاحظة:__ *تواريخ المناسبات على النحو التالي:*

- *عيد الشجرة يكون في 21 مارس من كل سنة.*
- *اليوم العالمي للبيئة في 05 جوان من كل سنة.*
- *اليوم العالمي للصحة في 07 أفريل من كل سنة*
- *اليوم العالمي للمياه في 22 مارس من كل سنة.*
- *اليوم العالمي للتنوع البيولوجي في* 22 ماي من كل سنة.

جدول رقم(31): يوضح هل أن الأسرة قدمت معلومات و توجيهات بيئية كافية للطفل.

الاحتمال	التكرار	النسبة
نعم	34	% 15.54
لا	196	% 89.09
المجموع	**220**	**% 100**

ومن أجل معرفة رأي الأطفال في كفاية ما قدم لهم من معلومات و توجيهات بيئية من طرف أسرهم سألناهم بهذا الشأن فتحصلنا على النتائج المبينة في الجدول أعلاه.

حيث تشير البيانات الواردة فيه إلى أن 89.09% من الأطفال قالوا بقلة و عدم كفاية ما يقدم لهم من معلومات و توجيهات بيئية من طرف الأسرة، في حين يرى 15.54% منهم أن الأسرة قدمت لهم معلومات كافية بغض النظر عن قيمتها السلبية أو الإيجابية.

إن هذه النتائج تؤكد أن الأسرة لم تقم بدورها كما يجب فهي لم تلب حاجة الطفل و لم تقدم له المعلومات الكافية التي من شأنها أن تساعده في تنمية أفكاره حول البيئة و مشاكلها، ومن ثم المساهمة في رفع وعيه البيئي، والمهم ليس في حجم و كثرة المعلومات و المعارف بل في صحتها و دقتها و ارتباطها بالواقع.

جدول رقم (32): يوضح تقييم الطفل للمعلومات التي قدمتها له أسرته عن البيئة.

الاحتمالات	التكرار	النسبة المئوية
جيدة و مفيدة	10	% 4.54
ليست كافية	140	% 63.63
تافهة و بعيدة عن حجم ما تعانيه البيئة	70	% 31.81
المجموع	**220**	**% 100**

وحتى نتأكد من صدق ما جاء في تحليلنا لبيانات الجدول السابق حاولنا أن نعرف تقييم الأطفال لما يقدم لهم من معلومات بيئية داخل الأسرة، و قد أفرزت نتائج السؤال ما هو مدون في الجدول أعلاه.

فقد حكم 10 أفراد من العينة بأن ما يقدم لهم من معلومات يعتبر جيدا و مفيداً بنسبة بلغت 4.54 %، في حين عبر عن عدم كفاية هذه المعلومات 63.63% من المبحوثين و هي أكبر نسبة مسجلة، في مقابل هذا يرى 31.81% أن أسرهم زودتهم بمعلومات تافهة و بعيدة عن حجم ما تعانيه البيئة من مشكلات.

وقد يبدو للبعض أن هناك تناقضا بين نتائج هذا الجدول و الذي سبقه، حيث بيّنا في الجدول السابق أن 34 طفلا يرون أن الأسرة تزودهم بمعلومات بيئية كافية، في حين أن 10 أطفال فقط قالوا أن هذه المعلومات جيدة، إلا أن هذا لا يشكل تناقضا بقدر ما يبين أن هناك بعض الأسر تزود أبناءها ببعض المعلومات التي تعتبر كافية و لكنها في نفس الوقت تافهة وهو ما تمكن الأطفال من ملاحظته.

وكخلاصة للأجوبة التي تحصلنا عليها و الخاصة بالمحور الثاني من أسئلة الاستمارة نلاحظ أن الأسرة الجزائرية لم تزود الطفل بما يحتاجه من معلومات بيئية فقد حكمت الأغلبية من أفراد العينة بعدم كفايتها، علما أن المعلومات كما بينا في الشق النظري من دراستنا تعد ركيزة أساسية في بناء و تشكيل الوعي البيئي لدى الأفراد.

3- عرض و تحليل نتائج الأسئلة الخاصة بتحفيز الأسرة للطفل للاهتمام بالبيئة و حمايتها.

إلى جانب ما يراه الطفل من تصرفات و سلوكيات والديه تجاه البيئة، و ما يتحصل عليه من معلومات و توجيهات فهو بحاجة إلى تحفيز أكثر حتى يتمكن من العمل على حماية البيئة، بدءاً بمحيطه الضيق المتمثل في الحي الذي يسكنه، و انتهاءً إلى الاهتمام بما يعيشه العالم و ما يتخبط فيه من مشاكل بيئية عويصة، و حتى نتعرف عن كثب عن تحفيز الأسرة الجزائرية للأبناء في هذا الشأن من عدمه، وضعنا جملة من المؤشرات لتغطية المحور المطروح، و يمكن أن نوجزها في ما يلي:

- ✓ تحفيز الطفل للمشاركة في نظافة الحي و الاهتمام بالمساحات الخضراء.
- ✓ حث الطفل على الاقتصاد في مصادر الطاقة.
- ✓ تحفيز الطفل للاهتمام بالمواضيع البيئية، واصطحابه في نزهات في الطبيعة من أجل غرس حب الطبيعة فيه.
- ✓ تقديم مكافاءات للطفل لتشجيعه أكثر على العمل من أجل حماية البيئة.

و هو ما سيتبين من خلال الجداول الموالية.

جدول رقم(33): يوضح حرص الأسرة على مشاركة الطفل في أعمال من أجل حماية البيئة.

الاحتمالات		التكرار	النسبة المئوية
نعم	المشاركة في تنظيف الحي	40	% 18.18
	المشاركة في حملات التشجير	2	% 0.90
	الانخراط في جمعيات بيئية	0	% 0.00
	المجموع	**42**	**% 19.09**
لا		**178**	**% 80.91**
المجموع العام		**220**	**% 100**

يبين الجدول أعلاه حرص الأسرة على مشاركة أطفالها في أعمال خدمة للبيئة و حماية لها، و قد أفرزت العملية الإحصائية لما ورد في استمارات المبحوثين النتائج التالية:

178 طفلا بنسبة مرتفعة وصلت إلى 80.91% لا تحرص أسرهم على أن يشاركوا في أعمال من أجل خدمة البيئة و حمايتها، مقابل 42 طفلا وبنسبة 19.09 %تعمل أسرهم على مطالبتهم بالمشاركة في بعض الأعمال التي من شأنها أن تخدم البيئة و تحافظ عليها.

و قد اختلفت الطرائق التي من خلالها يشارك الطفل و يساهم في خدمة البيئة فقد عبرت الأغلبية من هذه الفئة و بنسبة 18.18% بمطالبتهم بالمشاركة في عمليات تنظيف الأحياء، مقابل طفلين فقط و هو ما تمثله نسبة0.90% يطلب منهم المشاركة في حملات التشجير، و هي نتيجة لا تعكس مطلقا ما جاء سابقا عن عيد الشجرة فمن ذلك الكم الهائل ممن يعرفون المناسبة وتاريخها نجد اثنين فقط يطلب منهم أن يشاركوا في عملية التشجي،ر و هي تؤكد غياب الوعي لدى الأطفال عن أهمية الشجرة في حياة الأفراد، في مقابل هذا لم يشر أي فرد من العينة المبحوثة إلى حرص أسرته على انخراطه في الجمعيات البيئية وقد يرجع السبب في ذلك إلى جهل الأسرة بوجود هذا النوع من

الجمعيات، أو أن الأسر ترى أنها لا تقوم بواجبها تجاه البيئة و من ثم لا طائل من الانضمام إليها.

و نشير هنا أن بيانات الاستمارة بينت لنا أنه من بين 40 طفلا الذين يشاركون في عمليات تنظيف الأحياء و جدنا 25 يقطنون بحي بوهابي العيد، مقابل 9 في حي 1600 مسكن و 6 في حي 20أوت55، وهو ما يفسر النظافة النسبية في الحي الأول مقارنة بانعدامها في الحيين الآخرين.

إن عدم حرص الأسرة على مشاركة الأبناء في الأعمال التي من شأنها أن تخدم البيئة و لو بالشيء القليل، لدليل على غياب التحفيز و التشجيع على المبادرة و الإسهام في المحافظة على جمال المحيط و حماية البيئة من بعض الأخطار، و هي نتيجة لا تعكس تماما ما بيناه في الجانب النظري عن دور الأسرة في تحفيز الأطفال بكل الوسائل من أجل أن يصبحوا مواطنين بيئيين.

جدول رقم(34): يوضح حث الأسرة الطفل للاهتمام بنظافة الحي.

الاحتمالات		التكرار	النسبة المئوية
نعم	عدم الكتابة على جدران المباني	8	% 3.63
	رمي القمامة في مكانها المخصص	5	% 2.27
	نهيي عن البصق و التبول في الطريق العام	4	% 1.82
	كل ما سبق	23	% 10.45
	المجموع	**40**	**% 18.18**
لا		**180**	**% 81.81**
المجموع العام		**220**	**% 100**

إن النظافة من الإيمان و كل الأديان تدعو إليها، إلا أن نتائج هذا الجدول لم تعكس هذه الفكرة بتاتاً، حيث تشير البيانات الواردة فيه أن 81.81% من أسر المبحوثين لا تحثهم مطلقا على الاهتمام بنظافة الحي عكس ما تحصلنا عليه حول اهتمام الأسرة بنظافة البيت (انظر الجدول رقم 7)، في مقابل هذا 18.18 %من أفراد العينة تعمل أسرهم على حثهم على نظافة الحي و هي نتيجة تؤكد ما أوردناه في الجدول السابق.

وقد حددنا في الاستمارة جملة من الأعمال ارتأينا أنها ملمة بالأعمال التي من الممكن أن تسهم في نظافة الحي، كما تركنا الرأي للأطفال في إضافة أعمال أخرى، حيث تحصلنا على أن 1.82 %من الآباء ينهون أبناءهم عن البصق و التبول في الطرق العامة، و2.27 %منهم يعملون على توجيه الأبناء إلى رمي القمامة في المكان المخصص لها ، مقابل 3.63 %يطالبون أبناءهم بعدم الكتابة على جدران المباني، في ما أجمع 10.45% على أن آباءهم يطلبون منهم القيام بكل هذه الأفعال حتى يتمكنوا من المحافظة على جمال الحي و نظافته.

إن النتيجة التي تحصلنا عليها من خلال هذا الجدول تشبه ما تحصل عليه صاحب الدراسة الثانية التي أوردناها في الفصل الأول عند عرضنا للدراسات المشابهة، و الذي قال أنه لم يظهر أثر للدين في هذا المجال، فالجميع يعلم حرص الدين الإسلامي على هذه

القيمة التي قلنا في الجانب النظري من دراستنا أنها لا بد وأن تغرس في نفوس الأطفال و ركزنا عليها لأنها أداة مكملة للمحافظة على البيئة وجمالها.

إن ارتفاع نسبة الأسر التي لا تحث أبناءها على المشاركة في عمليات تنظيف الأحياء دليل آخر على إهمال الأسرة لكل ما هو خارج عن إطار المنزل، كما أنه عامل آخر من العوامل التي لا تعمل على تنمية الوعي البيئي لدى الأطفال.

جدول رقم(35): يوضح حث الأسرة الطفل للاعتناء بالمساحات الخضراء.

الاحتمالات		التكرار	النسبة المئوية
نعم	سقي الأشجار	2	% 0.91
	الابتعاد عن قطف الأزهار	7	% 3.18
	عدم رمي الفضلات و الأوساخ	3	% 1.36
	كل ما سبق	18	% 8.18
	المجموع	**30**	**% 13.63**
لا		**190**	**% 86.36**
المجموع العام		**220**	**% 100**

رغم قلة المساحات الخضراء في مدينة الخروب إلا أن هذا لا ينفي وجودها على الإطلاق، و كما هو معلوم لدى الجميع أن اللون الأخضر في أبجديات البيئة يعد أساسيا لأنه مرتبط بجمالها، و المحافظة على المساحات الخضراء تعتبر من العوامل التي تساعد على النهوض بالبيئة لأنه يسهم لا محالة في إضفاء اللمسة الجمالية عليها.

وبيانات الجدول أعلاه تبين لنا حث الأسرة للأطفال للاهتمام و الاعتناء بهذه المساحات و قد جاءت نتائجه سلبية و مؤكدة للجداول السالفة، فقد أشار 86.36% من المبحوثين أن آباءهم لا يحثونهم و لا يوجهونهم للاعتناء بالمساحات الخضراء حيث أخبرنا البعض أن هذه المساحات غير متوفرة أصلا على مستوى الأحياء و هي ملاحظة في محلها، إلا

أن هذا لا يمنع الأسرة من إسداء النصح و الإرشاد للاعتناء بالمساحات الخضراء الموجودة في حيز البلدية من غابات و بساتين و حقول.

في مقابل هذا أكد 30 طفلا وهو ما تمثله نسبة 13.63 %من أفراد العينة المبحوثة على أن الأسرة تعمل على توجيههم للاعتناء بمثل هذه المساحات غير أن الطريقة والأسلوب المنتهج في الاعتناء اختلف من أسرة لأخرى وقد انحصر ذلك بين سقي الأشجار0.91 %، الابتعاد عن قطف الأزهار 3.18% ، عدم رمي الأوساخ و القاذورات في هذه المساحات 1.36% ، في حين أن 8.18%جمعوا بين كل هذه الأساليب.

و على الرغم من دراية الجميع بما تمثله المساحات الخضراء في جمال المدن إلا أن الأسرة الجزائرية تتجاهل هذا سواء بقصد أو بغير بقصد و هو ما انعكس بالسلب على حال المساحات الخضراء التي شيدتها البلدية بمدينة الخروب، حيث تحولت إلى مراتع لتجميع القمامة، كما تحولت الغابات القريبة من المدينة إلى وكر لممارسة الرذائل بشتى أنواعها.

إن النتائج التي تحصلنا عليها لم تعكس الدور الذي بيناه في الجانب النظري عند حديثنا عن توعية الأسرة للطفل بيئيا، و الذي من بين أساسيته توجيه الطفل للاعتناء بالمساحات الخضراء.

جدول رقم(36): يوضح حث الأسرة الطفل للاقتصاد في مصادر الطاقة.

الاحتمالات		التكرار	النسبة المئوية
نعم	نهيي عن الإسراف في الماء	20	% 9.09
	نهي الطفل عن استعمال المكيف لفترات طويلة	3	% 1.36
	نهي الطفل عن ترك الثلاجة مفتوحة	2	% .091
	نهي الطفل عن ترك الموقد مشتعلا بعد الاستعمال	2	% 0.91
	التقليل من استخدام الأدوات الكهربائية قدر الإمكان	5	% 2.27
	كل ما سبق	183	% 83.18
	المجموع	**215**	**% 97.72**
لا		**5**	**% 2.27**
المجموع العام		**220**	**% 100**

لقد بيّنا في ما سبق حرص الأسرة على عدم الإسراف و التبديد في مصادر الطاقة المختلفة، من ماء و كهرباء و غاز (الجدول رقم 17)، و من خلال نتائج الجدول أعلاه سنحاول تبيان هل أن الأسرة تنقل حرصها هذا إلى الأطفال و تترجمه إلى حثهم و مطالبتهم بالمحافظة على هذه المصادر الطاقوية.

و من خلال قراءة لبيانات الجدول يتضح أن الأسرة الجزائرية بالفعل تنقل هذا الحرص إلى أطفالها حيث أشار 97.72 %من الأطفال المبحوثين إلى أن أسرهم تحثهم على الابتعاد عن الإسراف و التبذير في مصادر الطاقة، و هي نفس النسبة التي تحصلنا عليها في الجدول رقم (17) ، و من ثم فإن هذه النتيجة هي ترجمة لما جاء سابقاً.

وقد تباينت أساليب الحث بين الأسر إلا أن الأغلبية من أفراد العينة جمعوا بين كل ما ورد في الجدول أعلاه من أساليب و بلغت نسبة هذا 83.18%.

إلا أننا لاحظنا وجود فجوة بين حرص الأسرة على الاستعمال الأمثل لهذه المصادر و حثها المباشر للأطفال على فعل هذا دون أن يفهموا سبب ذلك، فالطفل عليه أن يعرف

أولا قيمة و أهمية هذه المصادر و استعمالاتها المختلفة في حياتنا اليومية، وهو ما لا تقوم به الغالبية من الأسر الجزائرية و لا تعمل على توعية الطفل به.(أنظر نتائج الجدول 24).

و الأكيد هنا أن حث الأسرة للأطفال في هذا الشأن مرده الأول و الأساسي المحافظة على الميزانية الاقتصادية للأسرة كما بيناه سابقاً، و من ثم فإن ما سيرسخ في ذهن الطفل هو المحافظة على هذه المصادر لا لأنها مهمة في النظام البيئي، بل على اعتبار أن أي إسراف أو تبذير فيها سينعكس لا محالة على المصاريف العائلية.

و عليه فإن هذا الحث لن يسهم أبدا في تنمية الوعي البيئي لدى الطفل، بقدر ما سيسهم في زيادة رغبة الأطفال في الإسراف أكثر لأن كل ممنوع هو مرغوب.

جدول رقم(37): يوضح تحفيز الأسرة للطفل للاهتمام بالمواضيع البيئية.

الاحتمالات		التكرار	النسبة المئوية
نعم	مشاهدة البرامج و الأشرطة الوثائقية حول البيئة	12	% 5.45
	مطالعة أخبار البيئة عبر الجرائد	8	% 3.63
	تزويدا لطفل بكتب ومجلات و أقراص مضغوطة عن البيئة	7	% 3.18
	كل ما سبق	33	% 15
	المجموع	**60**	**% 27.27**
لا		**160**	**% 72.72**
المجموع العام		**220**	**% 100**

أفرزت النتائج المتعلقة بالسؤال الذي طرحناها على أفراد العينة حول تحفيز الأسرة لهم للاهتمام بالمواضيع البيئية، ما هو مدون في الجدول أعلاه، حيث أبرز 27.27% من الأطفال أن الأسرة تعمل على تحفيزهم للاهتمام بالبيئة، وهي نتيجة تعتبر إيجابية إذا ما قورنت بالنتائج التي سجلناها سابقاً، و قد اختلفت طرق التحفيز بين الأسر، ف 5.45 %من الأطفال المبحوثين يتم تحفيزهم عل مشاهدة البرامج و الأشرطة الوثائقية حول البيئة، 3.63 %يحفزون من خلال مطالعة أخبار البيئة عبر الجرائد ، و 3.18 % يزودهم الآباء بكتب و مجلات و أقراص مضغوطة تتعلق بالبيئة.

في مقابل هذا أعرب 72.72 %من أفراد العينة على أن الأسرة لا تعمل على تحفيزهم البتة، وهي نتيجة تدل على لامبالاة الأسرة في أن يهتم أبناؤها بالبيئة و مشكلاتها، و الكل يعلم أن التحفيز على الشيء يعتبر من الدوافع القوية التي تشجع الفرد و تجعله يواصل العمل إلى الأمام، وهو ما نجده غائبا عن ذهن الأسرة الجزائرية في هذا المجال.

لقد تبين لنا في الجانب النظري من الدراسة أن الطفل يستجيب للمحفزات التي تخلق له الدافع للعمل بكل قناعة ، وهو ما كان غائباً هنا و من ثم فإن هذا سيؤثر على الوعي البيئي لديه، لأن الطفل لم يجد التشجيع من طرف المحيطين به،

جدول رقم(38): يوضح اصطحاب الأسرة للطفل في نزهات في الطبيعة.

الاحتمالات		التكرار	النسبة المئوية
نعم	شاطئ البحر	124	% 56.36
	في الغابات	4	% 1.81
	في الجبال	0	% 0.00
	في الحدائق العمومية	42	% 19.09
	المجموع	**170**	**% 77.27**
لا		**50**	**% 22.72**
المجموع العام		**220**	**% 100**

لقد بينا في دراستنا هذه أن من مقومات الوعي البيئي المعرفة البيئية، و المعرفة لا تكون من خلال القراءة فقط بل إن الإنسان يتعلم بالملاحظة و الرؤية أيضاً، و من بين الوسائل التي تسهم بها الأسرة في تزويد الطفل بالمعارف البيئية، و تعطيه تحفيزاً و دافعاً للاهتمام بالبيئة النزهات في الطبيعة شريطة أن يكون الهدف الأسمى منها غرس حب الطبيعة و البيئة في نفسية الطفل.

و قبل أن نعرف الهدف من النزهات التي تقوم بها الأسر الجزائرية و الذي سنبينه في الجدول الموالي حاولنا أن نسلط الضوء على الأماكن المختلفة التي تستقطب هذه النزهات، و قد جاءت النتائج على النحو التالي:

22.72% من المبحوثين لا يقومون بنزهات مطلقاً و يبقى السبب في ذلك مجهولا، في حين أن 77.27% من الأسر تصطحب أطفالها في نزهات في الطبيعة، و قد اختلفت وجهات الأسر في هذا، إلا أن شاطئ البحر هو الذي نال النسبة الأكبر من أجوبة الأطفال بنسبة قدرت ب 56.36% و هي نتيجة بديهية و طبيعية لأن البحر هو الوجهة الأساسية لمعظم الأسر الجزائرية في فصل الصيف، كما أشار 19.09% من أفراد العينة إلى أنهم يقومون بنزهات في الحدائق العمومية رغم افتقار المدينة لهذا النوع من

الحدائق و هو ما يؤكد أن الأسر تتنقل إلى مدن مجاورة كعاصمة الولاية (قسنطينة) أو ولايات أخرى كسطيف و باتنة اللتان تضمان حدائق يمكن أن نصفها بالجميلة.

في حين نالت النزهات في الغابات النسبة الأضعف و التي قدرت ب 1.81% و يرجع سبب تدني هذه النسبة إلى قلة الغابات في منطقة الخروب من جهة و ضعف الجانب الأمني في هذه الأماكن من جهة ثانية، و نفس الأمر ينطبق على المناطق الجبلية التي استبعدها كل المبحوثين من أجوبتهم.

جدول رقم(39): يوضح الهدف من النزهات التي يقوم بها الآباء رفقة أبنائهم.

الاحتمالات	التكرار	النسبة
الاستمتاع و الترويح عن النفس	114	% 51.82
غرس حب الطبيعة في نفسية الطفل	25	% 11.36
هي عادة و كفى	31	% 14.09
المجموع	**170**	**% 77.27**

إن نتائج الجدول أعلاه هي تتمة لما ورد آنفاً فبعد أن تعرفنا على الوجهات التي تستقطب الأسر الجزائرية سنحاول أن نتعرف على الدافع و السبب الحقيقي من وراء هذه النزهات.

حيث تشير البيانات إلى أن النسبة الأكبر من الأطفال يصطحبون في نزهات في الطبيعة رفقة أسرهم بدافع الاستمتاع و الترويح عن النفس و قد بلغت نسبة هؤلاء 51.82 %، في حين أبرز 14.09% من المبحوثين إلى أنه ليس هناك أي هدف من هده النزهات بقدر ما هي عادة ألفت الأسرة القيام بها من حين إلى آخر، أما من قالوا أن الغاية من النزهات هي غرس حب الطبيعة في أنفسهم فقد نالوا النسبة الأدنى و التي بلغت 11.36%.

وقد عرفنا في الشق النظري من دراستنا أن من واجب الآباء غرس حب الطبيعة في نفوس الأطفال من أجل خلق الدافع لديهم للاهتمام بالبيئة و الحفاظ عليها، حيث تعد هذه

العملية بمثابة خطوة من أجل توجيه سلوك الأطفال نحو الاتجاه الإيجابي، وهو ما وجدناه غائباً عند الأسرة الجزائرية التي لم تأخذ هذه النقطة في الحسبان جهلا منها أنها وسيلة جد مهمة في تنمية وعي الأطفال بالبيئة، ونحن هنا لا ننفي أهمية الترويح عن النفس في ما تبعثه في نفسية الفرد من نشاط و تجديد للقدرات لكن حبذا لو كان هذا الترويح و الاستمتاع مقرونا بحب البيئة.

جدول رقم(40): يوضح نصح الأبوين للطفل للمحافظة عل نظافة المكان بعد نهاية النزهة.

الاحتمالات		التكرار	النسبة المئوية
نعم	الابتعاد عن إشعال النيران و التسبب في الحرائق	9	% 2.27
	تنظيف المكان بعد نهاية النزهة	12	% 5.45
	عدم التبول في هذه الأماكن	14	% 6.36
	كل ما سبق	30	% 13.63
	المجموع	**65**	**% 29.54**
لا		**105**	**% 47.72**
المجموع العام		**170**	**% 77.27**

وإذا كانت أغلبية الأسر تصطحب أبناءها في نزهات طلبا للراحة و الاستجمام، و ليس من أجل غرس حب الطبيعة في نفوسهم إلا أن هذا لا يمنعها على الأقل من دعوتهم و إسداء النصح لهم للحفاظ على المكان المعني بالزيارة، وهو ما حاولنا توضيحه من خلال النتائج المدونة في الجدول أعلاه و التي أفرزت ما يلي:

47.72% من الأطفال لا يتلقون أي نصيحة من الآباء من أجل المحافظة على محل الزيارة (مكان النزهة)، مقابل 29.54% من أفراد العينة ككل تعمل أسرهم على تقديم نصائح و توجيهات للمحافظة على نظافة المكان بعد نهاية النزهة،حيث بين هؤلاء أن ذلك يكون بالابتعاد عن إشعال النيران وعدم التبول في هذه الأماكن وتنظيف المكان بعد

نهاية النزهة بشكل جيد، كل هذه الأمور من شأنها أن تسهم في الحفاظ على جمال المكان و تساعد في حمايته من التلوث.

وقد تمكنا بعد حصولنا على هذه النتائج من تفسير المناظر المشينة التي أصبحت تشوه شواطئنا، غاباتنا و حدائقنا، فأكثر من نصف الأسر(61.76%) التي تقوم بنزهات في هذه الأماكن لا تبذل أي جهد في توجيه أبنائها للمحافظة على نظافتها وهو ما يفسر أكوام القمامة و الأوساخ التي أصبحت تزينها، فهذه الأسر تقوم بنزهاتها ثم تنصرف مخلفة وراءها مزبلة حقيقية مشكلة من بقايا الطعام، علب و قارورات، جرائد،.... ونحن هنا لا نحمل الأسرة المسؤولية كاملة لكنها على الأقل تتحمل جزءاً منها.

و إذا كانت الأسرة لا تعمل على إسداء نصيحة بسيطة للأطفال للمحافظة على نظافة الأماكن السياحية، بل على العكس فهي تتصرف بشكل سلبي على مرأى منهم بما تتركه و ترميه من أوساخ في هذه الأماكن فكيف سيكون سلوك الطفل وكيف سيتصرف؟ الأكيد أن هذه الصور ستغرس في نفسيته و تنعكس على سلوكياته، و قد عرفنا في الجانب النظري من الدراسة أن السلوك البيئي الإيجابي هو أحد الحلقات التي تشكل الوعي البيئي، وبالتالي فالسلوك السيئ و السلبي اتجاه البيئة لا ينمي وعي الأطفال بالبيئة و بمشاكلها و بالأخطار المحدقة بها، بل على العكس من هذا فإنه سيسهم قي تدميرها.

جدول رقم(41): يوضح مكافأة الأبوين للطفل عند قيامه بعمل من أجل حماية البيئة.

الاحتمالات		التكرار	النسبة المئوية
نعم	مكافأة مادية	0	% 0.00
	مكافأة معنوية	9	% 4.09
	مكافأة مادية و معنوية	4	% 1.81
	المجموع	13	% 5.90
لا		207	% 94.09
المجموع العام		220	% 100

من بين الأمور التي تحفز الأطفال لمواصلة العمل في أي مجال مكافأتهم عل الأعمال التي يقومون بها، و من بين هذه الأعمال تلك التي تخص البيئة و هذا الجدول يبن ما تقدمه الأسرة لأبنائها عند قيامهم بخدمات من شأنها أن تسهم في حماية البيئة كعمليات التنظيف، آو التشجير.

إلا أن النتائج جاءت محبطة للغاية فقد عبرت الأغلبية الساحقة من الأطفال على أنها لا تتلقى أي مكافأة من قبل الأسرة بنسبة قياسية بلغت 94.09 %، و هي نتيجة تؤكد أن الأسر لا يهمها أن يقوم أبناؤها بمثل هذه الأعمال ولو أن الأكثرية من الأطفال بينوا أنهم لا يقومون بأعمال كثيرة من أجل خدمة البيئة و حمايتها و هو ما يفسر غياب المكافآت، ومع ذلك فهناك البعض منهم من يقوم ولو بعمل بسيط في هذا المجال و مع هذا فهو لا يتلقى أي مكافأة، وهو ما سيبعث في نفسيته شيء من الإحباط خاصة و أن الطفل في هذه المرحلة العمرية ينتظر دائماً التنويه من الآخرين لما يقوم به، والمكافأة على العمل بقدر ما هي تشجيع للطفل فهي عامل مساعد للطفل على مواصلة العمل بجدية أكثر، و العكس من هذا صحيح، كما أن الطفل قد يتخيل أن غياب المكافأة عما قام به هو عقوبة له. في مقابل هذا بين 5.90 % من أفراد العينة أن أسرهم تقدم لهم مكافآت إذا ما قاموا بأي عمل في مجال البيئة، إلا أن الغلبة كانت للمكافآت المعنوية، و هي كافية لدفع الطفل لمواصلة العمل.

جدول رقم(42): يوضح رأي الطفل في الأسلوب المنتهج من قبل أبويه في نقل المعلومات البيئية إليه.

الاحتمالات	التكرار	النسبة
جيد، مفيد و مناسب	10	% 4.54
متوسط فيه ما هو إيجابي و ما هو سلبي	140	% 63.36
سيئ يعتمد على الأمر و النهي	70	% 31.81
المجموع	220	% 100

وبعد أن عرفنا الأساليب التي تنتهجها الأسر في تقديم المعلومات البيئة للأطفال، وكذا المحفزات التي من خلالها تحفزهم للاهتمام بالبيئة، حاولنا أن نعرف رأي الأطفال في ذلك، وهو ما استخلصناه من خلال البيانات الواردة في الجدول أعلاه.

فقد بينت الأكثرية من الأطفال بنسبة 63.36% أن أسلوب الآباء متوسط فيه ما هو إيجابي وما هو سلبي، في حين أبرز 31.81% منهم على أن الطريقة التي يعتمدها الآباء في هذا الصدد سيئة لأنها تعتمد بالدرجة الأولى على أسلوبي الأمر و النهي، و هو ما لا يحبذه الأطفال عادة بقدر ما يحبون و يميلون إلى أسلوب الترغيب، فيما أشارت القلة من المبحوثين إلى أن أسلوب الآباء -في طريقة نقل المعلومات أو ما تعلق بالمحفزات التي من شأنها أن تسهم في تأهيل الطفل للاهتمام بالبيئة أكثر- هو أسلوب جيد مفيد و مناسب لسنهم و قد قدرت نسبة هؤلاء ب 4.54% .

و الملاحظ لنتائج هذا الجدول يتبين له أنها صورة طبق الأصل لما ورد في الجدول 32 الخاص بتقييم الأطفال للمعلومات البيئية المقدمة لهم من قبل أسرهم، وهو ما يؤكد التوافق و التناسق في أفكار أفراد العينة، و عدم وقوعهم في أي تناقض.

و كخلاصة للأجوبة الخاصة بالمحور الثالث من أسئلة الاستمارة يتبين لنا أن الأسرة الجزائرية لا تعمل على تحفيز أبنائها للاهتمام بالبيئة، علما أن التحفيز و التشجيع على المبادرات يعد عاملا هاما في تنمية المهارات التي من شأنها أن تسهم في رفعالوعي البيئي لديهم، وهو ما كان غائبا لدى غالبية أسر العينة.

4- عرض و تحليل نتائج الأسئلة الخاصة اكتساب الطفل لاتجاهات إيجابية نحو البيئة

حتى يكتمل الوعي البيئي عند الطفل لا بد أن يخلق لديه توجها إيجابيا حيال البيئة، ولا يمكن أن يتحقق له ذلك إلا من خلال اكتسابه لمعلومات و رصيد معرفي يساعده على القيام بنشاطات لخدمة البيئة و من أجل حمايتها، وكما بينا في الجانب النظري سابقا أن الوعي البيئي عند الطفل يتولد لديه من خلال ما يشاهده من تصرفات أبويه، و ما يقدمانه له من معلومات و توجيهات، و ما يحفزانه به للمحافظة على البيئة و مواردها.

و سنحاول في هذا الصدد أن نعرف هل أن الأسرة الجزائرية قامت بدورها كما يجب و من ثم خلقت لدى الطفل توجهات إيجابية نحو البيئة أم أن الطفل يرى و يسمع و لكن لا ينفذ، ومن أجل معرفة حقيقة الأمر سلط الباحث الضوء على جملة من المؤشرات في محاولة منه للتأكد من الأمر و يمكن أن نوجز أهم المؤشرات في ما يلي:

- ✓ إعطاء الطفل لتعريف بسيط للبيئة من خلال ما اكتسبه من معلومات قدمت له من طرف أبويه.
- ✓ إدراك الطفل للمخاطر المحدقة بالبيئة.
- ✓ انخراط الطفل في جمعيات بيئية و المشاركة في مختلف النشاطات و المناسبات البيئية.
- ✓ مساهمة الطفل في التحذير من مخاطر المشكلات البيئية.

و هو ما سيتضح لنا بجلاء في الجداول الموالية:

جدول رقم(43): يوضح التعريفات التي قدمها الأطفال للبيئة من خلال ما قدم لهم من معلومات من طرف الأسرة.

الاحتمالات	التكرار	النسبة
تعريف علمي دقيق و مضبوط	45	% 20.45
تعريف مبتور و ناقص	43	%19.54
تعريف خارج عن الموضوع	53	% 24.09
لم يقدم أي تعريف	79	%35.90
المجموع	220	% 100

إن تراكم المعلومات و المعارف في ذهن الإنسان يسهم لا محالة في بناء نسق من الأفكار لديه، كما أن أي مصطلح لا بد له من تعريف يتميز به عن غيره من المصطلحات، ويأتي هذا التعريف من خلال تلك المعومات المخزنة في ذهن الفرد و التي تلقاها من خلال قراءاته أو من خلال ما اكتسبه من الآخرين، و في دراستنا هذه يعد مصطلح البيئة محورها و محركها الأساسي، وقد حاولنا أن نعرف ما يدور في ذهن الأطفال حول هذا المصطلح و ما تمكنوا من صياغته من خلال ما قدم لهم من معلومات و معارف من قبل أسرهم.

و الجدول الذي بين أيدينا يبين لنا حكم الباحث - باعتباره من ذوي الاختصاص و بحكم خبرته مقارنة بخبرة الأطفال-، على التعريفات التي تلقاها من طرف أفراد العينة، حيث قسمها الباحث إلى أربعة أصناف و عليه كانت النتائج كالتالي:

- 20.45% من المبحوثين قدموا تعريفات علمية دقيقة و مضبوطة و يمكن أن يفسر ذلك بأن أسر هؤلاء و من خلال ما قدمته لهم من معلومات تمكنوا من تقديم هذه التعريفات، كما يمكن أن نرد ذلك إلى المكتسبات الفردية للأطفال من خلال ما تلقوه في المدرسة خاصة و أن كل البرامج الدراسية و في مختلف المستويات لها محاور خاصة بالبيئة.

- 19.54% من أفراد العينة قدموا تعريفات مبتورة و ناقصة، بل هي عبارة عن خليط من الأفكار المتداخلة حول البيئة، فالطفل هنا لم يتمكن من تقديم تعريف للبيئة، لأن ما لديه من معلومات لم يساعده في بنائه، و يمكن أن نرجع ذلك إلى عجز الأسرة عن تقديم معلومات كافية عن البيئة و ما يتعلق بها، أو أنها تقدم معلومات و أفكار مغلوطة، مما جعل ذهن الطفل يصاب بالتشويش و يعجز عن صياغة تعرف سليم.
- 24.09 % من الأطفال المبحوثين قدموا تعريفات خارجة عن موضوع و نطاق الدراسة، وهو دليل على أن الأسرة لم تقدم أي معلومات لهؤلاء.
- 35.90% و هي النسبة الأعلى لمن لم يتمكنوا من صياغة أي تعريف.

و عليه فإن 60% من المبحوثين كانوا خارج الإطار في تقديم مفهوم أو تعريف للبيئة، و هي نتيجة تؤكد ما جاء في الجدول (22) حول حرص الأسرة على تزويد الطفل بمعلومات بيئية حيث بلغت نسبة الأسر الغير حريصة 65 % .

إن هذا التحليل لما قدمه المبحوثون من تعريفات يبرز مرة أخرى غياب دور الأسرة أو أي مؤسسة اجتماعية أخرى في تقديم معلومات و معارف تساعد الطفل في إعطاء مفهوم دقيق للبيئة، وقد بينا سابقاً أن اتجاهات الأفراد نحو أي قضية أو أي موضوع لابد وأن تنطلق من فهم الفرد لِكُنْهِ و ماهية الشيء و من ثم يبني اتجاهاته على أساس ما تمكن من فهمه و ما ألم به حول جوانب الموضوع، وهو ما كان غائبا هنا.

فإذا لم يتمكن الطفل من معرفة جوهر و مفهوم البيئة فإنه لن يستطيع أن يتبنى اتجاها إيجابياً بشأنها.

جدول رقم(44): يوضح إدراك الطفل للمخاطر المحدقة بالبيئة و الخطر الأكثر تهديدا لها.

الاحتمالات		التكرار	النسبة المئوية
نعم	خطر الانفجار السكاني	13	% 5.90
	استنزاف الموارد البيئية	24	% 10.90
	خطر التلوث بكل أنواعه	141	% 64.09
	مخاطر أخرى	0	% 0.00
	المجموع	178	% 80.90
لا		42	% 19.09
المجموع العام		220	%100

يبين الجدول أعلاه إدراك الطفل للمخاطر المحدقة بالبيئة، و الخطر الأكثر تهديدا لها في نظرهم ، و قد قدمنا لهم من خلال الاستمارة جملة من المخاطر ارتأينا نحن كباحث أنها تشكل الخطر الأكبر للبيئة مع ترك الحرية لهم في إضافة مخاطر أخرى، و قد أفرزت العملية الإحصائية للأجوبة ما يلي:

80.90% من الأطفال المبحوثين يدركون أن هناك مخاطر تهدد البيئة، وهي نتيجة جد إيجابية تعبر إلى حد كبير أن الأطفال يحسون بأن البيئة التي يحيون فيها تعيش تحت وطأة المخاطر و التهديدات، و ربما قد يكون أن بعض الأطفال أدركوا هذه المخاطر من خلال ما تلقوه من حديث الأسرة عن المشاكل البيئية ولو أن نسبة الأطفال الذين يخبرهم آباؤهم بالمشاكل البيئة و أخطارها لم تكن بهذا الكم (29.54% فقط)، و عليه فإن الراجح أن هؤلاء الأطفال أدركوا ذلك من خلال مكتسباتهم الشخصية سواء عن طريق المدرسة أو عبر وسائل الإعلام المختلفة.

أما عن الخطر الأكبر الذي يهدد البيئة في نظرهم، فقد أجمع الأكثرية على أنه التلوث البيئي حيث بلغت نسبة ذلك 64.09% و هي نتيجة تؤكد ما قلناه سابقاً، أين استحوذت مشكلة التلوث البيئي على النسبة الأكبر من بين المشاكل البيئية التي يخبر بها الآباء أبناءهم.

في حين أشار ما يقارب 11% من المبحوثين أن الخطر الأكبر الذي يهدد البيئة يكمن في استنزاف الموارد البيئية، و 5.90% اختاروا الانفجار السكاني كأكبر مهدد للبيئة، هذا و لم يضف أي فرد من أفراد العينة أي تهديد آخر مما يؤكد محدودية المعارف البيئية التي يمتلكها الأطفال.

في مقابل هذا لم يتمكن 19.09% من المبحوثين من إدراك المخاطر البيئية، و وهو ما يفسر على أنه انعدام كلي للاهتمام بالبيئة و بمشاكلها لدى هذه الفئة من الأطفال.

إن إدراك الطفل لمخاطر البيئة دليل على أن هناك نوع من الاهتمام بالبيئة من قبله، و لكن مع غياب التوجيه الأسري له للاعتناء بالبيئة فإن هذا سيؤدي من دون شك إلى تناقص الاهتمام، فالطفل يحتاج إلى دعم أكثر حتى يتحول هذا الإدراك إلى إحساس بيئي، ويترجم إلى سلوك إيجابي في التعامل مع البيئة و عناصرها على أرض الواقع.

جدول رقم(45): يوضح المشكلة البيئية التي تشغل بال الطفل أكثر من غيرها.

الاحتمالات	التكرار	النسبة
التلوث البيئي	143	%65.00
الانفجار السكاني	15	% 6.81
التصحر	4	% 1.81
ثقب الأوزون	8	% 3.63
الاحتباس الحراري	8	% 3.63
لا تشغلني أي مشكلة	42	%19.09
المجموع	**220**	**% 100**

و بما أن الطفل يدرك المخاطر المحدقة بالبيئة فأكيد أن هناك مشكلة بيئية تشغل باله أكثر من غيرها، وهو ما تبينه بيانات الجدول في الأعلى، حيث نالت مشكلة التلوث البيئي القسط الأكبر من اهتمامات الأطفال بنسبة و صلت إلى 65 %، 6.81% للانفجار السكاني، 3.63% لمشكلتي ثقب الأوزون و ما يعادلها للاحتباس الحراري، و 1.81% لمشكلة التصحر، في حين عبر 19.09% من المبحوثين أنه لا توجد أي مشكلة تشغل تفكيرهم.

إن هذه النتائج تبرز تعرف الأطفال على المشكلات المحلية أكثر من المشكلات الدولية، فاهتمام الطفل منصب بالأساس على ما يدور في محيطه الصغير و هو ما يفسر استحواذ مشكلة التلوث البيئي على الاهتمام الأكبر من قبل الأطفال، في حين نالت المشكلات الخاصة باختلال التوازن البيئي (ثقب الأوزون و الاحتباس الحراري) وهي مشكلات ذات بعد عالمي نسباً زهيدة لأنها بعيدة بعض الشيء عن فكر شريحة الأطفال.

وتعتبر هذه النتائج نفسها التي توصلت إليها الدراسة الثانية من الدراسات التي استشهد بها الباحث في الفصل الأول، كما أنها تأكيد أكبر على ما ورد في الجدول السابق.

جدول رقم(46): يوضح المتسبب في حدوث المشكلة البيئية حسب رأي الطفل.

الاحتمالات	التكرار	النسبة
الإنسان في حد ذاته	94	% 42.72
الدول النامية	6	% 2.72
الدول الصناعية	7	% 3.18
لا يدريان	113	% 51.36
المجموع	220	% 100

ومع أن الأكثرية من الأطفال يدركون المخاطر المحدقة بالبيئة، كما أن هناك مشكلة بيئية تشغل بالهم أكثر من غيرها، إلا أنهم لم يتمكنوا من إبداء رأيهم في تحديد المتسبب في حدوث هذه المشاكل، وهو ما توضحه النتائج التي تحصلنا عليها و دوناها في الجدول أعلاه.

حيث أن النسبة الأكبر من المبحوثين و التي قدرت ب 51.36% لم تعط أي رأي في تحديد المتسبب في إحداث المشاكل البيئية، في ما أشارت نسبة معتبرة منهم بلغت 42.72% إلى أن الإنسان في حد ذاته هو سبب هذه المشكلات البيئية، و قد تقاربت نسبة من قالوا أن الدول النامية و الدول الصناعية هي سبب حدوث هذه المشاكل حيث بلغتا على التوالي 2.72% و 3.18% .

إن هذه النتائج تبين أن أكثر من نصف أفراد العينة لا يعرفون من هو المتسبب في حدوث المشكلة البيئية، وإذا لم يعرف الطفل هذا فكيف سيسهم في توجيه الآخرين، و كيف سيتمكن من إعطاء بعض الحلول التي من شأنها أن تقلل من هذه المشكلات إذا لم يعرف المتسبب في حدوثها، فمعرفة سبب المشكلة و المتسبب فيها كفيل بأن يمكن الطفل من إبداء آرائه حول مختلف المشكلات البيئية.

جدول رقم(47): يوضح امتلاك الطفل لمعلومات عن الجمعيات البيئية.

الاحتمالات	التكرار	النسبة
نعم	30	% 13.63
لا	190	% 86.36
المجموع	220	% 100

و في سؤال للأطفال عن امتلاكهم لمعلومات عن الجمعيات البيئية، وجدنا أن 190 طفلا بنسبة عالية قدرت ب 86.36% لا يملكون أي معلومة عن الجمعيات البيئية، وهي تدل على جهل الأطفال بوجودها من الأصل كما أن مدينة الخروب لا تتوفر على هذا النوع من الجمعيات باستثناء واحدة وهي متوقفة عن النشاط لأسباب تبقى مجهولة، زيادة على ذلك غياب الإعلان و الإشهار من قبل هذه الجمعيات سبب في عدم دراية الأطفال بها.

في حين أن 30 طفلا و بنسبة بلغت 13.63% من الأطفال المبحوثين بينوا أنهم يملكون رصيدا معرفياً و معلومات عن الجمعيات البيئية، وقد يرجع امتلاك هؤلاء لهذه المعلومات أنهم أكثر اهتماما بالبيئة مقارنة بغيرهم من الأطفال، نشير هنا أن 25 طفلاً من بين هؤلاء أحد أبويه من ذوي المستوى الجامعي وقد يكون منخرطاً في إحدى الجمعيات البيئية.

جدول رقم(48): يوضح دراية الطفل بوجود جمعيات بيئية في الولاية لتي يقطنها وسبب عدم انخراطه فيها.

الاحتمالات			التكرار	النسبة المئوية
نعم أعلم بوجود جمعيات بيئية	منخرط في الجمعية البيئية		1	% 0.45
	لست منخرطا في الجمعيات البيئية	لا أهتم بالبيئة	0	% 0.00
		عدم وجود وقت فراغ	8	% 3.63
		غياب التشجيع الأسري	3	% 1.36
		أسباب أخرى	0	% 0.00
		المجموع	12	% 5.45
لا أعلم بوجود جمعيات بيئية			208	% 94.54
المجموع العام			220	% 100

و رغم أننا بينا في الجدول السابق أن 30 طفلا من أفراد العينة لديهم معلومات عن الجمعيات البيئة، إلا أن أكثر من نصفهم يجهلون وجودها على مستوى الولاية التي يقطنون بها (قسنطينة)، وهو ما يبينه الجدول أعلاه، حيث تبين لنا أن 5.45% من الأطفال يعلمون بوجود الجمعيات البيئية في ولاية قسنطينة، ومع علم هؤلاء بوجودها إلا أنه يوجد طفل واحد منخرط في إحداها، أما البقية فهي ليست منخرطة بسبب عدم وجود وقت في فراغ (3.63 %)، و كذا غياب التشجيع الأسري(1.36%) في ما لم يشر أيا كان من الأطفال إلى عدم اهتمامه بالبيئة.

و في مقابل كل هذا نالت فئة من لا يعلمون بوجود جمعيات بيئية في الولاية النصيب الأكبر و الأعظم حيث قدرت نسبة ذلك ب 94.54% و هي إن دلت على شيء إنما تدل على غياب دور هذه الجمعيات في الإعلان عن نفسها و استقطاب الجماهير إليها، كما يبرز أيضا غياب دورها في الميدان كإحدى المؤسسات التي تلعب دورا هاماً في حماية البيئة و المحافظة عليها.

إن الانخراط في الجمعيات البيئية سيسهم لا محالة في زيادة الوعي البيئي للأطفال كما

أنه مظهر يدل على أن الطفل اكتسب اتجاها بيئيا سوياً.

جدول رقم(49): يوضح مشاركة الطفل في المناسبات البيئية.

الاحتمالات		التكرار	النسبة المئوية
نعم أشارك في المناسبات البيئية	عيد الشجرة	14	% 6.36
	اليوم العالمي للبيئة	1	% 0.45
	اليوم العالمي للصحة	0	% 0.00
	اليوم العالمي للمياه	0	% 0.00
	مناسبات أخرى	0	% 0.00
	المجموع	15	% 6.81
لا أشارك في المناسبات البيئية		205	% 93.18
المجموع العام		220	% 100

إن الاتجاه البيئي السوي لا بد و أن يترجم إلى سلوكيات إيجابية، وهو ما حاولنا أن نعرفه من خلال هذا الجدول الخاص بمشاركة الطفل في المناسبات البيئية المختلفة، و تشير بيانات الجدول إلى أن الفئة الأكبر من المبحوثين 93.18% لا يشاركون في أي مناسبة بيئية ويفسر ذلك على أنه نوع من الإهمال في حق البيئة من قبل الأطفال، ومرد ذلك إلى جهل الأطفال بتواريخ هذه المناسبات، وهو ما بيناه في أحد الجداول السابقة.

في حين سجلنا نسبة قليلة جدا للأطفال الذين يشاركون في هذه المناسبات توزعت بين طفل واحد يشارك في اليوم العالمي للبيئة (0.45%) وهو الطفل المنخرط في إحدى الجمعيات البيئية، مقابل 14 طفلاً يشاركون في عيد الشجرة (6.36%)، و هي نسب رغم قلتها تستحق التشجيع و التنويه.

و قد سجلنا غياب كلي للمشاركين في اليوم العالمي للصحة و اليوم العالمي للمياه.

فالمشاركة في المناسبات البيئة تعد من بين الأدوار التي يؤديها الأطفال و تسهم بشكل

فعال في حماية البيئة وهو ما بيناه في عرضنا النظري عند تطرقنا إلى دور الأطفال في حماية البيئة، إلا أن المشاركة لدى أطفال العينة كانت ضعيفة.

جدول رقم(50): يوضح الأنشطة التي يقوم بها الطفل في المناسبات البيئية.

الاحتمالات	التكرار	النسبة
حضور الندوات و الدروس حول البيئة	0	% 0.00
المشاركة في العمليات التحسيسية حول البيئة	1	% 0.45
المساهمة في الأعمال التطوعية من أجل خدمة البيئة	14	% 6.36
لا أقوم بنشاط و لكني أشجع المبادرات	100	% 45.45
لا أقوم بأي نشاط	105	% 47.72
المجموع	220	% 100

و استكمالا لما ورد في الجدول في الجدول السابق، الجدول أعلاه يبرز النشاطات التي يقوم بها إفراد العينة في هذه المناسبات، وقد كانت النتائج كالتالي:

0.45%أي مبحوث واحد يشارك في العمليات التحسيسية حول البيئة، وهو نفس الطفل المنخرط في إحدى الجمعيات البيئية و الذي يشارك في اليوم العالمي للبيئة

6.36% من المبحوثين يساهمون في حملات تطوعية من أجل خدمة البيئة، وهم نفسهم الذين يشاركون في عيد الشجرة.

45.45% لا يقومون بأي نشاطات لأنهم لا يشاركون في أي مناسبة بيئية ومع هذا فهم يشجعون المبادرات التي يقوم بها الآخرون، في حين أن 47.72 %من أفراد العينة لا يقومون بأي نشاط على الإطلاق.

إن النشاط الذي يمارسه الأطفال في المناسبات لهو أحسن تعبير، و أبلغ ترجمة لاتجاهاتهم البيئية السوية، وهو ما لم يتحقق هنا ومع ذلك فإن تلك النسبة المقدرة ب 45.45% من المبحوثين الذين يشجعون المبادرات التي تعمل على خدمة البيئة

و حمايتها تعد نقطة جد إيجابية فهي بمثابة البداية في التوجه السليم نحو المحافظة على البيئة.

جدول رقم(51): يوضح العمل الذي يقوم به الطفل لحماية البيئة

الاحتمالات	التكرار	النسبة
المحافظة على نظافة المحيط	11	% 5.00
الابتعاد عن الإسراف و التبديد في مصادر الطاقة	70	% 31.81
محاربة كل أشكال التلوث	14	% 6.36
لا أقوم بأي عمل	125	% 56.81
المجموع	**220**	**% 100**

من خلال النتائج المدونة في هذا الجدول نلاحظ أن تصورات الأطفال انحصرت في الابتعاد عن الإسراف و التبديد في مصادر الطاقة و ذلك بنسبة 31.81 % و يبدو واضحا أن سلوك الآباء و حثهم الأبناء على الاقتصاد في مصادر الطاقة المختلفة قد انعكس بشكل مباشر على تفكير الأبناء دون وعي منهم بأن هذا سيسهم في المحافظة على عناصر البيئة من الزوال، ومع أن مشكلة التلوث البيئي دائما تستحوذ على النسبة الأكبر من حيث الاهتمام و الحديث إلا نسبة من رأوا أن محاربة كل أشكال التلوث البيئي هي العمل الذي يجب القيام به لحماية البيئة كانت ضعيفة و قدرت ب6.36%، كما تصور 5.00% من الأطفال أن حماية البيئة تكمن في المحافظة على نظافة المحيط و هي نتيجة تعكس عدم اهتمام الأطفال بنظافة المحيط شأنهم في ذلك شأن أسرهم التي لا تحثهم على النظافة إلا داخل المنزل.

و في مقابل هذا و ذاك سجلنا نسبة معتبرة جدا تعدت نصف أفراد العينة ممن لا يقومون بأي عمل في سبيل حماية البيئة، و هي نتيجة لا تعكس مطلقاً ما توصلنا إليه أنفاً عن إدراك الأطفال للأخطار المحدقة بالبيئة، و كذا انشغال أكثريتهم بمشكلة التلوث البيئي، وهو ما يؤكد تداخل الأفكار في ذهن الأطفال و عدم قدرته على فرزها، و عليه نستنتج

أن الطفل مدرك لمخاطر البيئة الناتجة عن جملة من المشاكل، والتي أضحت تشغل باله و تفكيره ومع هذا فهو عاجز عن إعطاء فكرة عما يمكن القيام به لحماية البيئة و المحافظة عليها و ذلك لافتقاره للمهارات و الوسائل اللازمة.

جدول رقم(52): يوضح التصرف الذي يقوم به الطفل عند مشاهدته لشخص يرمي الفضلات في الشارع.

الاحتمالات	التكرار	النسبة
أسكت عنه وأتركه لحاله	193	% 87.72
أحثه على عدم تكرار ما فعل	22	% 10.00
آخذ ما قام برميه و أضعه في مكانه المخصص	5	% 2.27
المجموع	220	% 100

و كتطبيق عملي و حي لما جاء سابقاً حاولنا أن نعرف تصرف الطفل إزاء أحد المواقف السلبية التي من الممكن أن تعترضه في الشارع، حيث طلبنا منه أن يبين التصرف الذي يقوم به إذا ما شاهد شخصا يقوم برمي الفضلات و الأوساخ في الشارع، و بعد فرز إجابات المبحوثين تحصلنا على النتائج المبينة في الجدول أعلاه، و التي تشير إلى أن الغالبية العظمى من الأطفال 87.72% تختار السكوت تاركة الشخص لحال سبيله، و هي نتيجة تؤكد أن الوعي البيئي لدى الأطفال يكاد يكون منعدماً، كما تبين أيضا أن قيمة النظافة التي أكدت عليها كل الأديان غائبة بشكل كلي لدى غالبية أفراد العينة، و قد تفسر النتيجة على أن الأطفال يفضلون عدم الدخول في سجال وملاسنات مع الآخرين.

في حين أشار 10% من المبحوثين أنهم يقومون بتوجيه و إسداء النصيحة لذلك الشخص و حثه عل عدم تكرار ما فعل، وهذا يؤكد أن هؤلاء تشبعوا بالقيم البيئية التي تدعو إلى المحافظة على نظافة المحيط و التي من أبرز أساليبها النصح و الإرشاد، في مقابل هذا أكد 2.27% من الأطفال أنهم يقومون بأخذ ما رماه ذلك الشخص و وضعه

في المكان المخصص له، و هي نتيجة تبرز تطبيق إحدى شعب الإيمان في الشريعة الإسلامية " **إماطة الأذى عن الطريق** ".

إن هذه النتائج تبين أن سلوك الأطفال لم يصل بعد إلى السلوك الإيجابي، هذا الأخير الذي يعد حلقة مهمة في ترجمة الوعي البيئي للأفراد على أرض الواقع.

جدول رقم(53): يوضح من أسهم في توعية الطفل بمشاكل البيئة و بالأخطار المحدقة بها.

الاحتمالات	التكرار	النسبة
المطالعات الشخصية	25	% 11.36
الأسرة (الأبوين و الإخوة)	4	% 1.81
المدرسة (الأساتذة و المناهج الدراسية)	187	% 85.00
الشارع (الجيران و الأصدقاء)	4	% 1.81
المجموع	220	% 100

يبين الجدول أعلاه المصدر الذي أسهم بشكل أكثر في توعية الأطفال بالمشاكل البيئية، و بالأخطار المحدقة بها، و القارئ لبيانات الجدول يستنتج أن الأسرة هي آخر مصدر يتحصل منه الطفل على معلوماته البيئية، كما أنها آخر من يسهم في توعيته بمشاكل البيئة، حيث بلغت نسبة من قالوا أن الأسرة هي التي أسهمت في توعيتهم بيئيا 1.81%، و هي نتيجة تدل على غياب الدور الأسري في هذا المجال كما نستشف منها عجز الأسرة عن توعية الأطفال بيئيا سواء من عن طريق مدهم بالمعلومات اللازمة التي تساعد على تشكيل و تنمية الوعي البيئي لديهم، أو عن طريق توجيه سلوكهم للتعامل الرشيد مع البيئة.

و قد احتلت المدرسة من خلال المناهج الدراسية و عن طريق الأساتذة، الصدارة في ترتيب المسهمين في توعية الأطفال بالبيئة و مشاكلها بنسبة بلغت 85%، ويعود السبب في ذلك إلى الوسائل التي تستخدمها و الطرائق التي تنتهجها في مجال التربية البيئية و التي تنعكس على الوعي البيئي للأفراد، في حين حلت ثانياً المطالعات الشخصية

كمسهم آخر في توعية الطفل بمشاكل البيئة و بالأخطار المحدقة بها، كما سجلنا تواجد الشارع من خلال الجيران و الأصدقاء أنه يسهم في توعية الأطفال بالبيئة و مشاكلها بنسبة قدرت ب 1.81%.

إن تواجد الأسرة في مذيلة ترتيب المسهمين في توعية الأطفال بالبيئة دليل على أن دورها الريادي و الذي كان من المفروض أن تقوم به في التوعية البيئية ، كما بيناه في الجانب النظري من دراستنا مغيب تماماً.

جدول رقم(54): يوضح إمكانية الطفل في التحذير من المشاكل البيئية و مخاطرها.

الاحتمالات	التكرار	النسبة
نعم	28	% 12.72
لا	154	% 70.00
لا أدري	38	% 17.27
المجموع	220	% 100

إن الاتجاه السوي نحو أي ظاهرة أو موقف سينعكس بالضرورة عل سلوكيات الأفراد، كما سيمكنهم من نقل أفكارهم للآخرين، وهو ما حاولنا ان نبينه من خلال الجدول أعلاه و الذي يوضح إمكانية الطفل في التحذير من مشاكل البيئة و بالمخاطر التي تهددها، وبعد عملية فرز إجابات المبحوثين تحصلنا على نتائج تؤكد ما جاء في السابق، حيث قال 70%من المبحوثين أنهم لا يستطيعون التحذير من المشاكل البيئة، وهو ما يدل على أن هؤلاء لم يصلوا بعد إلى درجة تؤهلهم للقيام بهذه المهمة خاصة إذا ما ربطنا هذه النتيجة بما ورد في الجداول السابقة، و التي تؤكد قلة المعلومات التي تقدمها الأسرة للطفل، الافتقار إلى المهارات اللازمة، عدم المشاركة في النشاطات البيئية كل ذلك انعكس على تفكير الطفل و جعله غي قادر على القيام بتحذير الآخرين بما تواجهه البيئة من مشاكل.

في المقابل أكد 12.72 %من المبحوثين قدرتهم على التحذير من المخاطر التي تهدد البيئة وهي الفئة التي يمكن وصفها بأنها و صلت إلى درجة من الوعي البيئي جعلها مؤهلة لحمل لواء التنبيه و التحذير لما ألم بالبيئة من مشكلات.

في حين أن 17.27% من أفراد العينة لم يتمكنوا بعد من تحديد قدرتهم على القيام بالمهمة من عدمها.

إن الإجابات التي تحصلنا عليها في هذا المحور، تثبت أن الأسرة لم تتمكن من خلق اتجاه إيجابي لدي أغلبية أفراد العينة، فمع أن الطفل يدرك المخاطر المحدقة بالبيئة إلا أنه لا يقوم بأي فعل يسهم في حمايتها و لا يشارك في أي عمل من شأنه أن يخدمها.

النتائج العامة للدراسة

1- مناقشة النتائج العامة للبحث:

بعد تفريغ البيانات و تبويبها في الجداول الإحصائية و التعليق عليها قراءةً و تحليلاً، تمكن الباحث من التوصل إلى النتائج التالية:

❖ حرص الأسرة على نظافة المنزل و إهمال نظافة الحي و المحيط:

أثبتت الدراسة أن الأسرة الجزائرية شديدة الحرص على نظافة منزلها، حيث أن معظم الأسر تعمد إلى عملية التنظيف بصورة يومية(69.54%)، وقد ظهر اهتمام الأسر بهذه العملية من خلال تنظيف دورات المياه المنزلية التي تعد من الأماكن التي لا بد و أن تولى عناية خاصة، كما أن تنظيفها يعد مقياساً لنظافة الأسرة، وقد ظهر الاهتمام بالمنزل أيضا من خلال تصرف الآباء أثناء عملية التدخين فأكثرية المدخنين يلجؤون إلى خارج المنزل عند إشعالهم للسجائر (54.54 %) و الهدف من ذلك هو الحفاظ علة نقاوة هواء الغرف.

في مقابل هذا فإن الأسرة الجزائرية لم تعكس هذه الصورة خارج أسوار المنزل، فالغالبية العظمى منها لا تهتم بنظافة الأحياء، و يتضح ذلك أكثر من خلال إهمالها للحدائق المنزلية، التي تحولت إلى مستودعات لتجميع الأغراض (57.27%)، ضف إلى ذلك فهي لا تعلم أبناءها المحافظة على نظافة الأماكن السياحية (47.42 %)، ولا تشجعهم على المشاركة في حملات التنظيف الخاصة بالأحياء (81.81 %) ولا في حملات التشجير، بل إنها لا تعاقبهم حتى و لو أساؤوا التصرف تجاه البيئة (89.09%).

❖ حرص الأسرة على عدم التبديد في مصادر الطاقة:

بينت الدراسة أن الأسرة الجزائرية حريصة جداً في استهلاكها للموارد الطاقوية الأساسية (الماء، الكهرباء، الغاز) (93.18%)، كما أنها تحث أبناءها على الاستعمال العقلاني لها (97.72 %)، إلا أنها لا تبذل أي جهد في تبيان سبب هذا الحرص و الاهتمام لأطفالها، ولا أهمية هذه المصادر الأساسية في حياتنا اليومية (74.09 %)،

وبعيداً عن هذه المصادر الثلاثة فهي لا تعرف أي مصادر أخرى للطاقة، سواء المتجددة منها أو غير المتجددة.
و يبقى السبب الوحيد في هذا الحرص الشديد حسب ما استنتجه الباحث هو المحافظة على الميزانية الاقتصادية للأسرة و ليس المحافظة على الموارد البيئة.

❖ **<u>الأسرة هي آخر مصدر يتحصل منه الطفل على معلوماته البيئية</u>:**

من خلال هذه الدراسة تبين لنا أن الأسرة هي آخر مصدر ممكن أن يتزود منه الطفل بالمعلومات البيئية (1.81%) فقط اعتبروها كأول مصدر، و هو ما يؤكد قلة هذا النوع من المعلومات لدى الأسرة في حد ذاتها، و رغم أن هناك من الآباء من له مستوى عال في التعليم، إلا أن هذا لم يؤثر كثيرا حيث أكدت الأغلبية الساحقة من الأطفال المبحوثين أن المدرسة هي أول و أهم مصدر للمعلومات البيئية (85 %)، أما داخل الأسرة فقد تبين لنا أن النساء أكثر اهتماما بالبيئة مقارنة بالرجال، فأكثر من يشاهد البرامج البيئية كن الأمهات (60.71%)، كما أنهن يزودن أطفالهن بمعلومات و معارف بيئية حتى وإن كانت قليلة، أكثر مما يفعله الآباء (44.54%).
ورغم كثرة التصرفات السلبية و السلوكيات المسيئة للبيئة التي يقوم بها الآباء بحكم و شهادة الأبناء، إلا أن الأكثرية من الأطفال ترى أنهم القدوة و المثل الأعلى و من ثم لا بد من تقليدهما (68.63%).

❖ **<u>الأسرة لا تحدث الطفل لا عن البيئة ولا عن مشاكلها</u>:**

توصلت الدراسة إلى حقيقة مرعبة تفيد بأن أغلبية الأسر الجزائرية لا تحدث أبناءها لا عن البيئة و لا عن مشاكلها(65.90%)، و القلة القليلة التي تفعل ذلك لا تعرف من مشاكل البيئة غير التلوث (29.54%)، و هو ما يبين أن الأسرة تعرفت على المشاكل المحلية في حين أن علاقتها بما يجري في العالم و ما تعيشه الكرة الأرضية من مشكلات منعدمة.

و قد تبين أن المعلومات التي تقدمها الأسرة للطفل غير كافية، فالأغلبية لا تخبر أبناءها بالمناسبات البيئة (92.72%)، و لا عن مصادر الطاقة الغير متجددة (86.36 %) ، و لا عن مشكلة الانفجار السكاني (91.81%).

❖ **<u>الأسرة لا تحفز الطفل للاهتمام بالبيئة:</u>**

الأسرة الجزائرية لا تبعث روح العمل من أجل خدمة البيئة و حمايتها في نفوس الأبناء، فهي لا تشجعهم على نظافة الأماكن العمومية، و لا على الاهتمام بالمساحات الخضراء (86.36%)، و لا تكافئهم ولو معنويا إذا ما إذا ما قاموا بعمل من شأنه أن يسهم في حماية البيئة (94.09%)، وغياب التشجيع هنا قد يؤدي إلى نتيجة عكسية، لأن المكافأة على الفعل تؤدي إلى الاستمرارية و التواصل فيه.

كما تبين لنا أن الأسرة لا تنمي في أبنائها الاهتمام بالمواضيع البيئية سواء كانت برامج مرئية، مقروءة أو مسموعة (72.72%)، في حين أنها تشجعهم على متابعة الأفلام و المباريات الرياضية و ما شابه ذلك (ملاحظة شخصية للباحث)، و قد توضح أيضاً أن الأسرة لا تغرس في نفوس أبنائها حب الطبيعة إطلاقا فالهدف الأساسي و الأسمى مما تقوم به من نزهات رفقتهم هو الترويح عن النفس (51.82%).

❖ **<u>عجز الطفل عن تقديم تعريف بسيط للبيئة:</u>**

وقد أدت قلة المعلومات و المعارف البيئية التي يتلقاها الطفل من قبل أسرته، و كذا غياب تنمية حب الطبيعة فيه إلى عجز الأغلبية من الأطفال على تبني تعريف مضبوط للبيئة، فقد تداخلت الأفكار نتيجة المعلومات المغلوطة التي يتحصل عليها الأطفال (79.54 %)، كما تبين لنا أيضاً أن الأطفال لا يعرفون من تواريخ المناسبات البيئية إلا عيد الشجرة في حين يجهلون كل المناسبات الأخرى (93.18%).

❖ **<u>اهتمام الطفل بالبيئة نسبيا مع غياب التشجيع الأسري:</u>**

و رغم كل هذا فقد لمسنا اهتماما نسبيا من قبل شريحة الأطفال بالبيئة حيث يتجلى ذلك من خلال إدراكهم للمخاطر المحدقة بالبيئة (80.09%)، إلا أنهم أجمعوا على أن الخطر الأكبر الذي يهدد البيئة هو التلوث (64.09%) و هي ربما المعلومة الوحيدة

التي أخذوها من أسرهم، كما أن الكثير من الأطفال أظهروا تشجيعهم للمبادرات التي تقام خلال المناسبات البيئية رغم أنهم لا يشاركون فيها بشيء يذكر (45.45%)، كما بين الأطفال الذين يملكون معلومات عن الجمعيات البيئية أن السبب في عدم انخراطهم فيها يرجع بالأساس إلى عدم وجود وقت فراغ و كذا غياب التشجيع الأسري، في حين لم يشر أي من الأطفال إلى عدم اهتمامه بالبيئة.

❖ **الطفل لا يملك القدرة على حماية البيئة و المحافظة عليها:**

وقد أثبتت هذه الدراسة أن الغالبية العظمي من الأطفال لا تقوم بأي عمل من شأنه أن يسهم في التخفيف من حدة المشاكل البيئية (56.81 %)، في حين يرون أن أحسن عمل يمكن أن يؤدي إلى حماية البيئة و المحافظة عليها هو عدم الإسراف في مصادر الطاقة الأساسية (31.81%)، و هو ما يبين أن الأطفال ينتهجون سلوك الآباء.

وقد بينت الدراسة أن معظم الأطفال لا يملكون القدرة الكافية لحماية البيئة و المحافظة عليها (70%)، و قد تجلى من خلال تصريحهم بأنهم لا يستطيعون التحذير من المخاطر المحدقة بالبيئة رغم إدراكهم لهذه المخاطر، لأنهم لا يملكون الرصيد الكافي من الوعي الذي يؤهلهم للقيام بهذه المهمة.

و بصفة عامة يمكن أن نستخلص ما يلي:

- ✓ يمارس الآباء الكثير من السلوكيات البيئية السلبية، و رغم هذا فإن الأبناء يرون أنهم يعملون ما بوسعهم من أجل حمايتها، كما أن الأغلبية من الأطفال تسعى إلى تقليد الآباء.(الفرضية الأولى صادقة إلى حد بعيد).
- ✓ الأسرة الجزائرية لا تزود أبناءها إلى بمعلومات قليلة عن البيئة و ما يدور في فلكها، و الأكثرية من الأسر لا تخبرهم بشيء على الإطلاق.(الفرضية الثانية صادقة)
- ✓ غياب التحفيز الأسري للأطفال من أجل خدمة البيئة و الإسهام في حمايتها. (صحة و صدق الفرضية الثالثة)

- ✓ أغلبية الأطفال لم يتمكنوا من تبني اتجاهات إيجابية حيال البيئة، فهم لا يشاركون في أي مناسبة بيئية و لا يقومون بأي فعل من شأنه أن يسهم في حمايتها. (الفرضية الرابعة صادقة نسبياً)
- ✓ لم يظهر أثر كبير للدين رغم أنه يحث على النظافة و المحافظة على المكان الذي نحيا و نعيش فيه، كما أن المستوى التعليمي للآباء لم يؤثر على السلوكيات السلبية التي يقوم بها الأبناء.
- ✓ رغم اختلاف أنماط السكنات التي تأوي الأسر إلا أن تفكير أغلبية الأسر الجزائرية هو نفسه في كل الحالات، و النظافة النسبية التي تعرفها بعض الأحياء مقارنة بأخرى مرده الأول طبيعة العمران و التصميم المعماري الذي يوحي بنظافة المكان.

2- **الإجابة على تساؤلات البحث:**

بعد مناقشتنا للنتائج التي توصلنا إليها، و حتى تكتمل دراستنا، فإنه لابد لنا من الإجابة على الأسئلة التي طرحناها في بداية الدراسة، والإجابة على السؤال المحوري في دراستنا يقتضي بالضرورة الإجابة على الأسئلة الفرعية، و هو ما انتهجناه في دراستنا هذه.

- السؤال الأول:

ماهي الأعمال و الممارسات التي يقوم بها الوالدان في المنزل لتزويد الطفل بمكتسبات بيئية جديدة؟

باستثناء المحافظة على النظافة داخل المنزل، و عدم الإسراف و التبديد في مصادر الطاقة فالأسرة لا تقوم بتزويد الطفل بأي مكتسبات بيئية جديدة، بل على العكس من هذا فهي تغرس فيه جملة من السلوكيات السلبية و الخاطئة.

- السؤال الثاني:

هل يزود الأبوان الطفل بمعلومات و معارف بيئية ؟

لا يبذل الأبوان مجهوداً في ذلك، رغم أن التربية البيئية من الأساسيات و الضروريات التي لا بد أن تقوم بها الأسرة من أجل خلق الشعور لدى الأبناء بالانتماء للبيئة.

- السؤال الثالث:

هل تسهم الأسرة في إكساب الطفل اتجاهات إيجابية أو سلبية تجاه البيئة؟

الأسرة الجزائرية عاجزة عن إكساب الطفل أي اتجاهات إيجابية نحو البيئة لأنها هي نفسها لا تملكها، و فاقد الشيء لا يعطيه.

- السؤال المحوري:

هل تقوم الأسرة الجزائرية – باعتبارها أهم مؤسسة اجتماعية – بدورها في تنمية الوعي البيئي لدى الأطفال ؟

على الرغم من أن الأسرة هي أهم مؤسسة اجتماعية في المجتمع، لأنها هي القادرة على تزويده بأفراد صالحين، و على الرغم من الأدوار الملقاة على كاهلها من أجل إنشاء جيل من الأبناء يتميز بروح المسؤولية، إلا أن الدور الذي كان من المفروض أن تقوم به في سبيل تنمية الوعي البيئي لدى الأطفال كان شبه غائب لدى الأسرة الجزائرية.

فقد بيّنا نظرياً أن الأسرة تضطلع بدور بالغ الأهمية في تنمية الحس البيئي لدى الأبناء، من خلال ما تخلقه لديهم من إحساس بالمواطنة، و توجيه للسلوك القويم الذي من شأنه أن يسهم في المحافظة على البيئة و حمايتها، لكن ميدانيا و في الواقع الجزائري ثبت العكس من ذلك و هو ما يؤكد حدس الباحث، و يؤكد ملاحظاته الشخصية لسلوكيات الأطفال في مدينته، كما أنه يثبت إلى حد بعيد صحة الفرضيات التي طرحها الباحث آنفاً.

وقد بينا في الشق النظري من دراستنا أن الوعي البيئي للفرد يتشكل من خلال تشابك ثلاثة عناصر أساسية أو ما يعبر عنه بأبعاد الوعي البيئي، و هي العناصر التي لم تكن حاضرة تماما لدى غالبية أفراد العينة، و هو ما يؤكد أن الأسرة لم تقم بالدور المنوط بها.

وقد تمنى الباحث أن يجد عكس ما اِفترضه خاصة و أنه يعيش في وسط مجتمع مسلم قوامه الأول التربية الصحيحة،لأن التربية الصحيحة هي أساس كل السلوكيات الإيجابية، والمشكلة التي نحياها اليوم هي مشكلة أخلاقية قبل أن تكون مشكلة بيئية.

الخاتمـــة

إن تحقيق التوازن بين الإنسان و البيئة لا بد و أن يمر عبر قناة التوعية، هذه الأخيرة التي من أبرز أهدافها توجيه سلوك الأفراد للتعامل بصورة رشيدة مع البيئة.

فقد أضحى السبيل الأمثل و الكفيل بمعالجة مختلف القضايا البيئية تمتع أفراد المجتمع بوعي بيئي سليم، و تعد مرحلة الطفولة من أهم المراحل العمرية التي لا بد و أن تعنى بتنمية الوعي البيئي لديها لأن الأطفال يمثلون مستقبل الأمة، و قد ركزنا في دراستنا على الدور الذي يمكن أن تضطلع به الأسرة- باعتبارها أهم مؤسسة اجتماعية- في تنمية الوعي البيئي لدى أبنائها.

فالأسرة هي المدرسة الأولى التي يتعامل معها الطفل كما أنها تعد من بين أهم المصادر التي تسهم بشكل فعال و مباشر في تنمية الوعي البيئي لديه من خلال تزويده بمختلف المعلومات و المعارف البيئية، و إكسابه اتجاهات إيجابية التي يعكسها الطفل و يترجمها إلى سلوكيات في أرض الواقع، فقد أثبتت مختلف الدراسات أن السلوكيات اللاواعية و اللامسؤولة هي في كثير من الأحيان أهم أسباب التدهور البيئي الذي أضحى سمة العصر.

والوعي البيئي ليس موضوعاً إنشائياً فقط، بل هو سلوك فردي ومجتمعي حيث يتمثل في الأساس في ممارسة تصرفات متحضرة وأساليب حياتية عصرية، فهو يبدأ وينتهي بثبات حس فردي خاص ومجتمعي شامل بأهمية المواطنة الصالحة وارتباطها المصيري بما يحدث للبيئة الطبيعية حولنا، و لا يتحقق وعي الطفل بالبيئة إلا من خلال التوجيهات و النصائح التي تقدم له و التي يتلقاها من قبل مختلف مؤسسات المجتمع على رأسها الأسرة، حيث تعد الوظيفة التربوية من أهم الوظائف التي تؤديها الأسرة في المجتمع، ذلك أنها أساس كل سلوك قويم، و توجيه الأطفال للتعامل مع البيئة بشكل ودي وسليم من شأنه أن يحافظ عليها و يسهم في حمايتها.

و قد بين الباحث أن دور الأسرة في حماية البيئة و توعية الأطفال بها ،عن طريق تزويدهم بالمعلومات والمعارف البيئية التي تخلق لديهم اتجاهات إيجابية نحوها لتتحور إلى سلوكيات- و هي أبعاد الوعي البيئي- من شأنها أن تقلل من وطأة المشاكل البيئية التي أصبحت تهدد الأرض و الإنسان على حد سواء، غير أن الأسرة الجزائرية ومن خلال هذه الدراسة بدت و كأنها تعيش في كوكب آخر، فهي غير معنية البتة بما تتعرض له البيئة من مخاطر وما تعيشه من مشكلات.

و قد تأكدت فرضيات الباحث و صدق حدسه عندما أقر بأن الأسرة الجزائرية لا تقوم بدورها المنوط بها في سبيل تنمية الوعي البيئي للأطفال، وهو لا يدري أكان ذلك بجهل منها بأهمية الوعي البيئي في المحافظة على البيئة و الإسهام في حمايتها، أم أن هذه الوظيفة لا تدخل في أجندة وظائفها ؟ لكنه على يقين من أن الأسرة أهملت هذا الواجب في حق أبنائها وهو ما انعكس سلبا على سلوكياتهم التي أصبحت تصنف في الخانة السلبية، فماذا ننتظر من أسر أهملت كل قيم النظافة، و غابت عنها اللمسة الجمالية تجاه البيئة، وأي أطفال -هم مستقبل الأمة- ستزود بهم المجتمع؟

فقد صدق المصطفى عليه الصلاة و السلام عندما قال " إن الطفل يولد على الفطرة " و فطرة الله تقتضي حب النظافة و الجمال، وهما قيمتان لا بد و أن تعمل الأسرة على غرسهما في أنفس الأطفال منذ نعومة أظافرهم، لأنهما أولى الدروس البيئية التي تسهم في خلق حس بيئي لديهم، ليتحول هذا الحس إلى إدراك ومن ثم إلى سلوك فعال قوامه التعامل الإيجابي مع البيئة، فقد أصبح من اللازم و أكثر من أي وقت مضى أن ننشئ أبناءنا على حب الطبيعة و أن نعلمهم أن مكونات البيئة هي أساس وجودنا و بقائنا، و علينا أن نحافظ عليها كما نحافظ على أنفسنا.لأنه لو استمر الوضع على ما هو عليه فإننا سنقضي على كل شيء جميل، سنقضي على البيئة، و سنقضي على أنفسنا في نهاية المطاف.

و نظرا للنتائج السلبية التي توصلت إليها الدراسة ارتأى الباحث أن يقدم جملة من الاقتراحات و التوصيات و التي قد تسهم في تفعيل دور الأسرة في تنمية وعي أبنائها بالبيئة:

- الرجوع إلى الدين لأنه أساس التربية، فمشكلة البيئة هي بالأساس مشكلة أخلاقية بالدرجة الأولى قبل أن تكون إيكولوجية، فإيمان الفرد بأن أي إهمال أو تقصير في سبيل خدمة البيئة هو عمل يحاسب عليه، يجعله يقوم بواجبه الإيجابي تجاه البيئة، فالإيمان بالفكرة أساس وجودها.
- انتهاج أسلوب الردع و النهي مع الأبناء إذا اقتضت الضرورة، خاصة في حال ممارستهم لسلوكيات بيئية مشينة.
- خلق الشعور لدى الأبناء بالمواطنة و الانتماء للبيئة، فالمواطنة الصحيحة تعني المحافظة على ثروات الوطن، و على الممتلكات التي تسهم في إظهار جمالياته، و المواطنة ليست سلوك همجي بالصراخ و النداءات و الهتافات كما هو سائد لدى الكثيرين.
- تشجيع الأسرة للأبناء للمساهمة في الأعمال التي تسعى إلى حماية البيئة و المحافظة عليها، كالاهتمام بالتشجير و المساحات الخضراء، و المحافظة على الموارد البيئية.
- تحفيز الأسرة للأبناء للاهتمام بكل ما يتعلق بالبيئة لأننا نعيش ظرفا خاصاً، و المشكلات البيئية تتفاقم يوماً بعد يوم.
- تشديد الرقابة الأسرية على سلوكيات الأبناء في الشارع، و تنبيههم لما يجب فعله إزاء المواقف البيئية السلبية الصادرة من بعض الأفراد و التي قد تصادفهم.

و قبل هذا و ذاك على الأبوين أن يتمتعا بحس بيئي عال، وسلوكيات إيجابية حتى يتمكنا من إقناع الأبناء، و يكونا قدوة لهم لأنه لو كان العكس فالنتيجة معروفة، و كما سبق و أشرنا إليه أن فاقد الشيء لا يعطيه.

قائمة المصادر و المراجع

باللغة العربية:

أولا : القرآن الكريم برواية ورش.

ثانيا : الحديث الشريف.

01- أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري: **صحيح البخاري**، الجزء2/ الجزء5، دار الفكر العربي، القاهرة مصر، د ت.

02- محمد بن يزيد بن ماجة القزويني: **سنن ابن ماجة**، المكتبة العصرية، بيروت 2006.

03- مسلم بن الحجاج النيسابوري: **صحيح مسلم بشرح النووي**، الجزء1، المطبعة المصرية،ط 15، 1980.

ثالثا : القواميس و المعاجم

01- أبو الفضل جمال الدين ابن منظور: **لسان العرب**، الأجزاء13/11، دار صادر بيروت، ط 10، 1986.

02- أبو الفضل جمال الدين ابن منظور: **لسان العرب**، الجزء2، دار صادر بيروت، ط 22، 1997.

03- علي بن هادية و آخرون: **القاموس الجديد**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط 7، 1991.

04- مجد الدين محمد الفيروز أبادي: **القاموس المحيط**، الجزء 4، دار الجيل بيروت، د ت.

05- مجمع اللغة العربية: **المعجم الوسيط**، الجزء 2، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 2، 1972.

06- مجموعة مؤلفين: **معجم اللغة العربية**، الجزء 6، دار المحيط، بيروت، ط 1، 1995.

07- محمد بن أبي بكر الرازي: **مختار الصحاح**، مكتبة لبنان، بيروت، د ط، 1988.

08- **المنجد في اللغة و الأعلام**، دار المشرق، بيروت، ط 29، 1986.

رابعا : الكتب

01- إبراهيم مدكور: **معجم العلوم الاجتماعية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975.

02- أبو بكر جابر الجزائري: **منهاج المسلم**، مطبعة الفن الغرافيكي، باتنة الجزائر، ط 5، 1983.

03- إحسان محمد الحسن: **الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي**، دار الطبعة، بيروت، 1986.

04- أحمد بن نعمان: **الجهاد و ثورة الاستقلال**، دار البعث للنشر، الجزائر ط1، 1982.

05- أحمد بيري لوحيشي: **الأسرة و الزواج مقدمة في علم الاجتماع العائلي**، الجامعة المفتوحة، طرابلس، 1998.

06- أحمد عبد الله درويش: **التنشئة العقلية و الروحية للطفل**، القاهرة، 2004.

07- أحمد علي حبيب: **علم النفس الاجتماعي**، مؤسسة طيبة للنشر و التوزيع، القاهرة، ط 1، 2007.

08- بشير عربيات: **السلوك الإنساني بين المكتسب و الفطري**، دار التراث العربي، القاهرة، ط 1، 2007.

09- جمال زكي: **أسس البحث الاجتماعي**، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1962.

10- جيوفاني بوسينيو: **نقد المعرفة في علم الاجتماع**، ترجمة محمد عرب صاصيلا، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت،1995.

11- حامد زهران: **علم النفس الاجتماعي**، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 1977.

12- حسن عبد الباسط، **علم الاجتماع الصناعي**، مكتبة غريب، القاهرة، ط 2، 1978.

13-الحسين بن عبد الله بن سينا: **القانون في الطب**، دار بولاق للنشر و الطباعة، الجزء 1، القاهرة، د ت.

14- حسين عبد الحميد أحمد رشوان: **دراسة في علم الاجتماع**، جامعة الإسكندرية، ط 1، 1997.

15- حسين عبد الحميد أحمد رشوان: **البيئة و المجتمع**، دراسة في علم اجتماع البيئة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2006.

16- خلدون النقيب: **تأثير التغيرات الاجتماعية و الاقتصادية على الطفل**، مكتبة الأنوار، دمشق، ط 2، 1985.

17- راتب السعود: **الإنسان و البيئة *دراسة في التربية البيئية***،دار الحامد للنشر و التوزيع، عمان الأردن، ط1، 2005.
18- رجاء وحيد الدويدري: **البيئة، مفهومها العلمي المعاصر و عمقها الفكري التراثي**، دار الفكر، دمشق سوريا، ط 1، 2004.
19- رمضان محمد القذافي: **الصحة النفسية و التوافق**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط 3، 1998.
20- سحر مصطفى: **البيئة مشكلات تحديات و حلول**، جامعة عين شمس، ط 1، 2001.
21- سلوى عبد المجيد الخطيب: **نظرة معاصرة في الاجتماع المعاصر**، دار مطبعة النيل، القاهرة، ط 2، 2002.
22- سميحة عبد التواب: **أبناؤنا بين التقليد و التغريب**، مكتبة الإسكندرية، ط 2،
23- سناء الخولي:**الأسرة و الحياة العائلية**، دار النهضة العربية، بيروت،1984.
24- السيد عبد العاطي و آخرون: **علم اجتماع الأسرة**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999.
25- صالح محمود وهبي: **التربية البيئة و آفاقها المستقبلية**، دار الفكر، دمشق سوريا، ط1، 2006.
26- صبحي القاسم: **الأمن الغذائي العربي حاضره و مستقبله**، مؤسسة عبد الحميد شومان، عمان الأردن، ط 1، 1993.
27- طارق البكري: **مجلات الأطفال و دورها في بناء الشخصية الإسلامية**، مؤسسة الرسالة للطباعة، القاهرة، ط 2، 1999.
28- طارق السيد: **علم اجتماع التنمية**، مؤسسة شباب الجامعة، القاهرة، 2007.
29- طلال البابا: **قضايا التخلف و التنمية في العالم الثالث**، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت،ط 2، 1981.
30-عادل هادي ربيع: **التربية البيئية**، الهيئة الملكية للكتاب، عمان الأردن، ط 1، 2006.
31- عاطف وصفي: **الأنتربولوجيا الثقافية**، دار النهضة العربية، بيروت،1971.
32- عبد الرحمن بن خلدون: **المقدمة**، دار القلم للطباعة، بيروت، ط 7، 1989.
33- عبد الرحمن العيسوي: **في علم النفس البيئي**، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1997.
34- عبد اللطيف شرارة: **الوعي و اللاوعي**، دار إحياء العلوم، بيروت،ط 1، 1982.

35- عبد الله حامد الخلف: **دور التوعية في التنشئة الاجتماعية**، مكتبة الفيصل العامة، الرياض المملكة العربية السعودية، 2005.
36- عصمت موحد الشعلان: **التلوث البيئي**، منشورات جامعة محمد الخامس، الدار البيضاء المغرب، ط1، 1996.
37- عدنان السبيعي: **سيكولجية الأمومة**، الشركة المتحدة للتوزيع، دمشق سوريا، ط 1، 1985.
38- علي الحوات: **النظريات الاجتماعية اتجاهات أساسية**، منشورات جامعة الفاتح، طرابلس ليبيا، ط 1، 1995.
39- علي غربي: **أبجديات المنهجية في كتابة الرسائل الجامعية**، مطبعة Cirta copy، قسنطينة الجزائر، 2006.
40- علياء شكري: **الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة**، المكتبة العالمية للنشر، عمان الأردن، ط1، 1998.
41- علية عبد الرحمن الوكيل: **البيئة و المشكلة السكانية**، العربية للطباعة و النشر، القاهرة، ط 1، 2005.
42- عمر الطباع: **ديوان أبي بكر الصديق**، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة و النشر، بيروت، ط 1، 1999.
43- فتحية محمد الحسن: **مشكلات البيئة**، مكتبة المجتمع العربي للنشر و التوزيع، عمان الأردن،ط 1، 2006.
44- فؤاد البهي السيد: **علم النفس الاجتماعي**، دار الكتاب الحديث، الكويت، ط 2، 1982.
45- كلثوم جبر الكواري: **المدرسة و تربية الفكر**، المؤسسة العربية للكتاب، الكويت، ط 1، 2006.
46- مجموعة مؤلفين: **الطفل و المجتمع**، الجمعية الكويتية للطباعة و النشر، الكويت، 1996.
47- محمد إبراهيم حسن: **طريقك إلى الصحة**، مؤسسة الثقافة و الإعلام العربي، القاهرة، ط 1، 1997.
48- محمد أبو الحسن: **الإشعاع النووي**، دار الفكر العربي، القاهرة، 2002.
49- محمد أبو العلا: **علم النفس**، مكتبة عين شمس، القاهرة، 1989.

50- محمد جميل يوسف: **النمو من الطفولة إلى المراهقة**، مكتبة تهامة، الإسكندرية، ط3، 1986.
51- محمد دياب: **البيئة، حمايتها، تلوثها و مخاطرها**، دار صفاء للنشر و التوزيع، عمان الأردن، ط 1، 2005.
52- محمد زيدان: **علم الاجتماع العائلي، الطفل و الأسرة**، دار إحياء العلوم، بيروت، 1992.
53- محمد سبيلة: **الأسرة و تربية الأبناء: أزمة القيم ودور الأسرة في تطور المجتمع**، مكتبة محمد الخامس، الدار البيضاء، ط 2، 2001.
54- محمد السعيد فرح: **ما علم الاجتماع**، منشأة المعارف، الإسكندرية، د ت.
55-محمد شفيق: **التنمية و المشكلات الاجتماعية**، المكتب الجامعي، الإسكندرية، 1999.
56- محمد عبد الرحمن الدخيل: **البيئة واقع و تحدي**، مؤسسة اليمامة للتوزيع و الطبعة، عمان الأردن، ط 1، 2006.
57- محمد عبد الكريم الغريب: **البحث الإعلامي**، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ط1، 1987.
58- محمد عبيدات و آخرون: **منهجية البحث العلمي**: القواعد و المراحل، دار وائل للنشر، عمان الأردن، 1999.
59- محمد متولي الشعراوي: **منهج التربية في الإسلام**، دار الشهاب باتنة الجزائر، 1984.
60- محمد نعيمة: **التنشئة الاجتماعية و سمات الشخصية**، دار الثقافة العلمية للطباعة و النشر، الإسكندرية، 2002.
61- محمود أحمد حميد: **الثقافة البيئية مطلب حضاري للأسرة**، سلسلة محاضرات، دار الرضا للنشر، دمشق، ط 1، 2003.
62- مروان عبد المجيد إبراهيم: **أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية**، مؤسسة الوراق للنشر، عمان الأردن، ط 1، 2000.
63- مصطفى حجازي: **التنشئة الاجتماعية بين تأثير و سائل الإعلام و دور الأسرة**، المكتب التنفيذي للتعاون الخليجي، الكويت، 1994.
64- مصطفى الخشاب: **دراسات في علم الاجتماع العائلي**، دار النهضة، بيروت 1985.
65- مصطفى كمال طلبة: **كوكب الأرض التحديات و الآمال**، بيروت، ط 2، 1992.

66- مليحة عوني القصير: **المدخل إلى علم الاجتماع**، دار الرضا للنشر، عمان الأردن،1981.

67- منى حداد يكن: **أبناؤنا بين وسائل الإعلام و أخلاق الإسلام**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 3، 1985.

68- نخبة من الأساتذة: **المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د ت.

69-نبيل هجرس: **النظام الإيكولوجي**: واقع و تحديات، مكتبة الإسكندرية، 1994.

70- نظيمة أحمد سرحان: **منهاج الخدمة الاجتماعية لحماية البيئة من التلوث**، دار الفكر العربي، القاهرة، ط 1، 2005.

71- هادي نعمان الهيتي: **أدب الأطفال، فلسفته، فنونه، وسائطه**، دار الحرية، بغداد، 1978.

72- هويدا مصطفى: **علم النفس البيئي**، مؤسسة دار المعارف، القاهرة، ط 1، 2006.

73- يوسف كمال الدين العلي: **التنشئة الاجتماعية و د ورها في بناء الشخصية**، دار الفكر العربي، القاهرة ، ط 1، 2004.

خامسًا : المجلات

1- خاد الجابري: **الوعي البيئي و كيفية تحقيقه، مجلة التقدم العلمي**، الكويت، ديسمبر 2001.

2- سعاد الشبو: **الوعي و اتجاهاته، مجلة التربية**، اللجنة الوطنية للتربية و الثقافة و العلوم، قطر، العدد2، 2001.

3- سمير أحمد مهران: **الطفل في الأسرة العربية، مجلة سيدتي** الرياض، العدد86/85 جوان/ جويلية، 1983.

4- صلاح عبد المحسن عجاج: **بيئتنا حياتنا، مجلة العربي**، الكويت،العدد 570، 2005.

5- عدنان مساعدة: **البيئة من حولنا، مجلة البيئة و التنمية**، بيروت، العدد 100، 2006.

6- عماد الطيب: **المعرفة البيئية، مجلة المستقبل العربي**، بيروت، العدد 316، 2007.

7- محمد حمداوي: **وضعية المرأة داخل الأسرة في المجتمع التقليدي، مجلة إنسانيات**، الجزائر، العدد10، أفريل 2000.

8- محمد محمود سليمان: **المشكلات البيئية في عالم اليوم**، **مجلة عالم الاقتصاد**، الرياض، جوان 2005.

سادسًا : الرسائل الجامعية

1- سليمان دحماني: **ظاهرة التغير في الأسرة الجزائرية**، مذكرة ماجستير في الانتربولوجيا، جامعة تلمسان، 2005.

2- سهام بن يحي :**الصحافة المكتوبة و تنمية الوعي البيئي في الجزائر** ، مذكرة ماجستير في علم اجتماع التنمية ، جامعة متنوري ، قسنطينة ، 2005.

3- محمد زردومي: **دور مؤسسات الاجتماعية في تعزيز الوعي بالسلوك البيئي المذعن**، أطروحة دكتوراه دولة، قسم علم النفس و علوم التربية و الأرطوفونيا، جامعة الجزائر، 2007.

4- محسن أمين قادر،**التربية البيئية و أثر الضريبة في الحد من التلوث البيئي**، ملخص رسالة ماجستير 2009. (من الانترنيت).

5- يحي وناس: **الآليات القانونية لحماية البيئة من التلوث في الجزائر**، رسالة دكتوراه في القانون العام، جامعة تلمسان، 2007.

سابعًا : مقالا ت و منشورات من الشبكة العالمية للمعلومات

1 أحمد الزهوري: **دراسات في علم البيئة**. www. Fidal.com

2 جواد الزيدي: **النظريات الاجتماعية.** www.al-salah.com

3 سهام بلقرمي: **واقع البيئة في الجزائر**.

4 صالح أبو عواد**: نحن و البيئة**. www.alaqat.com/news.php

5 عصام حكمت: **من زعماء الشيوعية**. www.moqatel.com

6 عبد الكريم علي تركستاني: **دور المرأة في حماية البيئة.** www.albiladdaily/org.net

7 عمر محمد علي: **الحس البيئي عند الإنسان**.www.saudigs.org

8 كاظم المقدادي: **التربية البيئية**، الأكاديمية المفتوحة الدنمرك.

9 محمود سلامة: **المشكلة البيئية**.www. Ejabat/gov.com

10 نبيل أحمد رؤوف: **سلوكنا بين الواقعية و الخيال**. www.maktoob.com

ثامنًا : الجرائد

1- جريدة الخبر 1999/12/15.
2- جريدة Le matin 2008/08/12.

تاسعاً : المحاضرات

1- صالح فيلالي: **محاضرات في مقياس البيئة و المجتمع** ، للسنة الأولى ماجستير علم اجتماع البيئة ، جامعة قسنطينة، ، (جانفي/ فيفري 2006).
2- عمرو خالد: **القيم البيئية في الإسلام** (برنامج صناع الحياة) 2004.

عاشراً : مراجع أخرى

1- التقرير الدوري لحالة البيئة بالجزائر.وزارة تهيئة الإقليم و البيئة الجزائر2000.
2- قانون حماية البيئة 2003.
3- سجلات الديوان الوطني للإحصاء.

باللغة الأجنبية:

1- Antonio Eyer : **Ecologie – earth and sky –** collins publishers, Glasgow, Great britain, 1985.
2- Dictionnaire de la langue française « ETYMOLOGIE », imprimerie Hérissey, Paris, 1980.
3- Environnement –**Enjeux et Défis -**, revue de collectivités locale, publication périodique, n0 2, Alger, Juin1997.
4- Emilio Williams : **Dictionnaire de sociologie**, éd, M. Rivière, Paris,1970.
5- Fadhila Haidar : **Mutation des structures de la famille algérienne et ses implication sur les attitudes « les comportements et les pratiques** », Alger, CENEAP1987.
6- Houria Ben barkat : **module terminologie sociologique « cours 1er année magistère sociologie de l'environnement »** université Constantine , 2006.

7- **Larousse** dictionnaire encyclopédique de la langue française, impression Normandie roto, Paris, 1996.

8- Nadine le faucheur : **Les familles monoparentales**, Edition la découverte, Paris, 1991.

9- Nafissa Zerdoumi **: Enfant d'hier « l'éducation de l'enfant au milieu traditionnel »**, Paris, Maspero, 1970.

10-Thérèse Locoh : **Familles africaines « population et qualité »**, Paris-CEPED, 1995.

11-Zoubida Laaraf : **La communauté algérienne 1830-1962 « Histoire et traditions »**, Flammarion, paris 1990

الملاحق

فهرس الجداول

فهرس الأشكال البيانية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة منتوري – قسنطينة

كلية العلوم الإنسانية و العلوم لاجتماعية

قسم علم الاجتماع

استمارة بحث حول

دور الأسرة في تنمية الوعي البيئي لدى الطفل

*الأسرة الجزائرية نموذجا *

دراسة ميدانية بمدينة الخروب – قسنطينة -

إعداد الطالب :

جمال الدين لطرش

إشراف الأستاذ الدكتور

صالح فيلالي

ملاحظة

في إطار إعداد مذكرة مكملة لنيل شهادة ماجستير، في علم اجتماع البيئة يسعدني أن أطلب منك الإجابة على أسئلة هذه الاستمارة بوضع علامة (×) أمام الإجابة المناسبة أو كتابة جملة متحريا الصدق و الموضوعية.

- معلومات هذه الاستمارة تبقى سرية و لن تستغل إلا لأغراض علمية.
- من فضلك تأكد من إجابتك على كل الأسئلة .

و لكم منا جزيل الشكر و الامتنان مسبقا على تعاونكم معنا بالإجابة على الأسئلة .

و دمتم في خدمة البحث العلمي.

البيانات الشخصية :

1- الجنس ذكر ☐ أنثى ☐

2- العمر بالسنوات ☐

3- طبيعة السكن: عمارة ☐ فيلا ☐ سكن فردي متواضع ☐ بيت قصديري ☐

4- المستوى التعليمي للأب :

أمي ☐ ابتدائي ☐ متوسط ☐ ثانوي ☐ جامعي ☐

5- المستوى التعليمي للأم :

أمي ☐ ابتدائي ☐ متوسط ☐ ثانوي ☐ جامعي ☐

I- بيانات حول محور : السلوكات و الممارسات البيئية التي يقوم بها الأبوين في المنزل.

6- هل تحرص أسرتك على نظافة المنزل ؟ نعم ☐ لا ☐

- إذا كانت الإجابة بنعم ، هل يطلب منك المشاركة في ذلك ؟ نعم ☐ لا ☐

ما معدل تنظيف البيت؟ يومياً ☐ كل ثلاثة أيام ☐ أسبوعيا ☐ أكثر ☐

7- هل تنظف والدتك المرحاض بصفة منتظمة ؟ نعم ☐ لا ☐

في حالة الإجابة بنعم ما معدل ذلك في اليوم:

مرة واحدة ☐ مرتان ☐ بعد كل استعمال ☐

8- هل يدخن والدك داخل المنزل ؟ نعم ☐ لا ☐

في حالة الإجابة بنعم ما معدل ذلك في اليوم:

داخل المنزل ☐ خارج المنزل ☐ داخل و خارج المنزل ☐

9- هل تملك حديقة في منزلك أو في محيط منزلك ؟ نعم ☐ لا ☐

في حالة الإجابة بنعم هل يحرص والداك على الاعتناء بها؟ نعم ☐ لا ☐

هل يكون ذلك ب: - سقيها يوميا ☐

- الاعتناء بنباتاتها ☐

- التشجير و غرس الأزهار ☐

10- أين يتم تجميع القمامة في منزلك ؟

في مكان خاص بها ☐ في المطبخ ☐ في الحمام ☐ مكان آخر (يذكر)....................

11- من يقوم بإخراج صندوق القمامة إلى الخارج :

الأب ☐ الأم ☐ أحد الإخوة ☐ أنت شخص ☐

شخص آخر (يذكر)..............

12- هل يقوم والداك بتصنيف القمامة حسب نوعيتها؟ نعم ☐ لا ☐

في حالة الإجابة بنعم كيف يتم ذلك؟

....

....

هل يحرص والداك على مشاهدة البرامج البيئية في التلفزيون؟ نعم ☐ لا ☐

في حالة الإجابة بنعم هل يتم ذلك :

عادة و بطريقة منتظمة ☐ من حين إلى آخر ☐ كلما سمح الوقت ☐

13- من يشاهد هذه البرامج أكثر ؟ الأب ☐ الأم ☐

14- هل يحرص والداك على الاقتصاد (عدم التبذير) في مصادر الطاقة ؟ نعم ☐ لا ☐

15- من بين هذه المصادر ما هي التي يحرص والداك على عدم تبذيرها أكثر:

الماء ☐ الكهرباء ☐ الغاز ☐

16- هل تتعرض للعقوبة من طرف والديك إذا ما أسأت التصرف تجاه عناصر البيئة؟

نعم ☐ لا ☐

في حالة الإجابة بنعم متى يكون ذلك :
- عند الكتابة عل الجدران. ☐
- كسر الأشجار. ☐
- رمي القاذورات في الطرق العام. ☐
- أسباب أخرى (اذكرها)................................

17- هل تحاول تقليد و الديك في ما يقومان به من ممارسات و سلوكات تجاه البيئة؟

نعم ☐ لا ☐

أعط السبب في الحالتين.

18- كيف تقيم تصرفات والديك في مجال المحافظة على البيئة و حمايتها ؟

- يعملان على حمايتها بشكل جيد ☐
- يفعلان ما بوسعهما للحفاظ عليها ☐
- لا يهتمان بها و يسيئان إليها ☐
- لا أدري ☐

II- بيانات حول محور: تقديم معلومات بيئية للطفل من طرف الأسرة(الأبوين)

19- من أين تتحصل على معلوماتك حول البيئية أكثر ؟

الأب ☐ الأم ☐ منهما معا ☐ الإخوة ☐

20- هل يحرص والداك على تدعيمك بالمعلومات البيئية ؟ نعم ☐ لا ☐

في حالة الإجابة بنعم يكون ذلك ب:

- إخبارك و تعريفك بالمشاكل البيئية في العالم و في الجزائر ☐
- تحذيرك من مخاطر المشاكل البيئية. ☐
- توجيهك للعمل من أجل العمل على حماية البيئة. ☐
- كل ما سبق. ☐

21- ما هي المشاكل البيئية التي يحدثك عنها والداك أكثر ؟

التلوث ☐ التصحر ☐ الانفجار السكاني ☐ ثقب الأوزون ☐ الاحتباس الحراري ☐

كل ما سبق ☐ لا يحدثانك عن أي مشاكل ☐

22- هل يحدثك والداك عن مصادر الطاقة و أهميتها في حياتنا اليومية؟ نعم ☐ لا ☐

في حالة الإجابة بنعم ما هو المصدر الذي يحدثونك عنه أكثر و لماذا؟

الماء ☐ الغاز ☐ الكهرباء ☐ الطاقة الشمسية ☐ مصدر آخر (يذكر)........

السبب:...

23- هل يخبرك والداك أن هناك البعض من مصادر الطاقة غير متجدد ؟ نعم ☐ لا ☐

اذكر هذه المصادر في حالة الإجابة بنعم ....

24- هل يعمل والداك على توعيتك بخطورة الانفجار السكاني ؟ نعم ☐ لا ☐

- كيف يمكن معالجة هذا المشكل حسب رأيهما ؟

تحديد النسل ☐ تنظيم النسل ☐ محاربة الزواج المبكر عند الجنسين ☐ لا يدريان ☐

25- هل يخبرك والداك بالمناسبات البيئية ؟ نعم ☐ لا ☐

في حالة الإجابة بلا فهل السبب هو: - لا يهتمان بهذه المناسبات. ☐

- لأن هذه المناسبات غير مهمة. ☐

- لأنهما يجهلان تواريخها. ☐

- أسباب أخرى (اذكرها) من بين المناسبات التالية ما هي المناسبة التي تعرفها أكثر من غيرها ؟

عيد الشجرة ☐ اليوم العالمي للبيئة ☐ اليوم العالمي للصحة ☐ اليوم العالمي للمياه ☐

حدد تواريخ هذه المناسبات (ترجى الإجابة بكل تلقائية دون بحث أو تقص)

عيد الشجرة ..../ اليوم العالمي للبيئة............................

اليوم العالمي للصحة....................../ اليوم العالمي للمياه ....

26- هل ترى أن أسرتك أعطتك معلومات و توجيهات كافية عن البيئة ؟ نعم ☐ لا ☐

27- كيف تقيم مستوى هذه المعلومات و التوجيهات ؟

جيدة و مفيدة . ☐ ليست كافية. ☐ تافهة وبعيدة عن حجم ما تعانيه البيئة. ☐

III- بيانات حول محور: <u>تحفيز الأسرة للطفل للاهتمام بالبيئة و حمايتها.</u>

28- هل يحرص والداك على مشاركتك في أعمال من أجل حماية البيئة ؟ نعم ☐ لا ☐

في حالة الإجابة بنعم ، يكون ذلك ب:

- المشاركة في تنظيف الحي. ☐
- المشاركة في حملات التشجير. ☐
- الانخراط في الجمعيات البيئية ☐
- أعمال أخرى (اذكرها)..

29- هل يحثك والداك على الاهتمام بنظافة الحي ؟ نعم ☐ لا ☐

كيف يكون ذلك: - عدم الكتابة على جدران المباني. ☐

- رمي القمامة في المكان المخصص لها. ☐
- نهيك عن التبول و البصق في الطريق العام. ☐
- كل ما سبق ☐

30- هل يطلب منك والداك الاعتناء بالمساحات الخضراء ؟ نعم ☐ لا ☐

في حالة الإجابة بنعم ، يكون ذلك ب:

- سقي أشجارها. ☐ - الابتعاد عن قطف أزهارها ☐

- عدم رمي الفضلات و الأوساخ فيها. ☐ - كل ما سبق. ☐

31- هل يحثك والداك على أن تقتصد (أن لا تبدد) في مصادر الطاقة ؟ ؟ نعم ☐ لا ☐

إذا كان الجواب نعم فهل يقومان بنهيك عن:

- الإسراف في كمية الماء المستهلكة أثناء الاستحمام. ☐

- استعمال المكيف الهوائي لفترات طويلة.
- ترك الثلاجة مفتوحة.
- ترك الموقد مشتعلا بعد الاستعمال.
- التقليل من استخدام الأدوات الكهربائية قدر الإمكان.
- كل ما سبق.

32- هل يحفزك والداك عل الاهتمام بالمواضيع البيئية ؟ نعم لا

في حالة نعم يكون ذلك ب : - مشاهدة البرامج و الأشرطة الوثائقية حول البيئة.
- مطالعة أخبار البيئة عبر الجرائد.
- تزويدك بكتب و مجلات و أقراص مضغوطة عن البيئة.
- كل ما سبق.

33- هل يصطحبك والداك في نزهات في الطبيعة ؟ نعم لا

في حالة نعم أين تكون النزهة ؟

على شاطئ البحر في الغابات في الجبال في الحدائق العمومية
أماكن أخرى (تذكر) ....

34- حسب رأيك ما هو الهدف من هذه النزهات؟

الاستمتاع و الترويح عن النفس غرس حب الطبيعة فيك

35- هل ينصحك والداك بالمحافظة عل نظافة المكان بعد نهاية النزهة ؟ نعم لا

هل يكون ذلك ب: - الابتعاد عن إشعال النيران و التسبب في الحرائق.
- تنظيف المكان بعد نهاية النزهة.
- عدم التبول في هذه الأماكن.
- كل ما سبق.

36- هل يكافئك والداك عند قيامك بعمل من أجل حماية البيئة ؟ نعم لا

ما هي طبيعة هذه المكافأة : مادية معنوية مادية و معنوية

37- هل ترى أن الأسلوب الذي ينتهجه والديك معك:
- جيد، مفيد و مناسب. - متوسط فيه ما هو إيجابي و ما هو سلبي.
- سيئ و يعتمد أسلوب الأمر و النهي.

IV- بيانات حول محور: اكتساب الطفل لاتجاهات إيجابية نحو البيئة.

38- من خلال ما قدمته لك أسرتك من معلومات بيئية أعط تعريفا للبيئة

....
....
....

39- هل أصبحت تدرك المخاطر المحدقة بالبيئة ؟ نعم ☐ لا ☐

في حالة الإجابة بنعم ما هو الخطر الذي تراه أكثر تهديدا للبيئة:

- خطر الانفجار السكاني. ☐
- استنزاف الموارد الطبيعية. ☐
- خطر التلوث بكل أنواعه. ☐
- مخاطر أخرى (اذكرها)..

40- ما هي المشكلة الأكثر ضررا بالبيئة حسب رأيك ؟

....

41- من المتسبب في حدوث المشاكل البيئية حسب رأيك ؟

الإنسان في حد ذاته. ☐ الدول الصناعية. ☐ الدول النامية. ☐ لا أدري ☐

42- هل لديك معلومات عن الجمعيات البيئية ؟ نعم ☐ لا ☐

43- هل أنت على علم بوجود جمعيات بيئية في مدينتك ؟ نعم ☐ لا ☐

في حالة الإجابة بنعم هل أنت منخرط فيها ؟ نعم ☐ لا ☐

44- في حالة علمك بوجود جمعيات بيئية في مدينتك و لم تنخرط فيها فهل السبب هو :

- عدم الاهتمام بموضوع البيئة ☐
- عدم وجود وقت فراغ ☐
- غياب التشجيع و التأطير ☐
- أسباب أخرى (تذكر)..

45- هل تشارك في المناسبات الخاصة بالبيئة ؟ نعم ☐ لا ☐

في حالة الإجابة بنعم ما هي المناسبة التي تشارك فيها :

عيد الشجرة ☐ اليوم العالمي للبيئة ☐ اليوم العالمي للمياه ☐

اليوم العالمي للصحة ☐ مناسبات أخرى (اذكرها)...................

46- ما هي الأنشطة التي تقوم بها خلال هذه المناسبات ؟

- حضور الندوات و الدروس حول البيئة. ☐
- المشاركة في العمليات التحسيسية حول البيئة. ☐

☐

- المساهمة في العمليات التطوعية من أجل خدمة البيئة.
- لا تقوم بأي نشاط و تكتفي بتشجيع المبادرة. ☐

47- ما هي الأعمال التي من الممكن أن تقوم بها لتسهم في حماية البيئة ؟
- المحافظة على نظافة المحيط.
- الابتعاد عن الإسراف و التبديد في مصادر الطاقة. ☐
- محاربة كل أشكال التلوث. ☐
- أخرى (تذكر) ....
- لا أقوم بأي عمل
-

48- عند مشاهدتك لشخص يرمي الفضلات و الأوساخ في الشارع ماذا تفعل؟
- تسكت عنه و تتركه لحاله. ☐
- تحثه على عدم تكرار ما فعل. ☐
- تأخذ ما قام برميه و تضعه في المكان المخصص. ☐
-

49- من ترى أنه أسهم بشكل أكبر في توعيتك بمشاكل البيئة و بالأخطار المحدقة بها ؟
- مطالعاتك الشخصية. ☐
- أسرتك (الأبوين و الإخوة). ☐
- مدرستك (الأساتذة و المناهج الدراسية). ☐
- الشارع (الجيران و الأصدقاء). ☐
-

50- هل تستطيع الآن المساهمة في التحذير من مخاطر المشكلات البيئية

نعم ☐ لا ☐ لا أدري ☐

مساحة للرأي:

....
....
....
....
....
....
....

ملخص الدراسة:

عنوان الدراسة: دور الأسرة في تنمية الوعي البيئي لدى الطفل

– الأسرة الجزائرية نموذج للدراسة الميدانية-

محل الدراسة الميدانية: مدينة الخروب ولاية قسنطينة الجزائر

الدرجة العلمية: ماجيستير

إعداد الباحث: جمال الدين لطرش.

إشراف الأستاذ الدكتور: صالح فيلالي / الأستاذ الدكتور: عبد العزيز بودن

إن الهدف الأساسي من هذه الدراسة هو معرفة قيام الأسرة الجزائرية بالدور المنوط بها في مجال تنمية الوعي البيئي لدى الطفل، من خلال تزويده بمختلف المعلومات و المعارف البيئية، و الغاية من ذلك أن تخلق لديه جملة من الاتجاهات الإيجابية نحو البيئة، هذه الاتجاهات التي يترجمها الطفل إلى سلوكيات على أرض الواقع و التي من شأنها أن تقلل من وطأة المشاكل البيئية التي تعيشها الجزائر، كما تسهم بشكل فعال في حماية البيئة و المحافظة عليها مما يهدد سلامتها و سلامة الإنسان على حد سواء.

ومن أجل تحقيق هذا الغرض قام الباحث بتقسيم دراسته إلى ستة فصول أربعة منها للشق النظري، وفصلين للجانب الميداني،كل ذلك كان بين مقدمة و خاتمة، و حتى يتمكن من الوصول إلى الهدف المنشود صاغ الباحث جملة من الفرضيات و هي التي أراد اختبارها ميدانيا حتى يتسنى له التوصل إلى إجابات للأسئلة التي طرحها في إشكالية دراسته، و تتمحور هذه الفرضيات حول:

- يقوم الوالدان بممارسات و سلوكيات بيئية في المنزل يكسبانها للطفل الذي يحاول تقليدهما.
- المعلومات البيئية التي تزود بها الأسرة الجزائرية أطفالها ليست كافية.
- الوالدان في الأسرة الجزائرية لا يحفزان الطفل للاهتمام بالبيئة و حمايتها.
- الطفل لا يكتسب من أسرته اتجاهات إيجابية نحو البيئة تُسهم في حمايتها.

وبعد الاختبار الميداني لهذه الفروض تمكن الباحث من التوصل إلى النتائج التالية:

- اهتمام الأسرة الجزائرية بنظافة المنزل و إهمال المحيط الخارجي.
- يعمل الأبوان على غرس جملة من السلوكيات و الممارسات السلبية (بقصد أو بغير قصد) في نفسية الطفل.
- أغلبية الأسر الجزائرية لا تزود أطفالها بالمعلومات و المعارف البيئية.
- أغلبية الأسر الجزائرية لا تحفز أبناءها للاهتمام بالبيئة و حمايتها.
- عدم اكتساب أغلبية الأطفال اتجاهات إيجابية نحو البيئة.

و بصفة عامة فإن الأسرة الجزائرية لم تؤد الدور المطلوب منها في سبيل تنمية الوعي البيئي للطفل مما انعكس سلبا على سلوكياته.

Résumé de l'étude

Intituler de l'étude :

Le rôle de la famille dans le développement de la conscience environnementale chez l'enfant.

- La famille algérienne model d'étude sur le terrain –

Lieu de l'étude: *La ville d'El khroub Wilaya de Constantine Algérie..*

Niveau scientifique : *Magister.*

*Réalisée par : **D**jamel **E**ddine **L**atreche.*

*Encadré par : Dr. **S**alah **F**ilali / Dr.**A**bdelaziz **B**ouden*

Le but principal de cette étude est de connaître à quel point la famille algérienne accomplie son rôle dans le domaine du développement de la conscience environnementale chez l'enfant en lui fournissant les informations et les connaissances écologiques nécessaires afin de créer chez lui des comportements positifs envers la nature. Ces comportements seront traduits par l'enfant sur le terrain en forme d'actions qui pourront diminuer l'impacte des problèmes écologiques en Algérie, et sans doute elles participeront efficacement à la protection de la nature contre ce qui la menace et la met en péril, elle et la vie de l'être humain à la fois.

Pour atteindre ce but le chercheur a organisé son étude en six chapitres. Quatre pour l'aspect théorique et deux pour l'aspect pratique sur le terrain, avec une introduction et une conclusion. Afin de réaliser son objectif le chercheur a formulé une série d'hypothèses pour les tester sur le terrain et pour arriver à une repense à la problématique.

Ces hypothèses sont :

- *Les parents adoptent une série de comportements écologiques à la maison transmise à l'enfant qui cherche à les imiter.*
- *Les informations écologiques fournies par la famille algérienne à ses enfants sont insuffisantes.*
- *Les parents dans la famille algérienne n'incitent pas l'enfant à s'intéresser et à protéger la nature.*
- *L'enfant n'append pas de sa famille des orientations positives envers l'environnement qui pourraient le protéger.*

Après la vérification de ces hypothèses sur le terrain, le chercheur est arrivé aux conclusions suivantes :

- *L'intérêt de la famille à la propreté de la maison et sa négligence pour l'environnement extérieur.*
- *Les parents ont une mauvaise influence (volontaire ou non) sur l'enfant, qui apprend d'eux certain nombre de comportements négatifs.*
- *La majorité des familles algériennes ne fournissent pas à leurs enfants des informations écologiques.*
- *La plupart des enfants n'acquièrent pas des comportements positifs envers l'environnement.*

D'une manière générale la famille algérienne n'accomplie pas correctement son rôle de sensibilisation de l'enfant aux problèmes écologiques, ce qui reflète d'une façon négative sur ses comportements.

summary of the study

Title of the study :

The role of the family in Developing Environmental Awareness in Children's Behavior

- *The **A**lgerian **F**amily, a **M**odel on the Ground* **–**

*Location of the study **E**l Khroub City, **C**onstantine, **A**lgeria.*

*Scientific Level : **M**agister.*

*Made by : **D**jamel **E**ddine **L**atreche.*

*Supervised by : Pr. **S**alah **F**ilali /Pr.**A**bdelaziz **B**ouden.*

T he aim of this study is to know how far the Agerian family is doing well its role concerning the development of an environmental awareness in children's life by providing information and ecological knowledge needed to create a positive behavior towards nature.

These behaviors will be seen in practice as actions from the child that may reduce the impact of environmental problems in Algeria, and probably they will participate effectively in the protection of the nature against what threatens and endangers itself and the life human beings at once.

To achieve this goal the researcher has organized his study unto six chapters, four about the theoretical aspect and two about the practical aspect s on the ground, with an introduction and a conclusion. To achieve this objective the researcher has formulated a series of hypotheses to test in the ground and reach an answer to the problem.

These hypotheses are :

- *Parents adopt a series of ecological behavior at home, passed to the child who is trying to imitate them.*
- *The environmental information provided by the Algerian family to his children is insufficient.*
- *Parents in the Algerian family do not encourage the child to focus on and protect nature.*
- *The child does not learn of his family guidance towards positive that could protect it.*

After verification of these hypotheses on the ground, the researcher concludes the following:

- *The interest of the family to clean the house and its disregard the external environment.*
- *Parents have a bed influences (intentionally or not) on the child, who learns from them a number of negative behaviors.*
- *The majority of Algerian families do not provide their children with environmental information.*
- *Most of children do not acquire positive attitudes towards the environment.*

Generally the Algerian family is not fulfilling properly its mission of awareness of the child to environmental problems, and that’s what is reflected in a negative way on his behavior.